المسلم

صوت الجماعة الإسلامية الليبية

العدد 34 السنة 19 ربيع الثاني 1420 هـ 15 يوليو 1999

حرب البلقان أزمة عصر أم أحداث تاريخ

العمل الوطني العام

الإقتصاد الليبي الأخطاء وحجم المعاناة

ماذا بعد لوكربي !؟

بسم الله الرحمن الرحيم

المسلم

صوت الجماعة الإسلامية الليبية

تصدر فصلياً – مؤقتاً عن
المكتب السياسي والإعلامي
بالجماعة الإسلامية الليبية

العدد 34 – السنة 19
ربيع الثاني 1420 هـ
15 يوليو 1999م

كافة المراسلات
تم على العنوان التالي :

AL-MUSLIM
BCM-MONO-BOX 7062
LONDON WCIN 3XX UK
E-mail:
almuslim@mainnet.com

قيمة الإشتراك السنوي :
البلاد العربية وأوروبا 8 جنيهات
استرلينية أو ما يعادلها
أمريكا الشمالية والجنوبية 10 دولارات

كلمة المحرر

هذه إطلالة جديدة لمجلة المسلم، تنبض صفحاتها بنبض شعبنا الليبي الأبي، قوية في ر سالتها، صادقة في عرضها و نقدها، لا تحابي ولا تجامل ولكنها لا تخرج عن أدب الإسلام الر فيع في كل هذا، لأن مهمتها أسمى من أن تلونها رؤية شخصية أو مصلحة ضيقة لا تحسب حساباً للأجيال القادمة ولسجلات التاريخ .

ولعلنا في هذا العدد أحوج ما نكون إلى توجيه الإنتباه إلى المعاناة الداخلية للشعب الليبي في زحمة هذه التطور ات المتتابعة، فإذا كانت سياسات النظام الحاكم في ليبيا تهدف فعلاً إلى خدمة المصالح العليا للبلاد، وليست نابعة من أي رؤية مزاجية لا تستند إلى الموضوعية و العقلانية، وإذا كانت رموز النظام في ليبيا على هذا القدر من المسؤولية في خدمة البلاد والتخطيط لرفعتها و تنميتها، ومحاربة الفساد الذي يصطلي شعبنا الحبيب بنير انه، وتتعرض فئة عريضة جداً منه إلى آثاره الو خيمة، إذا كان كل ذلك، فإنه لا مبرر إطلاقاً لهذا التوجه الكلي خارجياً لإصلاح طبيعة العلاقات الدو لية، بينما يُغض الطرف عن مطلب الليبيين الأساسي في الإصلاح الشامل، و على قائمته الإصلاح السياسي، الذي يعيد الأمور إلى نصابها، ويسمح لكوادر البلاد ورجالاتها بالقيام بواجباتهم في تنمية و إعمار البلاد، ويأذن لشعبنا باستقرار واز دهار على كافة الأصعدة، وما سوى ذلك فلن يعدو كونه مهدئات لن تلبث أن تعود على الجسد الليبي بمزيد من الاضطراب والتململ والتي لن يمكن لأحد التنبؤ بنتائجها ! .

ولعلنا نذكر كل صادق حريص على مصلحة البلاد بواجبه التاريخي في هذه المرحلة المهمة من حياة شعبنا، وأن الأجيال القادمة لن تسامح أبداً أي مفرط في مصالح بلادها أو في و اجباته تجاهها، وإنما هي مواقف تمضي وتمر غير أنها تسجل في ذاكرة الشعوب التي لا تنسى!!

في هذا العدد



في ذكرى المحنة..

مع بدايات شهر يونيو الماضي يكون قد مضى عام كامل على قيام نظام الحكم في ليبيا باعتقال قيادات جماعة الإخوان المسلمين ، والكثير من أعضائها في مختلف أنحاء البلاد.

هذا الحدث الذي كانت له حينها – ولا تزال – أصدائه الاجتماعية والسياسية في داخل البلاد وخارجها لما أثاره من دهشة لوجود الجماعة وانتشارها، منذ أمد بعيد في بلد طالما عرف عن نظام حكمه الهيمنة الأمنية، وممارسة كافة أسباب القهر المادي والمعنوي في سبيل احتكار السلطة، ومنع أي وجود للغير .

ورغم ذلك كله ، فإن تاريخ الإخوان المسلمين حافل بالتضحيات والثبات على المبدأ ؛ فلا السجن ينحت من إيمانهم ، ولا التضييق ينال من صبرهم الكبير ، الذي هو أعلى مراتب عبادتهم ، ولم تثنهم – يوماً – شدة عن العمل لأهدافهم الرائدة والرامية إلى تحقيق معنى الإصلاح الشامل بكل صوره ، في شتى نواحي الحياة، والذي محوره الرقي الإنساني، الذي هو موضوع التكريم الإلهي في هذا الوجود .

وهم بهذا المعنى العظيم يعيشون من أجل غيرهم، أعزاء الإيمان، منتصرين على عدوهم بمبادئهم في كل وقت ومكان.

ولكن الخسارة الحقيقة هي الخسارة الوطنية الكبيرة من جراء فقد هؤلاء المخلصين الذين يُشار إليهم في كل الأوساط بوافر الثقة والنزاهة ؛ فإن سجنهم – وغيرهم من الوطنيين المخلصين – يعتبر كارثة حقيقية، ومصاباً فادحاً للوطن في جميع نواحيه الاجتماعية والسياسية والاقتصادية و العلمية، التي ما فتئت تئن تحت وطأة حملات الإفساد الكبيرة التي طالما تعرضت لها .

تمر هذه الذكرى والعالم يموج بالمتغيرات السريعة والمذهلة، وتشهد مجتمعاته المختلفة مراجعات وتطلعات نحو أسباب الارتقاء الحضاري، لمواكبة مستجدات العصر وتطوراته على كافة المستويات والأصعدة .

إلا أننا في مقابل ذلك نجد وكأن القائمين على الحكم في بلادنا ليسوا من أبناء هذا العصر، وأنهم لا علاقة لهم بعالم اليوم الذي لا مكان فيه ولا موضع للدكتاتوريات والنوازع الشخصية الضيقة، والاستخفاف بقيمة الإنسان وإهدار حقوقه .

فقد رأينا لعدة شهور مضت كيف أن النظام الليبي قد أعاد حساباته بشأن تسليم مواطنين ليبيين لدول أجنبية لتجري محاكمتهما في تلك الدول- بما يعد انتهاكاً لسيادة القانون الليبي، ثم يعقب ذلك ما نشاهده يومياً من مراجعات وتراجعات للنظام وهو يعيد النظر في طبيعة علاقاته وحساباته مع الكثير من الدول ، خاصة الدول الغربية الكبرى التي طالما جاهر بعدائه وأعلن كفره الصريح بها .

ورغم كل هذه التغيرات الجذرية في سياسة النظام الخارجية تحت وطأة

الضغوط الشديدة ، إلا أننا في المقابل نجد أنه لا يزال متمسكاً بنهجه القديم في سياسته الداخلية مع شعبه، القائمة على كامل الإقصاء والقهر له، رغم أن الشعب هو المعني الأول بضرورة إعادة النظر في نمطية التعامل معه، ورد الاعتبار الكامل إليه .

ونحن على مشارف القرن الميلادي الجديد نلمس ونشاهد عياناً قيادات الأمم وزعمائها وهم يتنافسون في طرح الأفكار والمبادرات والبرامج الطموحة المتميزة، استعداداً للإنطلاق بأممهم في نقلة من النقلات المفصلية الهامة في تاريخ شعوبهم؛ فنجد الكثير من القيود التي ترفع عن حرية تلك الشعوب في الحركة والإبداع على كافة المستويات، والمزيد من الأبواب التي تفتح، والفرص التي تتاح أمام جميع الأفراد، للمشاركة بفاعلية في إحداث هذه التطلعات الكبيرة. في حين أن النظام في بلدنا لا تزال ممارساته اليومية تؤكد أن التفرد بالسلطة وتغييب صاحب الرأي المخالف هو الأصل الأصيل والمحور الأساسي الذي تدور عليه حركة النظام وسياسته، دون أدنى نظر لمستقبل ليبيا الحضاري ومكانتها اللائقة بها في المجتمع الدولي المعاصر.

فالنيل من المخالفين لا يزال يجري على قدم وساق، والسجون ملآى بمعارضي الرأي من أهل الكفاءة والإخلاص، والمهجّرين من أصحاب المؤهلات والخبرات تشتت بهم الأصقاع، لا لشيء إلا لأنهم لم ينصاعوا لنمط من الحكم تأباه النفوس الأبية، والفطر السوية .

والجماعة الإسلامية الليبية في هذا المقام تذكّر بأن الزمن غير الزمن، وأن دوام الحال من المحال، ولذا فالنظام الليبي مدعو اليوم أكثر من أي يوم مضى إلى مراجعة مساره، واستدراك ما من شأنه إعادة الأمور إلى نصابها. إنه مدعو إلى إطلاق المساجين، ورد الحقوق الخاصة والعامة إلى أصحابها، وعلى رأسها حقوق التعبير والمشاركة السياسية الحرة ، وتيسير مجال المنافسة الاقتصادية الشريفة، ضمن منظومة متوازنة للاستثمار، وتوفير الأمن والأمان للمواطن في شخصه وممتلكاته، كل ذلك في ظل الأسس والحماية الدستورية والقانونية .

وإن الجماعة الإسلامية الليبية، بمناسبة مرور عام على حملة الاعتقالات في صفوف جماعة الإخوان المسلمين، لتُكبر جهاد وكفاح تلك الفئة المؤمنة الصابرة، وهي على يقين كامل من أن أحداث التاريخ الكبيرة في حياة الأمة لا تُصنع إلا من خلال تضحيات المخلصين من أبنائها التي لن تذهب سدى، بل هي عند الله تعالى الأسباب الحقيقية لغلبة الحق وإقرار معنى الإصلاح على هذه الأرض وزوال الظلم غير مأسوف عليه .

{ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض } صدق الله العظيم .

حوافز مغرية للاستثمار في ليبيا

قدم وزير الطاقة الليبي عبد الله البدري ووزير الاقتصاد عبد الحفيظ الزليطني عروضاً للشركات الغربية العاملة في مجالي النفط والغاز في المؤتمر الذي عقد في مدينة جينيف السويسرية برعاية أمانة الطاقة، وشارك في هذا المؤتمر 400 مندوب شركة عالمية من بينهم ممثلون لشركات أمريكية، وذكر البدري في كلمته التي ألقاها في بداية المؤتمر أن 25 ٪ فقط من المشاريع المتعلقة بالنفط والغاز يجري العمل فيها من قبل شركات عالمية حالياً ، وأن هناك كم كبير من المشاريع التي تترقب إنجاز عقوداً حولها.

كما ذكر أن هناك مجموعة من الخبراء – على حد قوله – يعكفون منذ عامين على مراجعة وتعديل صياغة قانون النفط الليبي الذي يعود عمره إلى أربعين عاماً ، حتى يتلائم مع الظروف الجديدة، وأضاف أن هذه التعديلات تهدف إلى تطوير الصناعة النفطية، بالإضافة إلى ضمان ظروف مشجعة للشركات النفطية العاملة الآن وفي المستقبل.

كما صرح وزير الاقتصاد الليبي بأن القانون الجديد للاستثمار الأجنبي والذي أقر في 1997 سيؤمن مجموعة من الحوافز لتشجيع المستثمرين الأجانب الذين يدخلون في مشاركات ليبية، منها إعفاء المستثمرين من جميع الضرائب الجمركية على المعدات المطلوبة للتأسيس، وإعفائهم لمدة خمس سنوات من الضرائب على المواد الخام وقطع الغيار، كما أشار إلى إعفاءات تشمل ضرائب الدخل والتصدير والضرائب البلدية، بالإضافة إلى تحويل الأرباح السنوية، وإعادة تحويل رأس مال المشروع الاستثماري.

وقال الزليطني بأن الحوافز تشمل إمكان توظيف الأجانب في غياب البدائل المحلية، وتأجير وامتلاك الأراضي وإنجاز الأبنية المطلوبة للمشروع، وتأسيس وكالة خاصة لمراقبة وتطوير كل ما يتعلق باستثمار رؤوس الأموال الأجنبية، وأشار الزليطني إلى قانون سنة 1999م للمنطقة الحرة الذي يتيح إنشاء مناطق حرة على مدن الساحل الليبي واستخدام القدرات المرفقية الضخمة كتعزيز لتجارة الترانزيت.

الجدير بالذكر أن ما طرح في هذه الندوة من عروض لا يتماشى مع مشروع قانون ينتظر عرضه على المؤتمرات بخصوص السياسات الاقتصادية يشتمل على مواد تنص على تقليص الاعتماد على النفط كمورد رئيسي للدخل العام!

القذافي ملكاًعلى ليبيا !

تم تعميم منشور على أجهزة الأمن في ليبيا يطالب أفراده بالخروج في شكل مظاهرة بمناسبة الذكرى الثلاثين لانقلاب سبتمبر العسكر ي، وتطالب هذه المظاهرة بتغيير نظام الحكم إلى نظام ملكي وتنصيب القذافي ملكاً على ليبيا!.

اجتماع وزراء داخلية 8دول متوسطية

أبرم وزراء ثمانية دول متوسطية اتفاقاً على التعاون في مكافحة الإر هاب ، وقد التقى وزراء كل من فرنسا – إيطاليا – تونس – ليبيا – المغرب – الجزائر – أسبانيا – البرتغال في اجتماع ليوم واحد لمناقشة التعاون في مسائل مراقبة الحدود والهجرة غير القانو نية، وتهريب المخدر ات ، كما قرر وزراء داخلية هذه الدول على أن تكون الأولوية لمكافحة الإرهاب.

تجدر الإشارة إلى ملف حقوق الإنسان السياسية والاقتصادية في دول جنوب البحر المتوسط لا مكان لها لا على جدول أعمال هذه المؤتمر ات، مع أن إنعدام هذه الحقوق الأساسية هو السبب الرئيسي في هجرة أبناء هذه الدول إلى دول الشمال.

ردود فعل مقال الصنداي تايمز

أثار المقال الذي نشرته جريدة الصنداي تايمز اللندنية ضجة إعلامية وسياسية واسعة، حيث ورد في المقال أن الصحيفة لديها أدلة تفيد تورط القذافي شخصياً في قضية تفجر طائرة البان آم فوق قرية لوكربيوالتي راح ضحيتها 270 مسافراً.

ذكرت الصحيفة أن القذافي قد أمر هيئة الآمن الخارجي بتفجير الطائرة الأمريكية ثأرا للغارة الجوية التي قامت بها القوات الجوية الأمريكية على طرابلس وبنغازي عام 1986م.

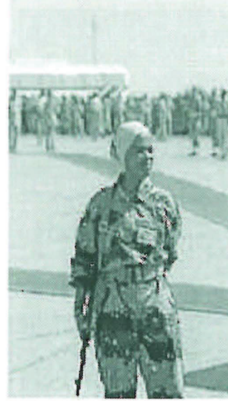
كما ذكرت الصحيفة أنها حصلت على هذه المعلومات عن طريق ضابط سابق في المخابرات البريطانية ذكر أن جهاز المخابرات البريطاني MI5 قد حصل على معلومات وأدلة تفيد تورط القذافي شخصياً في الفترة ما بين 1990 – 1995 م ومن مصدرين مختلفين، وبقيت هذه المعلومات ضمن دائرة صيقة داخل أروقة الجهاز الأمني، كما ذكرت الصحيفة أن الرجل الذي تلقى الأوامر من القذافي لتدبير عملية التفجير هو عبد الله السنوسي – عديل القذافي المسؤول عن كتيبة الحرس الخاص والمشرف المباشر على عبد الباسط المقرحي – أحد المشتبه فيهما في قضية لوكربي.

وقد تقدمت هيئة الدفاع عن الليبيين المتهمين في القضية بدعوى إلى المحكمة الاسكتلندية ضد الصحيفة بحجة أن موكليهما لن يتمكنا من الحصول على محاكمة عادلة إذا ما استمرت الصحيفة في نشر هذه المعلومات، إلا أن الدعوى رُفضت على اعتبار أن نظام المحكمة لا يعتمد على المحلفين الذين قد يتأثرون بما يقال في وسائل الإعلام، ولكن الحكومة البريطانية سارعت بتكميم فم الصحيفة ومنعتها من الاستمرار في نشر أي معلومات حول القضية.

أثار قرار المنع ردود فعل غاضبة في أوساط المعارضة البريطانية التي ذكرت في بعض خطاباتها للحكومة أن مجاملة النظام الليبي جرياً وراء المصالح أمر يقلل من مصداقية بريطانيا كدولة متحضرة.

كما وجهت المعارضة النداءات لمكتب وزارة الخارجية البريطانية لتعليق المحادثات .

حرس القذافي في جنوب أفريقيا



أثناء الزيارة التي قام بها القذافي إلى دولة جنوب أفريقيا رفضت سلطات المطار دخول خمس أفراد من حرسه الخاص.

وقال مصدر مسؤول في مطار كيب تاون (كان هناك مجموعة من الحرس مكونة من 20 شخصاً لا يحملون إلا 19 جواز سفر ، وعندما نظرنا إلى جوازاتهم أدركنا أن هناك مشكلة أخر ى، اثنان من هذه الجواز ات قد انتهت صلاحيتها، وثلاثة جوازات أخرى كان تاريخ الصلاحية قد جدد يدوياً من قبلهم، لذلك لم نسمح لهم بمغادرة منطقة الإنتظار – الترانزيت).

الجدير بالذكر أن القذافي قد وصل إلى كيب تاون يحوطه المئات من الحراس المسلحين ، ولكن سلطات المطار جردتهم من أسلحتهم و تم حفظها ، ولم يسمح إلا بدخول خمس مسدسات حسب الإجراءات المعمول بها.

تعويضات ليبية لضحايا لوكربي



رفضت المحكمة العليافي أمريكا محاولة هيئةج الدفاع عن المتهمين الليبيين في قضية لوكربي الطعن في حكم المحكمة الاتحادية في نيويورك منذ عدة أشهر لصالح عائلات الضحايا يدين الحكومة الليبية وجهازها الأمني والمتهمين.

كما يطالب بمبالغ مالية كبيرة كتعويضات عن الآضرار الناجمة عن تفجير الطائرة.

أساس الطعن أن ليبيا دولة تتمتع بحصانة وأن قرار رفع الحصانة عن ليبيا غير دستور.

رفضت المحكمة قبول الطعن على اعتبار أن الدول التي تساند الإرهاب لا يجب أن تتمتع بالحصانة.



خطة لمواجهة التردي الاقتصادي

ذكرت مجلة (لا)الليبية أن مجلس التخطيط العام قد قام مؤخراً بإعداد مذكرة مشروع قانون بشأن البرنامج الاقتصادي، وتتضمن هذه المذكرة 20 مادة يزعم فيها مجلس التخطيط العام أنه يستهدف من خلالها تحسين الأوضاع المالية ورفع المستوى المعيشي للمواطن صاحب الدخل المحدود، وتحسين السياسات التجارية والنقدية.

إلا أن هذه المذكرة لم تأت بحلول جذرية لما يعاني منه اقتصاد البلاد والمواطن الليبي البسيط ، حيث اعتمدت المذكرة نفس الاستراتيجية الاقتصادية للنظام القائمة على التقشف والتقتير في كل ما يتعلق بالداخل بل وفرض مزيد من الأعباء المالية على المواطنين، وتقليص الإنفاق العام على مرافق المجتمع بحجة انخفاض أسعار النفط، والتوجه إلى سياسة إيجاد البدائل وعدم الاعتماد على النفط كمورد رئيسي للدخل.

جاء في بعض مواد المشروع الذي سيعرض على المؤتمرات في أول فرصة للتصديق عليه :

– عدم الاعتماد على دخل النفط كمورد رئيسي للميزانية العامة!!.

– رفع الدعم عن السلع المدعومة وإضافة قيمة الدعم في شكل تعويض نقدي لأصحاب المعاشات المحدودة.

– تخفيض أعداد العاملين الذين يتقاضون مرتباتهم من الميزانية العامة.

– تقليص الإنفاق العام بحيث تكون الميزانية التسييرية في حدود الإيرادات من الضرائب والرسوم.

– رصد حوافز تشجيعية لموظفي الجباية والضرائب.

– إقرار سعر صرف الدينار الليبي على أساس سعر صرف السوق السوداء أو ما أسموه بالسعر التعادلي.

وغيرها من البنود التي لا تبشر بأي نوع من التغيير الذي من شأنه رفع المعاناة عن المواطن الليبي وتحسين الوضع الاقتصادي للبلاد .

اجتماع دوردة بالليبيين في أمريكا



عقد بوزيد عمر دوردة – مندوب ليبيا في الأمم المتحدة – مؤخراً اجتماعاً مع بعض الليبيين المقيمين في أمريكا كانت قد وجهت دعوة لهم في إطار استيعاب الجالية الليبية في الخارج. ولم يتجاوز الحضور عن أربعة عشر شخصاً ، وأسفر الاجتماع عن أهداف تتلخص في حصر الليبيين في الخارج وتحديد عناوينهم ووسائل الإتصال بهم وإبراز صورة ليبيا الحقيقية في الولايات المتحدة الأمريكية لإزالة ما لحق بها من تشويش وتشويه.

وقد تعهد دوردة بتقديم الخدمات القنصلية لأفراد الجالية من تسهيل لإجراءات دخول وخروج أبناء الجالية وإصدار بطاقات تعريف لهم وتقديم المساعدات لمستحقيها وإصدار نشرة تعني بأخبار الجالية ونشاطاتهم.

النظام الليبي يعوض فرنسا

ذكرت وزارة الخارجية الفرنسية أن الحكومة الليبية دفعت مبلغاً وقدره 31 مليون دولار لعائلات ضحايا الطائرة الفرنسية التي تفجرت عام 1989 والبالغ عددهم 170 شخصاً .

وكانت المحكمة الفرنسية قد أدانت في شهر مارس الماضي ستة من الليبيين غيابياً بجريمة تخطيط وتنفيذ تفجيرالطائرة الفرنسية UTA التي كانت في طريقها إلى باريس من برازافيل بجمهورية الكونغو في سبتمبر عام 1989م .

مظاهرة ضد القذافي

قام بعض الليبيين بمظاهرة في 10 أبريل الماضي أمام البعثة الليبية في الأمم المتحدة بنيويورك بالولايات المتحدة .

ولقد عبرت المظاهرة عن رفضها لنظام القذافي والمطالبة بإطلاق السجناء ونادى المتظاهرون بالحرية والعدالة وعبرت عن رفضها للممارسات العسكرية الديكتاتورية التي ينتهجها نظام الحكم في ليبيا

اجتماعات ليبية أمريكية

في إطار التمهيد لاستئناف محتمل للعلاقات الليبية الأمريكية عقد مؤخراً ندوة في أحد فنادق مدينة ماستريخت بهولندا، وذلك تحت رعاية مدرسة ماستريخت للإدارة .

وقد ضمت الندوة مجموعة من المسؤولين والمتخصصين في مجالات مختلفة فكرية وثقافية واقتصادية من كلا البلدين ، وتم خلالها طرح جملة من المشكلات المعلقة بين الطرفين في محاولة لتحليل الأوضاع الراهنة وتقديم الحلول التي يمكن الاتفاق حولها.

في نهاية هذه الندوة أصدر المشاركون بياناً صحافياً تضمن الإعلان عن إحياء جمعية الصداقة الليبية - الأمريكية وتأسيس أمانة دائمة في ماسترخت وواشنطون لترتيب لقاءات أخرى وتعميق الحوار الثقافي والسياسي .

استئناف العلاقات بين لندن وطرابلس



استأنفت بريطانيا علاقاتها الدبلوماسية مع النظام الليبي، بعد قطيعة دامت 15 عاماً ، حيث أعلن وزير الخارجية البريطانية روبن كوك أمام مجلس العموم البريطاني يوم 7/7 الماضي استئناف العلاقات مع ليبيا، والشروع في إتمام اجراءات تبادل البعثات الدبلوماسية بين البلدين، والتي ينتظر اتمامها نهاية هذا العام، كما ذكر كوك أن هذا القرار جاء بعد الاعتراف الرسمي لنظام القذافي بإطلاق النار على الشرطية البريطانية إيفون فلتشر في لندن عام 84 أثناء مظاهرة قام بها بعض الليبيين أمام (المكتب الشعبي) ، وبعد تعهد النظام الليبي بدفع التعويضات إلى عائلتها، وأضاف كوك بأن عودة العلاقات تأتي عقب تسليم الليبيين المشتبه فيهما في قضية لوكربي .

والجدير بالذكر أن هذا القرار قد أثار معارضة شديدة من قبل الأحزاب المعارضة في مجلس العموم البريطاني، الذين اعتبروا إعادة العلاقات مع ليبيا غضاً للطرف عما قام به النظام من أعمال لا إنسانية في سبيل مصالح إقتصادية بحتة .

وقد تحدث وزير الخارجية البريطاني إلى صحيفة سكاي نيوز حول استئناف العلاقات الدبلوماسية جاء فيه :

- ما الذي أحدث التغيير في الموقف الليبي ؟

- هذا السؤال ينبغي أن يطرح على العقيد القذافي، ولكن أعتقد أن ليبيا بدأت تدرك أن العالم الحديث في دنيا الاقتصاد يكلف من يبقى خارجه الكثير، وأعتقد أن التقدم الذي تم إحرازه في قضية لوكربي كان مثالاً واضحاً حيث أخذت العقوبات مجراها ، واتضح للحكومة الليبية أنها إذا أرادت أن تحقق مصالح شعبها وأن تأخذ دوراً إيجابياً في العالم فعليها أن تحترم قواعد العلاقات الدولية، وأنا أتمنى أنه على هذه الأسس سنكون قادرين على إحراز تقدم معهم.

- هل سيكون هناك وقت لإعادة بناء الثقة ؟

- أعتقد أن كلا البلدين لديها اعتبار واضح لمصالحها ، وسنكون متأكدين أننا سنراقبها عن قرب ، وبخصوص سفارتنا الجديدة في طرابلس سنستخدم هذه السفارة في مراقبة مدى التزام ليبيا بالتعاون في قضية لوكربي، والتحقيقات الجارية حول مقتل الشرطية البريطانية .

تجدر الملاحظة أن المصالح الاقتصادية تلعب الدور الأساسي في هذه المعادلة، فمثلاً ستكون شركة إيرو سبايس البريطانية أكثر المستفيدين من استئناف العلاقات حيث تجري الآن مباحثات بينها وبين ليبيا حول عقد تبلغ قيمته 6 بليون جنيه استرليني لتطوير مرافق البلاد وتحديث الخطوط الجوية ، كما أن المباحثات جارية بين ليبيا وبين شركات أخرى بخصوص مشاريع ضخمة تتضمن محطات توليد كهرباء والسكك الحديدية والسياحة، وسجل المراقبون مؤخراً زيارة 15 شركة بريطانية إلى ليبيا لتقديم بعض العروض الاقتصادية إلا أن بريطانيا خانها الحظ في المشاريع الاستكمالية بالنهر الصناعي الليبي - أحد أكبر المشاريع الهندسية المدنية في العالم تكلفة - والتي كان لها نصيب معقول فيه في المراحل التنفيذية الأولى .

تقرير منظمة حقوق الإنسان لعام 99



أصدرت المنظمة الدولية لحقوق الإنسان تقريرها السنوي لعام 1999 م عن حقوق الإنسان في ليبيا، وأوردت في هذا التقرير مجموعة من النقاط المهمة، منها :

– وجود المئات من السجناء السياسيين داخل سجون النظام الليبي مثل سجن أبو سليم ومعتقل عين زارة .

– وجود العديد من سجناء الرأي تم اعتقالهم حتى نهاية عام 98 م في عدد من المدن الكبرى وخاصة مدينة بنغازي، وذلك بسبب توجهاتهم الدينية أو السياسية، والذين لايزالون رهن الاعتقال بدون محاكمة، وذكر التقرير أنه خلال شهري يونيو ويوليو 98 تم اعتقال مائة من المهندسين وأساتذة الجامعات بسبب الشك في دعمهم أو تعاطفهم مع الجماعة الإسلامية الليبية التي وصفها التقرير بأنها جماعة إسلامية سرية لم يثبت أنها استخدمت أو أيدت العنف، ولا توجد أية معلومات عن هؤلاء المعتقلين الذين يواجهون خطر التعرض للتعذيب والمعاملة السيئة.

– لا يزال هناك المئات من السجناء الذين تم اعتقالهم في السنوات الماضية بما فيهم سجناء الرأي، كما أن هناك العديد من المعتقلين الذين تمت محاكمتهم وتبرئتهم ولكن لم يفرج عنهم .

– يذكر التقرير أن واحداً وثلاثين ليبياً من الرجال والنساء والأطفال كانوا رهن الاعتقال منذ عامين لدى السلطات السعودية ثم قامت بتسليمهم إلى السلطات الليبية خلال شهري مايو يونيو 98 م ولا يعرف عن مصيرهم شيء ، كما يذكر التقرير أن محمد شابو وزوجته منال حسين وطفليهما – الحاصلين على حق اللجوء السياسي من بريطانيا وكانوا يؤدون مناسك الحج قد تم تسليمهم أيضاً من قبل السلطات السعودية إلى ليبيا .

ودعت المنظمة في نهاية تقريرها إلى إطلاق سجناء الرأي، وإلى ضمان المحاكمة العادلة للسجناء السياسيين أو إطلاق سراحهم.

في دائرة الحدث

شبكة الإيدز

يبدو أن لهيب مرض الإيدز لازال يضطرم في الشارع الليبي ، فقد أفادت مصادر مطلعة أن الأجهزة الأمنية في مدينة بنغازي تمكنت من كشف شبكة تعمل في مجال الصحة وتحديداً في مستشفى الأطفال / بنغازي وهم: أشرف أحمد جمعه – فلسطيني الأصل من مواليد مدينة ترهونة ويشتهر بلقب الترهوني وهو خريج جامعة العرب الطبية (سنة امتياز) وعدد من الممرضات البلغاريات اللاتي وجهت لهن التهمة بجلب المادة التي تحوي فيروس الإيدز وقيامهن بتجنيد أشرف أحمد جمعه بحقن الضحايا بتلك المادة المذكورة .

وتؤكد المصادر أن أفرادالشبكة قد اعترفوا بما نسب إليهم ، وتتردد الشائعات أن الشبكة قد دخلت من الحدود الشرقية لليبيا بشكل اعتيادي، وهي قادمة من فلسطين المحتلة وأن النوع الذي استخدم في حقن الضحايا لا يتم تصنيعه إلا في أمريكا وإسرائيل .

ونقلاً عن مصادر أمنية مطلعة، أن أفراد الشبكة المذكورة قد اعترفوا بأنهم بدأوا في تنفيذ جريمتهم في فبراير 98 م، وتم اكتشاف المرض في يونيو من نفس العام وإلقاء القبض على أفراد الشبكة في أغسطس من نفس العام، وتقدر المصادر أن الحالات المكتشفة حتى الآن 363 حالة بينما تقول المصادر الأمنية أن الشبكة اعترفت بقيامها بحقن 740 حالة بهذا الفيروس الخبيث .

ونظراً لخطورة المرض وانعدام الثقة في أجهزة الأمن – فقد وجهت أمانة الصحة – وخاصة في الجزء الشرقي من البلاد – نداءات للمواطنين الذين أدخلوا أبناءهم مستشفى الأطفال / بنغازي من شهر سبتمبر 97 وحتى أغسطس 98 لتقديم ابنائهم للكشف والمعاينة، وتبين من خلال التحاليل أن عدداً كبيراً من الذين ترددوا على المستشفى خلال تلك المدة قد طالتهم يد السوء الخبيثة، ويقدر عدد المترددين على المستشفى ما بين يناير وأغسطس 98 إلى أثني عشر ألف طفل تتراوح أعمارهم ما بين حديثي الولادة وحتى خمس سنوات .

ورغم مرور حوالي سنة تقريباً على هذه الجريمة النكراء لم تعلن الأجهزة الأمنية بشكل رسمي عن هوية الجناة ولم تكشف عن نتائج التحقيق .

ولعل هذا الحدث يجعل المرء يتساءل :

هل هذه الشبكة هي فعلاً التي قامت بالجريمة؟ أم هي كبش فداء؟

وما مصلحتها لبث السموم لأطفال أبرياء ؟

ومن يقف خلفها ؟

وما هو العدد الحقيقي للمصابين ؟

وما هو موقف المسؤولين المترفين في ليبيا من هذه الجريمة ؟

ثم لماذا هذا التجاهل الدولي حيال هذا الموضوع ؟

وماذا قدم المجتمع الدولي بمنظماته الإنسانية بخصوص ذلك ؟

وأسئلة أخرى كفيلة الأيام بالإجابة عنها !

ما بعد لوكربي

ملامح ما بعد التسليم

(1) ملفات معلقة

بقلم / أمين الصادق

بعد مثول الليبيين المشتبه فيهما من قبل الإدارة الأمريكية أمام المحكمة الاسكتلندية في هو لندا، لم يعد ثمة شك في أن المرحلة المقبلة ستكون ملأ بالتحركات السياسية من كلا الطرفين، وتحمل في طياتها في نفس الوقت إشارات عن الأبعاد الحقيقية للتقارب، وهل هو نتاج جهود مصرية واكبت الأزمة منذ مطلعها أم هو تحرك سعودي جنوب أفريقي حاسم يؤكد جدارة البلدين في صناعة محاور اتزان في المنطقة على الصعيدين الأفريقي والعربي، أم هي استجابة حقيقية للمصالح الاقتصادية والأدوار السياسية ومستجدات مهمة في المنطقة والتي وجدت في الوساطة ورقة التوت التي تغطي المتناقضات والمفارقات العجيبة بين تصريحات الأمس ومواقف اليوم .

بعد مثول الليبيين المشتبه فيهما من قبل الإدارة الأمريكية أمام المحكمة الاسكتلندية في هو لندا، لم يعد ثمة شك في أن المرحلة المقبلة ستكون ملأ بالتحركات السياسية من كلا الطرفين، وتحمل في طياتها في نفس الوقت إشارات عن الأبعاد الحقيقية للتقارب، وهل هو نتاج جهود مصرية واكبت الأزمة منذ مطلعها أم هو تحرك سعودي جنوب أفريقي حاسم يؤكد جدارة البلدين في صناعة محاور اتزان في المنطقة على الصعيدين الأفريقي والعربي، أم هي استجابة حقيقية للمصالح الاقتصادية والأدوار السياسية ومستجدات مهمة في المنطقة والتي وجدت في الوساطة ورقة التوت التي تغطي المتناقضات والمفارقات العجيبة بين تصريحات الأمس ومواقف اليوم .

تبدأ قراءات المهتمين بالشأن الليبي من التصريحات التي أدلى بها ديفيد شيللر -المنشق عن جهاز المخابرات البريطانية M5 والمسؤول السابق عن القسم الليبي في جهاز المخابرات البريطانية . التصريحات- وإن حوت بعض الحقائق وواكبتها دعاية إعلامية إلا أنها بدت لكثير من المراقبين كسيناريو لإرضاء الطرفين، وإظهار مرد الخلاف إلى سوء فهم كل منهما للآخر ، والذي نتج عن إنعدام الثقة .

ففي جانب النظام الحاكم في ليبيا بدت التصريحات تؤكد على الفصل بين المتهمين و النظام الحاكم ، وأنه لا يوجد دليل قاطع يدين أعضاء النظام، ثم تحدثت التصريحات عن بعض الجهود التي بذلت من خلال شركة GGW المتخصصة في العلاقات العامة، بغية إيجاد رأي مؤيد لوجهة النظر الليبية لدى بعض الدوائر الفاعلة في بريطانيا، وأيضاً الجهود من خلال "ديفيد ستيم" من حزب الديمقراطيين الأحرار و"تيدي تيللر" عضو مجلس النواب عن حزب المحافظين، ثم ركزت التصريحات على محاولة الاغتيال التي قيل أن القذافي قد تعرض لها - رغم تصريحات الرئيس مبارك آنذاك أن القذافي قد تعرض لاحتقان في اللورتين الأمر الذي منعه من أداء زيارة كانت مفترضة إلى مصر، وكذلك تبعت هذه التصريحات تصريحات أخرى نارية لأمينة الإعلام وقتذاك فوزية شلابي والتي نفت بشدة أخبار محاولة الاغتيال التي تم الحديث عنها من قبل هيئة الإذاعة البريطانية .

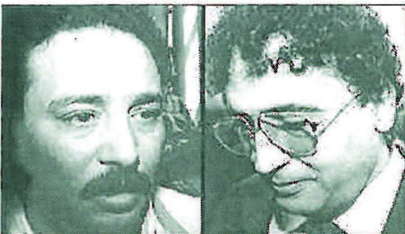
المفارقات الغريبة التي حوتها تصريحات "ديفيد شيللر" هو إشارته إلى عميل مجهول الإسم تعاملت معه المخابرات الخارجية البريطانية M6 لا ينتسب إلى الجماعات الإسلامية ، ولكنه يقودها للقيام بعملية اغتيال والتكاليف المطلوبة هي فقط مائة ألف جنيه استرليني لتظهر المحاولة وكأنها قصة خيالية لبعض المغامرين ولا تنتسب إلى جهاز استخباراتي يعتبر من رواد النشاط الاستخباراتي في هذا العصر وتشهد له المشاكل الحدودية ومشاكل الأقليات التي لازالت تعاني منها مستعمراته القديمة حتى الآن .

أما في الجانب البريطاني، فقد أكدت تصريحات "ديفيد شيللر" أن الأدلة تدين المتهمين وتنفي مسؤولية الحكومة البريطانية عن محاولة الاغتيال أو حتى العلم بها رغم أنها تشير إلى مبلغ مدفوع في هذا الصدد

تهافت اقتصادي

بُعيد عملية التسليم، تحدثت كثير من الصحف عن فرص جديدة لخلق مناخ جديد للتعاون وإعادة العلاقات التجارية والسياسية في ليبيا من جهة والدول الأوروبية وأمريكا من جهة أخرى ، وحملت التصريحات الرسمية إشارات في هذا الشأن ؛ فقد نقلت وكالة فرانس برس بعد عملية التسليم بأيام قليلة عن مسؤول أمريكي في الأمم المتحدة (أن الولايات المتحدة

عبد الباسط المقرحي وخليفة افحيمة



تستعد لمعاودة الحوار مع ليبيا للمرة الأولى منذ قطع العلاقات الدبلوماسية عام 1981) في حين دعت صحيفة الجماهيرية التي تعبر عن النظام الحاكم وتوجهاته (إلى إقامة علاقات طبيعية مع الولايات المتحدة) معتبرة أن (العلاقات ستكون مفيدة للطرفين) ، وقد تحدث القذافي إلى جريدة عكاظ السعودية مؤكداً (أن تسليم المتهمين ربما يؤدي إلى اتصالات مباشرة مع كل من بريطانيا وأمريكا) ، ويرى مراقبون أن الإعلان الذي صدر عن البيت الأبيض والذي قررت فيه الإدارة الأمريكية إحداث تغيير في سياسة الولايات المتحدة المتعلقة بفرض العقوبات الثنائية مستثنية منها المواد الغذائية والدواء و المعدات الطبية، ويطال التغيير في العقوبات بعض الدول من بينها ليبيا في جملة الخطوات المهيئة للرأي العام في إحداث قفزة في التبادل التجاري ستكون و شيكة، بالرغم من تصريحات الإدارة الأمريكية أن التغيير في العقوبات غير موجه إلى دولة معينة، وإنما يأتي في إطار السياسة الأمريكية الشاملة في هذا الموضوع، والتي عبر عنها مسؤول في الخارجية الأمريكية بقوله (إنها سياسة عامة حول العقوبات الأمريكية، وليست موجهة إلى أي بلد بشكل خاص) .

وفي هذا الصدد كانت مبادرة أخرى من ألمانيا ، حيث دعت ليبيا لحضور المؤتمر الأوروبي المتوسطي حيث التقى على هامش المؤتمر "عبد العاطي العبيدي" رئيس الوفد الليبي مع وزير الخارجية البريطاني "كوك" الذي عبر عن سروره الشديد بحضور ليبيا المؤتمر ، وأضاف (أن التقدم الذي حصل في قضية لوكربي سيساهم في خفض التوتر في المنطقة وازدهار المتوسط) .

هذا التغازل في التصريحات بدى خجلاً مقارنة بالتهافت الذي صدر على أرض الواقع والذي أطلقت عليه صحيفة الجارديان Guardian "أن سباقاً غير لائق قد بدأ وزحاماً لإعادة العلاقات التجارية مع ليبيا" فقد أرسلت إيطاليا وزير خارجيتها لزيارة ليبيا والذي يعتبر أول اتصال حكومي أوروبي منذ فرض العقوبات الدولية عام 1992 و أشار تقرير في نفس الصحيفة أن إيطاليا تبحث عن مشاريع تنقيب عن النفط ومشاريع سكك حديدية ، وأن مشاريع السكك الحديدية وحدها قد تجلب عقوداً بأربعة بلايين دولار أمريكي ، وقد أكدت شركة التنقيب البريطانية Laswo عن استعدادها لاستثمار 800 مليون جنيه استرليني ، فيما أعلنت شركة الخطوط البريطانية بأنها ستبدأ رحلاتها إلى طرابلس من أجل استغلال الاحتمالات الممكنة من السياحة والأعمال التجارية وإنهاء عزلة ليبيا وجلب السياح إلى آثارها الرومانية، فيما تبحث شركة British Aerospace – وهي شركة دفاع بريطانية – عن عقود لإعادة بناء المطارات وتحديث الخطوط الجوية الليبية المتهالكة ، وفي هذا الصدد قام مدير الأعمال "بيتر مكدونالد" بزيارة إلى ليبيا لمناقشة احتياجات ليبيا من الطائرات والمعدات ويرجح مراقبون اقتصاديون أن تبلغ قيمة الصفقة ما يقارب عشرة بلايين دولار، أما في جانب النظام الحاكم في ليبيا فقد بدت الأبواب مشرعة على مصراعيها لاستجلاب أكبر عدد من الشركات للعمل في المشاريع المختلفة، ففي المؤتمر الذي عقد في جنيف يومي 19 ، 20 أبريل الماضي تحت عنوان "الاستثمار في قطاع النفط والغاز في ليبيا" أعلن "عبدالله البدري" أمين النفط أن بلاده مستعدة للسماح لشركات النفط الأمريكية التي كانت شريكة لها في الماضي إلى العودة ومواصلة الإنتاج، وتمنى أن ترفع الولايات المتحدة حظرها النفطي والتجاري فوراً على ليبيا.. وأكد أيضاً أن معظم الأحواض الليبية لاتزال خالية من أي عمل تنقيب وأنه يجري العمل فقط 25 ٪ من المناطق مع الشركات النفطية المختلفة وهناك مناطق واسعة تترقب اتفاقات لاحقة ، وأضاف أن قانون النفط الليبي بصدد المراجعة للحرص على ضمان ظروف مشجعة للشركاء الذين يريدون العمل في ليبيا

أما "عبد الحفيظ الزليطني" أمين الاقتصاد فقد أكد أن قانوناً جديداً للاستثمار الأجنبي وضع عام 1997 وهو سيؤمن مجموعة حوافز لتشجيع المستثمرين الأجانب ، من بين هذه الحوافز إعفاء المستثمرين من جميع الضرائب الجمركية على المعدات المطلوبة لتأسيس المشاريع ، إضافة إلى إعفائهم – لمدة خمس سنوات – من الضرائب على المواد الخام والقطع المطلوبة للعمل، وأشار أن الإعفاءات تشمل ضرائب الدخل والضرائب على التصدير والضرائب البلدية وتحويل الأرباح السنوية وإعادة تحويل رأس مال الاستثمار الأجنبي للمشروع، وتشمل الحوافز أيضاً توظيف


كلينتون


بلير

الأجانب في غياب البدائل المحلية، وتأجير وامتلاك الأراضي، وانجاز الأبنية المطلوبة، وتأسيس وكالات خاصة لمراقبة وتطوير كل ما يتعلق باستثمار رؤوس الأموال الأجنبية . وتحدث عن قانون جديد صدر مطلع هذا العام للمنطقة الحرة الذي يبيح إنشاء مناطق حرة على طول الساحل الليبي .

أما مدير مؤسسة النفط حمودة الأسود فقد أكد عزمهم على ربط شبكة الغاز في ليبيا مع الشبكة التونسية والمصرية إضافة إلى المشروع المشترك مع شركة النفط الإيطالية "إيني" لتزويد السوق الإيطالية من الغاز ، وفي جانب أخر عرضت ليبيا مشروع إقامة مجمع سياحي في صبراتة بقيمة 20 مليون دولار ، وهناك جوانب كثيرة أخرى لاستجلاب الشركات الأمريكية والأوروبية بغية الاستثمار كما يقول "ليو درولاس" من مركز دراسات الطاقة الدولي في لندن – (أن ليبيا ستحتاج إلى بلايين الدولارات لتطوير حقولها النفطية وتوسيع المصافي وإنشاء مشاريع بتروكيماوية وصناعية أخرى مرتبطة بالنفط والغاز) .

بعض المراقبين يرون في هذه التحركات – بعد عملية التسليم – استجابة طبيعية وإنسيابية بين منطقتين : إحداهما تمثل الطلب ، والأخرى تمثل العرض ، كما أكد ذلك رئيس كونفدرالية الصناعات البريطانية لوكالة CNN منتصف شهر مايو الماضي، في حين يذهب البعض الآخر إلى أن التهافت الأوروبي المطرد والتغيرات في سياسات الولايات المتحدة والتي ظهرت في إلغاء العمل في بعض فقرات الحظر المفروض على بعض الدول من بينها ليبيا ، ويتوقع لها أن تتهافت شركاتها لنيل نصيباً من العقود المعروضة، وذلك بأن تضغط على حكومتها لرفع الحظر الأحادي الجانب الذي

هل تستمر العلاقات على شاكلة الزواج العرفي أم أن بوادر اتصالات رسمية ستطفو على السطح



ماندبلا مع القذافي في طرابلس

تفرضه على أي شركة أمريكية تستثمر في ليبيا – كما يقول مدير مركز دراسات الطاقة الدولي "فاضل شلبي"، والقوانين التي صدرت من جانب النظام الحاكم في ليبيا منذ ما يقارب عامين ولازالت تصدر لتسهيل الاستثمار وإقامة المشاريع المختلفة لم تكن وليدة الصدفة بل هي مؤشرات حقيقية لأخذ ورد تم في فترة سابقة تواءمت من خلاله طلبات كلا الطرفين وشروطهما ، ولعل هذا ما عناه المنشق البريطاني "ديفيد شيللر" بقوله (أن لقاءات واتصالات مستمرة تمت بين جهازي المخابرات في كلا البلدين) وفي هذا الإطار كشفت مصادر موثوقة لصحيفة "الحياة" اللندنية في سياق الكلام عن زيارة قام بها "هيرمان كوهين" المسؤول السابق عن ملف الشؤون الأفريقية في الخارجية الأمريكية إلى ليبيا كلت بالنجاح، حيث أفادت أن الحوار لم يبدأ مع زيارة "كوهين" وإنما انطلق منذ فترة بعيدة من خلال لقاءات مباشرة وغير مباشرة في عواصم غربية وأخرى عربية ، وأكدت أن لقاءين مهمين عقدا في جزيرة "جربة" التونسية بواسطة شخصية قيادية فلسطينية عام 1997 وحضر اللقاء الثاني من الجانب الأمريكي "دينيس روس" فيما حضر من الجانب الليبي مسؤولون في مقدمهم "البشاري" الذي قتل في حادث سير.

السؤال الذي يطرحه كثير من المراقبين هو: هل ستستمر العلاقات على شاكلة الزواج العرفي أم أن بوادر اتصالات رسمية ستطفو على السطح؟وما هي ملامح العلاقة المستقبلية المرتقبة؟ وما طابعها الإجمالي؟

الجزرة والعصا

التصوحات التي تنطلق بين الحين والآخر – وإن اختلفت مضامينها – فهي قد ترسم بوضوح معالم العلاقات بين الطرفين للمرحلة القادمة ، والتي تستند لتجربة سابقة وطبيعة سيكولوجية سياسية لا تكاد تخفى .. فمنذ أيام قلائل تحدثت باحثة أمريكية عن دور الانترنيت في التعرف على أبعاد خفية لشخصيات صورتها السياسة بشكل مختلف، وتناولت في حديثها شخصية القذافي، حيث أبرزت هواية كتابة القصص وأن مقاطع من الكتاب الأخضر هي من صميم الدستور الأمريكي، وقد نقلت صحيفة "الحياة" مطلع شهر مايو الماضي عن دبلوماسي بريطاني حديثاً يعتبر فيه (أن ليبيا ليست دكتاتورية على رغم أن العقيد القذافي يستطيع إذا شاء أن يتصرف كدكتاتور.. !!) ، وقد أكد هذا الدبلوماسي (أن الأمن في ليبيا مستتب وأن المشاكل الأمنية مشاكل تتعلق تحديداً بالجرائم والمخدرات ، ونفى أي مواجهات مع الإسلاميين) وقال (أن المعارضة الليبية مشتتة إن لم تكن غير موجودة) هذا النغم المقبول جداً لدى نظام الحكم في ليبيا يبدو أنه سيمثل وجهاً من وجوه السياسة المقبلة تجاه ليبيا ، في حين ستشوبه تصريحات أخرى في الإتجاه المضاد يمكن استقراؤها من تصريحات وزير الخارجية البريطاني (أن بلاده ستطالب ليبيا بدفع تعويضات إذا دانت المحكمة المتهمين) ، وزاد أنه (سيعتبر طرابلس مسؤولة عن أفعال الرجلين) اللذين يقول (أنهما عضوان في الاستخبارات الليبية) وهذا بالطبع قد يتناقض مع تصريحاته قبيل عملية التسليم والتي في مجملها أن المحاكمة ستكون مقتصرة فقط على المتهمين ولن يلجأوا إلى اتهام النظام الحاكم من الجانب البريطاني أيضاً أوردت صحيفة الصنداي تايمز Sunday Times في عددها الصادر يوم 23 مايو 1999 مقالاً مفاده أن بريطانيا تملك أدلة تثبت تورط النظام الحاكم في ليبيا في عملية تفجير طائرة البان أم كانتقام لعملية القصف الجوي التي شنتها الولايات المتحدة من قواعد بريطانية على ليبيا عام 1986 ، وكان تعليق الخارجية البريطانية دبلوماسياً يحتمل عدة احتمالات بقولها (أن القضية رهن القضاء الاسكتلندي وأنه سيقول كلمة الفصل فيها) . ويضيف مهتمون بالشأن الليبي أن الخلاف الهولندي – الاسكتلندي بشأن وتيرة المحاكمات حيث أبدت لاهاي تشدداً لجهة إكمال إجراءات تسليم الليبيين للقضاء الاسكتلندي في أسرع وقت فيما حاول الاسكتلنديون تأجيل الإجراءات وإطالتها إلى أقصى حد ممكن – هو رغبة في كسب وقت إضافي وكذلك الملفان الذين يقول أحد المسؤولين البريطانيين أنهما عائقان أمام تحسين العلاقات الليبية – البريطانية ، وهما ملف مقتل الشرطية البريطانية "إيفون فلتشر" والتي يعتقد أنها قتلت برصاصات مصدرها السفارة الليبية في لندن أنذاك ، وملف دعم الجيش الإيرلندي من قبل النظام الحاكم في ليبيا أثناء فترة العلاقات بين البلدين .

أما على الجانب الأمريكي فقد صدرت تصريحات من مسؤول في البيت الأبيض خلال شهر أبريل (أن واشنطون ستنتظر لترى كيفية سير المحاكمة ومدى تجاوب ليبيا معها علماً أن مشاكل أخرى عالقة مع طرابلس كدعمها للإرهاب وسعيها للحصول على أسلحة الدمار

خلا الخطاب الرسمي الأمريكي - البريطاني من الحديث عن حقوق الشعب الليبي وحقوق الإنسان والسجناء السياسيين في ليبيا

الشامل وخصوصاً الأسلحة الكيماوية) وكذلك التصريح الذي صدر من المندوب الأمريكي في الأمم المتحدة عشية لقاء جمعه مع مندوب النظام الليبي في الأمم المتحدة "بوزيد دوردة" و "كوفي عنان" الأمين العام للمنظمة الدو لية ، حيث قال المندوب الأمريكي أن الوقت لايزال مبكراً لرفع نهائي للعقو بات على ليبيا ، وانهم سينتظرون وقائع المحاكمة وما يصدر عنها .

هذه التصريحات من كلا الجانبين تؤكد وجهاً أخر للعلاقة المر تقبة ، تبرز خلالها ملفات أخر ى تبقى عالقة أو معلقة ، وقد يكون هذا التوجه نتاج طبيعي لتقلبات سياسية كانت ولازالت على أجندة نظام الحكم في ليبيا عبر تار يخ حكمه ، فواشنطون ولندن لن تنسيا طرد شركة "بريتش بتروليوم" BP وشركة إسو Esso وشركة شل Shell ، وأن ليبيا لها سجل غير مرضي في دفع ما عليها من ديون -كما ورد في أحد التقارير الصادرة من صحيفة "الغارديان" بتاريخ 11 أبر يل الماضي، ولن تنسى أيضاً انتهاك السفارة البريطانية في طر ابلس، كذلك الهجوم السافر على الولايات المتحدة وبريطانيا الذي شنه القذافي في ذكرى انقلابه الخامس والسادس – خلافاً للبروتوكولات السياسية – مما دفع بالسفيرين للإنسحاب من الاحتفالات فوراً .

ولعل التغيرات التي طرأت على ملف العلاقات مع فرنسا خير دليل يؤخذ في حسابات الولايات المتحدة وبريطانيا على التقلبات السريعة في القرارات الصادرة عن طر ابلس ، فمع بوادر إنفراج أزمة لوكربي عمدت السلطات الليبية إلى عرقلة كل البضائع الآتية من فر نسا ، وقد رفضت السلطات استلام قطع غيار كان قد اتفق عليها قبل تعليق العقو بات، وفي هذا الإطار دفع ممثل شركات فرنسية كبرى في ليبيا 4 ملايين دو لار ككفالة مالية لإخلاء سبيله، وقد قال مسؤول في السلطة الليبية لإحدى الصحف العربية أن مواقف فرنسية حملت القذافي على اتخاذ قرار مؤداه أن تدفع الشركات الفرنسية ثمن المواقف التي اتخذها سياسيو بلدها، ولعل الفرنسيين قد قرأوا هذه التغييرات ما بين السطور قبل وقوعها ولذلك بادروا بإصدار حكم غيابي على متهمين ليبيين في قضية تفجير طائرة فر نسية، وهو ما أشير إليه في وقته من قبل المسؤولين الفرنسيين بأنه إجراء قضائي روتيني ولن يؤ ثر على علاقة البلدين، ولعل تصريحات وزير الخارجية الفرنسي "هوبير فيدرين" في المؤتمر الأوروبي – المتوسطي تصب في مجرى

التوجه الغربي نتاج لتقلبات سياسية كانت ولازالت على أجندة نظام الحكم في ليبيا

سياسة التعليق حيث قال (إن المؤتمر دعا ليبيا إلى المشاركة لكنه لم يتخذ قراراً بعودتها إليه كعضو دائم، وأن ذلك قد يتم بعد رفع العقوبات الدولية في غضون الأشهر القليلة المقبلة) .

وفي صدد الحديث عن التقلبات السياسية لنظام الحكم في ليبيا يوزع بعض المراقبين زوبعة التأشيرات التي حدثت عند الحدود الليبية – التو نسية إلى نفس الأسباب ، ويتوقعون أن تشهد المرحلة المقبلة توترات مفتعلة مع بعض الجيران العرب الذين مارسوا تطبيقاً حرفياً لقرارات مجلس الأمن – على حد تعبير أحد مسؤولي النظام الحاكم في ليبيا

قد لا يتأتى معرفة ملامح المرحلة القادمة من العلاقات بين طرابلس وواشنطون ولندن بحذافير ها ، إلا أن كثيراً من المراقبين يتوقعون مراوحة القضية بين مد وجزر من التصريحات الهلامية التي تربت على كتف النظام حيناً وتخزه حيناً أخر ، وقد تشهد أيضاً بروز ملفات أخرى – وما أكثرها – تبقى مفتوحة ومعلقة لتشكل نوعاً من الضغط يمنع أي نغمة نشاز عن السياسات المرجوة للمنطقة، وتضمن استمرار الاستثمارات الغربية في ليبيا، وقد يكون هذا ما عبر عنه مدير الأسواق الدولية لكونفدرالية الصناعات البريطانية "جاري كامبكين" Gary Kampkin حين قال (من المؤكد أن يكون هناك إندفاع وربما يعتبر العالم ليبيا شاذة أو متشردة إلا أن الشركات ستعمل ما يسمح لها بالعمل)، وفي المقابل فإن النظام الحاكم في ليبيا سيحرص على خلق فرص عمل وتوفير أجواء استثمارية مغرية جداً تضمن تدفق الشركات البريطانية والأمريكية إلى ليبيا مما قد يشكل دافعاً قوياً لهذه الشركات لصناعة لوبي في بلدانها يضغط على الإدارة السياسية في المحافظة على النظام لأن في بقائه تحقيق لمصالحها ..

الخاسر الوحيد

بعد سنين من الحصار لازالت القناعة الراسخة لدى قطاع عريض من أبناء الشعب الليبي أن الخسائر التي قدرت بـ 26.5 بليون دولار وقعت على عاتقهم هم وحدهم، وأنها لم تطال النظام الحاكم ولا مراكز قواه إلا بالنزر اليسير ، وأن عملية التسليم التي تأخرت إنما تمت بعد ضمانات أكيدة من قبل الدوائر الغربية المعنية بالقضية بعدم التطرق إلى إسم القذافي أثناء المحاكمات و ما يصدر عنها ، ويرى مراقبون أن الحصار الحقيقي هو معاناة الشعب ومصادرة حقوقه والتضييق على حريته الفكرية والعقيدية وتكميم الأفواه المنادية

المواطن الليبي هو الخاسر الوحيد



المراقبون يتوقعون مراوحة القضية بين مد وجزر من التصريحات الهلامية التي تربت على كتف النظام حيناً وتخزه حيناً آخر

بإصلاح البلاد ومحاربة الفساد ، بالإضافة إلى التردي الاقتصادي الذي وصلت إليه البلاد حتى صنفت في دائرة الدول الفقيرة والمتخلفة برغم امتلاكها لثروة نفطية هائلة ، إذ تفيد التقارير في هذا الصدد أن نسبة التضخم تصل إلى 36 ٪ وهي أعلى النسب مقارنة بدول الجوار ، ونسبة نمو الناتج القومي يقدر فقط بـ 0.5 ٪ ، أما عن معدلات البطالة فإنها تصل إلى 30 ٪ وتنحصر في قطاع الشباب، والعمالة الأجنبية تقدر بـ (2:1) مليون عامل 70 ٪ منهم يعملون بعقود رسمية مع الحكومة، أما معدل دخل الفرد الليبي فإنه يقدر بـ 100 دولار شهرياً وفقاً لأسعار السوق السوداء، ومعظم السلع الغير مدعومة تبقى بعيداً عن متناول معظم أفراد الشعب والمرتبات الخاضعة لما يسمى بقانون 15 لم تشهد أي تغيير يتناسب مع مستوى المعيشة الآخذ في الارتفاع يوماً بعد يوم ، بالإضافة إلى ذلك فإن تردياً قد بات ملحوظاً في قطاع الصحة حيث المستشفيات تشكو من انعدام في المواد الطبية ومستحضرات التعقيم والتطهير والأدوية، والخدمات الصحية متردية مما اضطر كثيراً من أبناء الشعب إلى السفر براً إلى الدول المجاورة لتلقي العلاج اللازم مما سبب ارتفاعاً في نسبة الوفيات .

أما قطاع التعليم فإن مشاريع الخدمات التعليمية وبناء المدارس والجامعات يعتبر متوقفاً منذ مطلع الثمانينيات وغير مواكب للنمو السكاني والتي تمثل ليبيا أحد أعلى مستوياته إذ تبلغ 4 ٪ الأمر الذي ولّد كثافة في المؤسسات التعليمية بلغ حد 55 طالبا في كل فصل دراسي في المدن الرئيسة ، وبالرغم بأن ليبيا هي من أعلى نسب التعليم في أفريقيا إلا أن التعليم فيها لم يستطع توفير احتياجات البلاد من الخبرات الفنية والأطباء والمهندسين ، الأمر الذي يوزعه مراقبون إلى قصور في العملية التعليمية

وعلى ذكر المعاناة فالمراقبون يرون أن معاناة الشعب الليبي تجاوزتها كل شروط التقارب ، ولم تجد مكاناً في أولويات الأجندة الأمريكية البريطانية ، بل لقد خلا الخطاب الرسمي الأمريكي البريطاني تقريباً من الحديث عن حقوق الشعب الليبي وحقوق الإنسان في ليبيا والسجناء السياسيين وما إلى ذلك .

ويرى مراقبون اقتصاديون أن القوانين التي سنت مؤخراً بغية تشجيع الاستثمار في ليبيا والتي تمثلت في الاعفاءات الضريبية المتعددة والحق في شراء وتأجير الأراضي من قبل رؤوس الأموال الأجنبية ، وجلب العمالة الأجنبية وإنشاء مناطق حرة ، كلها ستؤدي إلى مزيد من التردي في الوضع الاقتصادي للبلاد ، ويعللوا ذلك من منظورين :

أحدهما ان اتجاه النظام إلى جلب أكبر عدد من الشركات الأجنبية لتنفيذ مشاريع اقتصادية تخدم قطاعي النفط والغاز لم يكن وليد دراسة مستفيضة تعني باحتياجات البلاد كإصلاح القطاع الخدمي على مختلف ميادينه والذي يعاني تخلفاً ملحوظاً وكذلك إنقاذ البنية التحتية للبلاد من التردي الذي تشهده يوماً بعد يوم ، وإنما هي في مجملها وسائل لتحقيق مكاسب سياسية لمصلحة النظام الحاكم .

والمنظور الآخر أن الوضع الاقتصادي للفرد الليبي ومستواه المعيشي لا يحتمل جلب رؤوس أموال كثيرة من الخارج وإفساح الباب على مصراعيه لها لنشاط اقتصادي ، إذ أن رؤوس المال الوطنية لا تستطيع منافستها مما يعني بداية نفوذ اقتصادي أجنبي داخل البلاد، وهذا بالطبع يؤدي إلى تبعية اقتصادية يدعي النظام الحاكم أنه جاء لتخليص البلاد منها ، أما السماح بشراء وتأجير الأراضي فإن من المتوقع له أن يزيد من أزمة السكن التي تشهدها المدن الرئيسة .

أما إفساح المجال للشركات في جلب العمالة فهذا سيؤدي إلى ارتفاع في نسبة البطالة بين صفوف الشباب الليبي يتوقع له أن يفوق النسبة الحالية التي تقدر بـ 30 ٪ بكثير ، وذلك إذا أخذنا في الحسبان معدل النمو السكاني المتزايد وتردي الخدمات التعليمية التي لا تفي بمتطلبات البلاد الفنية والهندسية والطبية ، بالإضافة إلى ذلك فإن فتح الأبواب أمام رؤوس الأموال الأجنبية للاستثمار بصورة مفاجئة كالتي تتم الآن من شأنه أن يحدث شروخاً في البنية الاجتماعية ، وذلك نتاج طبيعي لهوة كبيرة متوقعة تفصل بين الطبقات الاقتصادية للشعب الليبي

هذه المعاناة ، ومعاناة أخرى تحفر أثرها في تضاريس الذاكرة لدى الشعب الليبي فقد من جراءها 156 من أبنائه أثناء رحلة جوية عام 1992 متجهة من مدينة بنغازي إلى مدينة طرابلس ، وكذلك ما تردد من انتشار لمرض الإيدز في مدينة بنغازي في عدد من الأطفال المواليد يقدر بحوالي 363 حالة – وإن كانت الإحصاءات الرسمية للنظام تفصح عن 50 حالة ، هذه الحوادث وغيرها أيضاً ترددت الأنباء حولها أنها محاولة من النظام لكسب دعاية إعلامية وكسب تأييد دولي من وجهة نظر إنسانية بغية كسر طوق الحصار لكن ثمنها كان جرحاً عميقاً في قلوب الليبيين والليبيات ستبقى آلامه متجددة ما ضاعت الحقوق في سباق المصالح .

ترى هل ستتوفر مقومات الاتزان لعلاقة وثيقة بين أطراف القضية ، وهل وعى النظام الحاكم في ليبيا بعد 30 عاماً من الحكم مماحكة اللعبة السياسية ؟ وهل تعي السياسة الغربية أن استقرار المصالح في المنطقة مرهون بقناعة الشعوب وليس سيطرة الأنظمة ؟

أسئلة الأيام المقبلة كفيلة بالإجابة عليها.

المعاناة تحفر أثرها في تضاريس الذاكرة الليبية لكن ثمنها كان جرحاً عميقاً في قلوب الليبيين والليبيات ستبقى آلامه متجددة ماضاعت الحقوق في سباق المصالح

ما بعد لوكربي

(2) أدوار مرتقبة

لا شك أن المرحلة المقبلة ستشهد كثيراً من الغزل السياسي الذي سيتجاوز – بالطبع – حيز التصريحات ليلج ساحة الأدوار المطلوبة ، والمساهمة في تحقيق كثير من السيناريوهات المتوقعة للمنطقة ، إبرازاً للتعامل الإيجابي معها وتأكيداً لعنصر الثقة الذي لايزال مفقوداً رغم الوساطات من هنا وهناك .

هذه الأدوار تأتي تباعاً مع تزايد في حجم المشاريع الاقتصادية ، وجلب لكثير من عقود العمل في شتى الميادين ، لكن ماهي التوقعات للأدوار المرتقبة وما طبيعتها؟ ..

الأدوار المرتقبة يضعها بعض المراقبين وفق أبعاد تقع في إطارها ليبيا كدولة وهي تعني ببعد جغرافي وبعد قومي و أخر اقتصادي، أما طبيعتها فيراها البعض أنها ستكون متوائمة مع سيكولوجية سياسية للنظام بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، والتي تتلخص في تقلبات سريعة وتسرع في تبني مواقف غير مدروسة في أغلب الأحيان مع سيطرة شعور الأمانة على القومية العربية والوحدة العربية وقيادة الثورة الأفريقية .. هذه الأبعاد تشمل :

موقف عربي

المراقبون للشؤون العربية يرون أنه خلال مد وجزر ما يسمى بعملية السلام قد تكشفت كثير من الحقائق التي أقل ما يقال عنها أنها تعنتاً يهودياً مقابل تنازلات عربية عدة ، وسياسة أمريكية أقل ما يقال عنها أنها تكيل بمكيالين ، هذه الحقائق اعتبرها البعض منذ ربع قرن تقريباً رؤية صنعها هاجس المؤامرة والانغلاق العربي ، ولكنها الآن تكاد تكون ملموسة لكثير من السياسيين العرب، ودفعت بهم – كما يقول الأستاذ "عادل مالك" المحلل السياسي – (لتحرك سياسي بسرعة السلحفاة)، بدأت تشهد المنطقة جرائه بعض المشاورات العربية بدءاً بتلك التي حدثت عقب انتخاب نتن ياهو في صورة قمة عربية ، ومروراً بمشاورات وزراء خارجية دول الطوق والجامعة العربية ، وبالإضافة إلى ذلك فقد برزت مستجدات أخرى ، منها الاتجاهات المصرية الجديدة صوب فرنسا والتي شهدت تطوراً حثيثاً منذ تقلد "بطرس غالي" أمانة المنظمة الفرنكفورية، والدعوة التركية قبل ذلك إلى عقد سوق مشتركة، وأيضاً الاتصال السعودي الإيراني الذي بلغ هذا العام أعلى المستويات الدبلوماسية ويتوقع له تنسيق ودعوة لحل قضايا المنطقة داخلياً وتعزيز عامل الثقة المتبادلة بين جميع أطراف المنطقة . ولسنا هنا بصدد تقييم هذه التحركات على الصعيدين العربي والإسلامي ومدى النتائج التي حققتها وهل هي مناسبة لطبيعة التحديات التي تواجهها المنطقة ومدى استجابتها الحقيقية للصحوة التي تشهدها الشعوب العربية والإسلامية سياسياً وحضارياً ، لكننا نتحدث عن طرف مقابل أوجدت لديه هذه التحركات على بطئها انتظار لما تسفر عنه من نتائج ، وكشفت إضافة إلى ذلك عن ملامح سياسية أمريكية تتعامل مع التكتلات السياسية على اختلافها بحذر وتخوف شديدين وإحراج في إغضاض الطرف عن مطالب عادلة إرضاءاً لحليف يهودي متعنت .

هذا الوضع يرى فيه البعض منحنىً للسياسة الأمريكية قد يتبلور في توسيع دائرة البدائل العربية أو إيجاد بدائل جديدة في المنطقة تعمل في عكس المصالح العربية المشتركة ، هذه البدائل الجديدة يتوقع مراقبون للشؤون الليبية أن يكون النظام الحاكم في ليبيا أحدها مستندين في ذلك إلى أجندة سياسية له لم تشمل في أولوياتها في كثير من أحوالها المصلحة العربية والإسلامية عبّر عنها القذافي خلال لقاء أجرته معه قناة الجزيرة أنها برغماتية سياسية ، هذه البرغماتية دعمت الفصيل المسيحي في تشاد ضد "حسين هبري" بدعوى أنه عميل لفرنسا ودعمت "جون قرانق" أيام حكم "النميري" ، وكاستقبالات التأييد التي لقيها "أفورقي"رغم دوره الواضح ضد المسلمين في بلاده وضد السودان – البلد العربي، وأيضاً الزيارة التاريخية لمدينة القدس المحتلة التي تعتبر سابقة في خطى التطبيع، ويضيفون إلى ذلك الموقف المؤيد لـ "ميلوسوفيتش" رغم جرائمه بحق مسلمي البوسنة وإقليم كوسوفو ..

أوبك الاتزان الحرج

التوقعات التي شملها التقرير الصادر عن وزارة الطاقة الأمريكية هذا العام تشير إلى ارتفاع الطلب المتوقع على النفط في العقدين المقبلين بين 30 ،40 مليون برميل يومياً ليصل إلى 110 مليون برميل يومياً في نهاية العقد

كثيراً ما تذكر التقارير الغربية أدواراً لشخصيات معينة هي في الواقع رهن الإقامة الجبرية أو ضحية حوادث سير مشبوهة

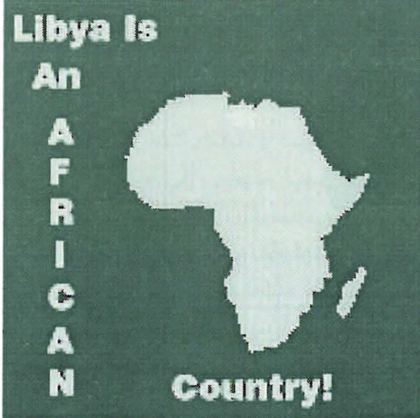
الثاني من القرن المقبل ، وقال التقرير بأن أول المستفيدين من هذا الارتفاع على الطلب ستكون الدول التابعة لمنظمة أو بك ، ويأتي جزء كبير من هذا الارتفاع على الطلب وفق ما أورد التقرير من الدول النامية التي يعزز نموها الاقتصادي حاجتها إلى الطاقة ، وتستند هذه التوقعات على الانتعاش الاقتصادي لدول أسيا وأمريكا الجنوبية ، ولكن في المقابل يبقى التنافس في حصص الإنتاج بين دول منظمة أوبك عاملاً مهماً قد يعمل في عكس ارتفاع أسعار النفط إذا لم يتوصل الأعضاء إلى اتفاقات في هذا الشأن .

في هذا الصدد يكون التهافت الذي ستشهده ليبيا لإنشاء مشاريع قي قطاعي النفط والغاز والصناعات الكيماوية سيؤدي تباعاً إلى إعادة تأهيل القطاع النفطي الليبي وهذا سيؤدي إلى ارتفاع في القدرة الإنتاجية أكثر مما هي عليه الآن والذي يقدر بما يقارب بـ 1.5 مليون دولار يومياً ، وما قاله "البدري" في مؤتمر "استثمارات النفط والغاز في ليبيا" من أن قدرة ليبيا الإنتاجية بلغت 1.7 مليون برميل يومياً لكن نظراً لالتزام ليبيا قرارات أوبك اضطرت ليبيا إلى خفض انتاجها في إطار حصتها الحالية ، لا يعطي التطمينات الكافية من أن ليبيا ستلتزم بحصتها لأن الالتزام السابق كان نتاج طبيعي لحظر مفروض على شركات النفط وقدرة إنتاجية محددة في هذا الاتجاه فإن الارتفاع في الطاقة الإنتاجية سيدفع ليبيا إلى المطالبة بحصة أكبر في منظمة أوبك بدعوى أن حصتها بقيت على حالها منذ عام 1992 في الوقت الذي ارتفعت فيه حصص الدول الأعضاء الأخرى .

"ليو درولاس" من مركز دراسات الطاقة بلندن يتساءل (ما إذا كانت ليبيا بحاجة إلى مثل هذا التوسع في المشاريع في قطاع النفط والغاز في الظروف السائدة في السوق حالياً) ويضيف قائلاً (المشكلة الأخرى أن ليبيا قد تطلب رفع حصتها الإنتاجية في أوبك بدعوى أنها لم ترفع منذ سنوات عدة وأنها تريد التعويض عن الخسائر التي منيت بها بسبب العقوبات ، وأعتقد أنها إذا اتخذت هذه الخطوة فإن أوبك ستواجه مأزقاً جديداً قد يضر بجهودها في دعم أسعار النفط) وبالطبع فإن الجواب المنطقي على هذا التساؤل أن الصرف على مشاريع تطوير القدرة الإنتاجية يتطلب في المقابل انتاجاً يغطي المصروفات ويحقق أرباحاً ، وهذا سيضع - بالطبع - الاتزان الحرج لأوبك في مأزق قد يعيد في أحسن ظروفه الانخفاض في أسعار النفط التي شهدها العام 99م إن لم يحقق إنخفاضاً قياسياً في هذا المضمار، وهذا يصب في مصلحة الدول الصناعية وفي مقدمتها الولايات المتحدة رغم أن إنخفاض الأسعار قد أوقف عمليات إنتاج النفط في أمريكا وكندا إلا أن الانخفاض سيوفر مصاريف الإنتاج ويوفر نفطاً بأسعار منخفضة.

أفريقيا ..

لازالت أفريقيا – التي تحتل المركز الثاني بين القارات مساحةً – تسيل لعاب كثير من الدول الغربية ، فموارد القارة المتعددة ، مثل غاباتها التي تغطي 20 ٪ من مساحتها وتضم أصنافاً من الأخشاب الجيدة النادرة والحشائش المتنوعة بين السافانا والاستبس والتي تعتبر من أهم الأغذية للثروات الحيوانية الهائلة إذا أحسن استغلالها ، والأراضي الزراعية التي تفصح عن موارد عظيمة من الأراضي القابلة للزراعة ، ناهيك عن الثروات المعدنية التي تكتنزها أراضيها من المعادن النادرة والمواد المشعة ومواد الطاقة المختلفة ، هذه الإمكانات وغيرها أوجدت تنافساً قديماً بين المحور الأنجلوكوني والمحور الفرنكفوني في مطلع الحركة الإستعمارية، وتشير بعض الآراء إلى أن هذا التنافس سبب رئيسي في الصراعات التي تشهدها بلدان القارة داخلياً أو فيما بينها ، وينظر بعض المراقبين في هذا الشأن إلى تحركات النظام الحاكم في ليبيا على الساحة الأفريقية باهتمام إذ أن نسبة الأمية والتخلف بين شعوب القارة والمعاناة التي عاشوها عبر تاريخهم تعتبر أرضاً خصبة وتجاوباً بليغاً لخطابات حماسية تعبر عن أمال مكبوتة في نفوسهم ، بالإضافة إلى ذلك فإن النظام الحاكم في ليبيا قد قام ببعض التحالفات على المستوى الأفريقي لعل أخرها ما يسمى بتجمع الساحل والصحراء، هذا التجمع وإن كان من جانب الطرف الليبي يدور حول استراتيجية أمنية تخشى أن تتسلل المعارضة على مختلف مشاربها عبر الحدود الجنوب شرقية والجنوبية والجنوب غربية لكنه من وجهة نظر أخرى يقع في عمق القارة ويسهل من خلاله التأثير المباشر على القارة ، ناهيك عن التحالفات الاقتصادية التي قد تنشأ من خلاله أو تكون امتداداً له، إذ أنه يمثل مثلثاً قاعدته الخط الممتد عرضاً في وسط القارة ، أضف إلى ذلك فإن الفترة الماضية شهدت تحركات للقذافي في بعض الدول الأفريقية ، الأمر الذي تمخض عنه تخصيص جزء كبير من موازنة البلاد لعام 1999 لمساعدة الدول الأفريقية حسب ما ورد في تقارير صادرة عن إحدى الدول الأوروبية ، والتي تنظر إليه باهتمام وقلق كما تفيد مصادرها لإحدى الصحف العربية الصادرة في لندن، وفي إطار التحركات التي قام بها النظام لحل أزمة لوكربي هو إيجاد فرص عمل لشركات أمريكية في أفريقيا حيث تم في هذا الصدد حصول شركة التنقيب عن النفط "شيفرون" الأمريكية لتراخيص تنقيب في تشاد بواسطة ليبية ، وأيضاً تمت لقاءات لمسؤول سابق في الخارجية الأمريكية مع مسؤولين أفارقة ، ولا يخفى أيضاً التنسيق بين القذافي وكابيلا ، وسعي القذافي إلى احتواء الأزمة التي كادت تعصف بكابيلا ونظام حكمه ، وكابيلا كما يعلم رمز من رموز التيار الأمريكي في القارة.



تحركات النظام في أفريقيا قد تفسر على أنها رساله موجهة إلى واشنطون بالدور المهم الذي يمكن أن يلعبه في المنطقة

سجل النظام الحاكم في ليبيا يزخر بأحداث محاربة التيار الإسلامي التي أسفرت عن اعتقال وتشريد وقتل شريحة عريضة مثلت صفوة المجتمع

هذه التحركات وإن كان معظمها يصب في الإجراءات المتخذة لحل أزمة لوكربي – لكنها أيضاً قد تفسر على أنها رسالة من طرابلس إلى واشنطون بالدور المهم الذي يمكن أن يلعبه النظام في المنطقة ، فإذا ما أضيف إلى ذلك التنسيق الذي تشهده العلاقات مع جنوب أفريقيا والتي رغم محاربتها للعنصرية والاستعمار فإنها تصطبغ بالأنجلوفونية كنتاج لسنين حكم طويلة ، هذا التنسيق الذي تمثل في الوساطة الجنوب أفريقية لحل أزمة لوكربي وكذلك دعوة النظام الحاكم في ليبيا إلى رجال أعمال من جنوب أفريقيا لنيل حصص في بعض المشاريع المزمع تنفيذها وكذلك زيارة القذافي إلى جنوب أفريقيا في منتصف شهر يونيو مما يؤكد استمرار التناغم بين قطبي القارة الشمالي والجنوبي المتمثلان في ليبيا وجنوب أفريقيا الذي قد يكون مؤداه السعي لصبغ القارة بصبغة سياسية معينة تحرص الدول الكبرى وفي مقدمتها الولايات المتحدة للهيمنة عليها .

اقتراب عن كثب

يضيف بعض المحللين إلى هذه الأدوار دوراً أخر يرو نه في غاية الأهمية ، ألا وهو محاربة التيار الإسلامي ؛ إذ أن سجل النظام الحاكم في ليبيا يزخر بأحداث الاعتقالات والقتل والتشريد ومصادرة الأملاك في صفوف التيار الإسلامي منذ إعلان ما يسمى بالثورة الثقافية في مطلع السبعينيات وحت أحداث عام 1995 والتي استمرت إلى عام 98 وأسفرت عن إعتقال وتشريد وقتل شريحة عريضة مثلت صفوة أبناء المجتمع الليبي من أساتذة جامعات وأطباء ومهندسين ورجال أعمال و أئمة مساجد ، ولعل الرسالة التي وجهت من قبل النظام الحاكم مطلع التسعينيات عن طريق مستشار سياسي لرئيس عربي والتي مفادها أن النظام يمثل صمام أمان للمنطقة ضد ما أطلق عليه المد الأصولي ، وأن وجود النظام يعتبر خطأ فاصلاً يمنع إلتقاء التيار الإسلامي بالمغرب بنظيره في المشرق، هذه الرسالة قد تكون تصريحاً واضحاً عن الدور الذي يمكن للنظام أن يضطلع به .

وبعيداً عن الأدوار الممكن أداؤها في المنطقة ، فإن عاملاً أخر في غاية الأهمية من المتوقع أن يكون نتاجاً في غاية الأهمية أيضاً بالنسبة للطرف الغربي بصورة محددة ، ألا وهو إيجاد قدم في البلاد واستقراء الأوضاع الداخلية عن كثب ، فالتغيرات السريعة والكثيرة في التضاريس السياسية للنظام الحاكم التي طالت على مدى الثلاثين عاماً أعضاءً في مجلس قيادة الانقلاب وأعضاء ما يسمى بالضباط الأحرار وقيادات على مستوى اللجان الثورية والاستخبارات الداخلية والخارجية وأيضاً أمناء اللجان الشعبية والتي من المتوقع أيضاً أن تطال شخصيات كان لها الدور الفعال في ما وصلت إليه أزمة لوكربي من تعليق للعقوبات ، هذه التغيرات جعلت التكهن بمراكز القوى في النظام الحاكم من قبل الدوائر الغربية أمراً في غاية الصعوبة ، فكثيراً ما تذكر التقارير أدوراً لشخصيات معينة هي في الواقع رهن الإقامة الجبرية أو ضحية حوادث سير ، وهذا مرده بالطبع إلى ندرة قنوات الإتصال إن لم يكن انعدامها ، الأمر الذي دفع بالحكومة الانجليزية لإعطاء أحد مسؤولي النظام تأشيرة دخول إلى بريطانيا وذلك بغية معرفة معلومات عن النظام الحاكم – كما يقول "ديفيد شيللر" في تصريحاته .

التواجد المكثف للشركات الغربية في ليبيا في المرحلة المقبلة ، وما يتوقع من علاقات رسمية قد تطفو على السطح قد تساعد في مجملها إلى جس نبض الشارع الليبي ومعرفة مراكز قوى النظام مما قد يسهل خطى تصب في المصلحة الغربية تأتي لاحقاً .

في الفقه السياسي الإسلامي

إن الإسلام وضع أسس نظام سياسي شوري، طبق مبدأ المساواة قبل أن يعرفه الغرب وتنص عليه دساتيرهم، منذ أكثر من أربعة عشر قرناً ، وكذلك الأمر بالنسبة لمبدأ الشورى، وتميزت الشريعة الإسلامية بأن قررت المساواة على إطلاقها، لا يحكمها إلا مقتضى العدل، فلا قيود ولا استثناءات، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن المسلمين تتكافأ دمائهم) . فالناس في نظر الإسلام سواسية كأسنان المشط، لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى { إن أكرمكم عند الله أتقاكم} .

ولما اعتمدت الأمة الإسلامية على القانون الأساسي الإلهي، وكان لها في رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوة حسنة، وقد كان خلقه القرآن – كما وصفته عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، فلم يكن من الصعب على الأمة الإسلامية في عهد النبوة وعهود الحكم الراشد أن تجعل مبدأ المساواة سارياً بين أحاديها، على ما كان من اختلاف بينهم في القوة والضعف أو الغنى والفقر أو الجاه وعدمه أو السابقة في الذين وحداثة العهد به، فالكل خاضع لمنهج الله وقانونه ولو كان الخليفة نفسه.

كما قرر الإسلام أن الناس جميعاً متساوون أمام القضاء، فليس لطائفة خاصة محاكم خاصة، وقد جرى العمل في الشريعة الإسلامية على محاكمة الخلفاء والملوك أمام القضاء العادي، وبالطريق العادي، وقصة علي في خلافته معروفة مع اليهودي مدعي الدرع.

من أجل ذلك كله كان رؤساء الدول في الشريعة أشخاص لا قداسة لهم ولا يمتازون عن غيرهم، وإذا ارتكب أحدهم جريمة عوقب عليها كما يعاقب أي فرد.

وكان القضاة مستقلين في عملهم وبعيدين عن السياسة، وإن كان مستواهم قد هبط في نهاية العصر العباسي نتيجة لبطش الخلفاء حتى اعتذر كثير من الورعين عن تولي القضاء ومنهم أبو حنيفة .

إن نظرية المساواة التامة التي جاءت بها الشريعة الإسلامية تحققت في واقع المجتمع المسلم في ظل الدولة الإسلامية، وما كان الإسلام إلا دين يراد به المصالح للعباد وتحقيق العدالة وحفظ الحقوق، ومن هنا اشتهر عند الفقهاء تعريف الدين بأنه (وضع إلهي لذوي العقول السليمة باختيارهم إلى ما فيه الصلاح في الحال والفلاح في المآل).

فريد عبد الخالق

حرب البلقان
أزمة عصر أم أحداث تاريخ

بقلم / عبد الرحمن الفيتوري

قُدر لأزمة كوسوفا أن تبدأ منذ أن دخل الإسلام إلى تلك الديار، فهل كان تأسيس دولة يوغسلافيا سنة 1918م كاتحاد فيدرالي غير منطقي قام على الضم القسري لا على الانضمام الاختياري للشعوب اليوغسلافية والتي تتألف مما يقرب من عشرين مجموعة عرقية مصنفة إلى عدة تجمعات دينية وطائفية تفتقر إلى العامل المشترك للإرتباط هو السبب فيما حدث ويحدث للمسلمين ..؟ .

فالمتتبع لحلقات الصراع الذي دار ويدور حالياً يجده يمتد منذ أن تحركت الجيوش العثمانية باتجاه البلقان في أواسط القرن الخامس عشر الميلادي .

ولقد ازدادت حدة الأزمة بالنسبة للمسلمين في البلقان مع بداية ظهور حركة توحيد السلافيين الجنوبيين من بلغار ومجريين ومنتغريين - سكان الجبل الأسود - وصرب وكروات وسلوفيين في دولة واحدة والتي كانت تحت احتلال نابليون في الفترة ما بين 1809 وبين 1815م.

أما حجم المأساة والتي أخذت شكلها الاستئصالي منذ ظهور وثيقة ناشرتاني Nacertanije في عام 1844م لصاحبها إيليا جراسانين Garasanin والذي كان يشغل منصب وزير خارجية صربيا في ذلك الوقت، حيث دعت إلى إقامة صربيا أحادية العرق، وقد تم تطبيق نصوص تلك الوثيقة فدمج المسلمون في التجمعات الصربية دمجاً يكاد يكون كاملاً في المناطق الوسطى والغربية والشمالية لصربيا بعد انفصال صربيا عن الحكم العثماني، وانسحاب العثمانيين منها عام 1878 م ، وقد حظي هذا التجميع للقوى الصربية بدعم مباشر من القوة الأوروبية حينذاك، وعلى رأسها فرنسا والملكة النمساوية، وما صاحبه من ضغط روسي لمواجهة المد التركي في أواسط أوروبا، وأعقب ذلك عمليات قتل لأكثر من نصف مليون مسلم إبان الحرب العالمية الأولى - 1914-1918 على أيدي أنصار حركة التشتنيك ، وتشريد مليون آخر إلى تركيا لازالوا يعيشون بها حتى هذا الوقت، ثم تبع ذلك صدور وثيقة أخرى هذه المرة من المستشار السياسي لقائد حركة التشتنيك ستيفان موليفيتش، تلك الحركة التي قامت لمقاومة الوجود الإسلامي وتحقيق قيام دولة صربيا الكبرى أحادية العرق.

وبالرغم من أن قيام مثل هذه الدولة لا يمس المسلمين وحدهم ، بل هناك أيضاً الكروات الذين سوف يتضررون من قيام مثل هذه الدولة على الأساس القومي، إلا أن الواقع ومجرياته يثبت في كثير من الأحيان تجاوز هذه العداءات أو توافق المصالح إذا تعلق الأمر بمحاربة المسلمين وإنهاء وجودهم، فكثيراً ما عقدت صفقات تحالف فيها الأعداء ضد الضحية، ولعل ما تعرض له المسلمون إبان حكم تيتو من تذويب إجتماعي وثقافي وطمس للهوية الإسلامية لتلك المنطقة الأمر الذي وصل في بعض الأحيان إلى ضرب المساجد بالدبابات وهي عامرة بالمصلين يوم الجمعة دليل على التقارب الكرواتي الصربي إذا كان الأمر يختص بالمسلمين ومحاربتهم، وفي هذا الصدد تؤكد بعض الوثائق أن مدينة بلغراد كانت تضم أكثر من 260 مسجداً لا يوجد اليوم منها إلا مسجد واحد.

حرب البلقان في البوسنة والهرسك وفي كوسوفا يراها بعض المحللين دليلاًعلى تكاثف الجهود الصربية والكرواتية في محاربة المسلمين، بل إن ظهور الوثيقة الثانية إبان حكم تيتو الكرواتي لدولة يوغوسلافيا يعطي الدلالة الواضحة على أن المعنيين في هذه الوثائق هم المسلمون دون غيرهم ، وقد حوت هذه الوثائق الأهداف الاستراتيجية لحركة التشتنيك بصورة خاصة وللحكومة الصربية بصورة عامة والتي تتلخص في ثلاثة محددات :

1- وصف وتحديد الحدود الصربية المستقبلية لصربيا الكبرى، ولقد تم التخطيط لتحقيق هذا الهدف منذ ظهور الوثيقة الأولى، ولقد تحقق للصرب الكثير على أرض الوقع إبان حرب البلقان الأولى في البوسنة والهرسك، وتحول كثير من المناطق إلى مناطق تحت السيطرة الصربية، رغم أن تلك المناطق كانت ذات أغلبية مسلمة شرد أهلها وأعيد تعميرها بالصرب .

2- تخطيط البنية التحتية لصربيا لتصبح القوة المسيطرة على المنطقة، وبالتالي يمكن لها أن ترسم الخارطة الجيوسياسية للمنطقة وفقاً لمصالحها دون إعطاء الفرصة لظهور أي تكتل اثني آخر يلعب دور المنافس، الأمر الذي دفع بالصرب إلى إتباع سياسة التطهير وبناء دولة صربيا الكبرى على أساس قومي، والذي كان دوماً هدفاً أساسياً من أهداف الساسة الصرب على مدار التاريخ ؛ مما جعل المصالح الأمريكية تتعارض مع الأطماع الصربية والذي شكل العامل الأساسي في استخدام الولايات المتحدة الأمريكية لقوة الردع الأطلسي لمواجه الصرب والحد من أطماعهم .

3- تعليمات بشأن تفريغ المنطقة من التجمعات غير الصربية .

وقد رافق ظهور هذه الوثيقة تطهير عرقي وتذويب اجتماعي أفقد المسلمين مقومات الشخصية الإسلامية أو كاد.

ولقد كانت المطالبة بعودة المسلمين اليوغسلاف إلى تركيا يتجاوز الدوائر الشعبية إلى الرسمية من رجال الدولة ، حيث وجهت الدعوة علانية إلى الرئيس علي عزت بيغوفيتش أثناء اجتماع ضم ممثلي الأحزاب البوسنية من قبل أحد ممثلي الأحزاب الصربية بأن على الأتراك (مسلمي البوسنة) ضرورة العودة إلى تركيا وبالتالي لن تكون هناك أزمة في البوسنة والهرسك .

ثم صدرت وثيقة ثالثة عن الأكاديمية الصربية للعلوم والفنون Memorandum Sanu عام 1986م عالجت نفس الموضوع



أم ألبانية تبكي فقيدها

السابق الذي دعت إليه الوثيقتان السابقتان المتمثل في القاعدة الأساسية للتحرك الصربي الاستراتيجي في الوقت الحاضر فيما يتعلق بمستقبل صربيا ومكانتها، وقد أعدت هذه الوثيقة من قبل مفكري الصرب وعلى رأسهم دويريا فوسيتش ، وتبناها نظام ميلوسفيتش منطلقاً لسياسته، وأهم ما يميز هذه الوثيقة هو نظرتها التحليلية لوضع صربيا في المجالات السياسية والاستراتيجية والاقتصادية والتاريخية، هذا بالإضافة إلى خطة بعيدة المدى تهدف إلى إعادة صربيا الكبرى، التي تضم كل الأراضي المتواجد فيها الصرب وحتى ولو كانوا أقلية، الأمر الذي دفع بالصرب إلى ارتكاب أبشع أنواع الإبادة العرقية ، لم يلحق فقط الأقليات بل تعدى الأمر إلى إبادة قرى بكاملها كانت ذات أغلبية مسلمة .

والألبان كجزء من هذه الأقليات التي تكونت منها يوغسلافيا السابقة الذين يشكلون نسبة 7.7 ٪ من سكان يوغسلافيا السابقة فإنهم يندرجون تحت الأهداف الأساسية للوثائق الثلاثة .

إن ما تعرض له الألبان من سكان إقليم كوسوفا من تهجير قسري تحت سمع وبصر العالم أجمع، وتوطين أكثر من نصف مليون من الصرب والمتغربين في الإقليم كان الهدف منه إعادة الخريطة السكانية في الإقليم، تمشياً مع منهجية الوثائق الثلاث السابقة، الذي اصطدم في كثير من الأحيان بتمتع الألبان بشخصية تاريخية، إذ أنهم ينحدرون من قبائل الإليرين – الذين استوطنوا أراضي دولة ألبانيا ومقاطعة كوسوفا الحالية، إضافة إلى مناطق أخرى – قبل زمن طويل من مجيء السلافيين إلى المنطقة، الأمر الذي شكّل عاملاً أساسياً حدد – ولا يزال يحدد – بقوة طبيعة الحياة الاجتماعية للألبان، مما ميزهم عن باقي المجموعات العرقية الأخرى، غير أن تمسك الألبان بالعامل القومي أضعف المكانة الدينية لديهم، الأمر الذي فتح الفرصة أمام حركات التنصير بالإقليم أن يحقق نجاحاً نسبياً في بعض من أجزاء الإقليم، بالرغم من أن التحول الديني يبقى أمراً مستبعداً.

وإذا كانت استحقاقات الدولة التي يطالب بها الألبان إسوة بباقي الأقليات التي تشكلت منها يوغسلافيا السابقة تصطدم بمطامع الصرب وأحلامهم في تكوين صربيا، فإنه كذلك يتعارض مع المصالح السياسية للغرب بعمومه، والوضع الأوروبي الداخلي، إذ الخوف بات واضحاً من تنامي المد القومي الأوروبي، وبالتالي فإن للألبان الحق في أن يكوّنوا دولة على الأساس القومي، إذا أخذنا في الاعتبار عامل القوة العددية للقومية الألبانية في عموم أوروبا حيث يتجاوزون عشرة ملايين ألباني، الأمر الذي دفع بالرئيس الأمريكي كلينتون أن يطالب بالعودة إلى دستور 1974م الذي يعطي الألبان حكماً ذاتياً رغم أنه يمنح الباقين من أعضاء الاتحاد قيام جمهورية كالجبل الأسود والبوسنة والهرسك وكرواتيا، ولعل سكوت الغرب على المنهجية التغييرية التي تبنتها الوثائق الثلاث السابقة الذكر يدل على أن البعد الاستراتيجي لأوروبا هو الدافع والمحرك لهم ضد الصرب، وإلا فإن حالة الطوارئ قد فُرضت على الإقليم منذ سنة 1990 م وألغي الدستور في نفس التاريخ، وتم عقب ذلك توطين نصف مليون من الصرب والجبل الأسود في الإقليم، وعزل مائة ألف موظف من الألبان، من بينهم ستة آلاف مدرس ومدرسة وألف وخمسمائة أستاذ جامعي، كما تم في تلك المدة محاولة تسميم عدة آلاف من طلاب المدارس بنوع من السم كالذي استخدمته اسرائيل ضد سكان فلسطين المحتلة، كما أثبتت ذلك نتائج الفحص والتحليل التي أجراها خبراء ألمان وفرنسيون، ولعل الدافع من وراء ذلك هو ارتفاع نسبة الولادة بين ألبان الإقليم بالنسبة إلى عدد السكان والتي بلغت 2.8 ٪ وهي الأعلى في أوروبا، وهو نفس دافع اسرائيل من وراء تسميمها للفلسطينيين الأمر الذي يوكدأن القاسم المشترك بين اليهود والصرب نابع من كرههم للإسلام والمسلمين .

كما أن فشل الصرب في تغيير المنطقة جغرافياً أدى بهم للجوء إلى القوة العسكرية، وتفريغ الأرض من سكانها، واتباع سياسات وخطط غاية في الوحشية واللإنسانية، من قتل للأطفال وبقر بطون الحوامل من النساء واغتصاب للفتيات الألبانيات وهدم للبيوت، ولعلنا نكتفي بما صدر عن الحلف الأطلسي من إحصائيات، إذ ذكر الناطق الرسمي للحلف أنه تم تشريد أكثر من 900 ألف ألباني، وقتل 40 ألف، واختفاء 15 ألف آخرين، وتم هدم أكثر من 150 ألف منزل، واغتصاب أكثر من 1500 فتاة، الأمر الذي دفع بمفوضة لجنة حقوق الإنسان الأوروبية إلى تقديم شكوى ضد ميلوسفيتش أمام محكمة مجرمي الحرب التي شكلتها الأمم المتحدة لمحاكمة مجرمي الصرب ابان حرب البوسنة والهرسك مطالبة بضرورة القبض على ميلوسفيتش ومحاكمته كمجرم حرب، وقد صرحت المفوضة بأن لديهم من الأدلة ما يكفي لإدانته، ناهيك عن المقابر الجماعية التي عثر عليها بالإقليم والتي تدلل على وحشية الصرب وهمجيتهم.

وأخيراً بعد أن نفذت خطة الأطلسي وحققت أغراضها – كما يدعي صانعوها – ليس لحساب الألبان أهل كوسوفا بطبيعة الحال رغم تفاؤل الكثيرين، والدليل على ذلك يبقى واضحاً من انطلاق الأزمة، وإلا فما الذي تغير بالنسبة لأمريكا، إذا كانت صادقة في دعواها، فلماذا لم تتدخل منذ انطلاق الأزمة سنة 1990م ؟ ولماذا لم تتدخل إلا بعد أن فُرّغ الإقليم من كل سكانه ؟ وأخيراً لماذا يتم توزيع سكان الإقليم – تحت دعوى الإغاثة – إلى مناطق بعيدة عن الإقليم، مثل استراليا وأمريكا، فيا ترى هل سيتم إعادة توطين أولئك المهجّرين إلى كندا واستراليا وأمريكا مرة أخرى إلى أرضهم، أم أنهم سوف يتركون لمحض اختيارهم بحجة الحرية الشخصية، ومع ذلك نتمنى من باقي



المقابر الجماعية : إحدى وسائل الإرهاب الصربي

الحكومات الأوروبية في التمكين لسكان الإقليم من إعادة بناء إقليمهم، ومراقبة الأحداث التي سوف تجر ي الأيام القادمة، والتي سوف تفصح عن الكثير من الملابسات صاحبت تنفيذ خطة الأطلسي، وإلا فما معنى أن تتحول أمريكا إلى مدافع عن سكان كوسوفا غالبيتهم من المسلمين ضد سياسة التطهير العر قي، الذي يتعر ضون لها، على الرغم من أنها تغض الطرف عن كثير من المآسي التي تحدث للمسلمين، بل في كثير من الأحيان ما تكون طرفاً فيها .

فهل يعقل أحد من المسلمين أو يصدق أن تتحول أداة الجزم التي أطلقها القرآن الكريم في انتفاء الرضى عن المسلمين من قبل اليهود والنصارى في قوله تعالى { ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم } بحيث يتحول هؤلاء إلى مدافعين عن المسلمين، ان أمر هذه الأزمة يحير العقول السليمة ناهيك عن المخدوعين .

ومع كل ما تقدم يمكن أن نلحظ بعضاً من المحددات، التي برزت من خلال معيشة الأز مة، أو بالأحرى دندن حولها الكثير من المحللين السياسيين والاستراتيجيين – ومنهم محللون مسلمون – :

أولها المحدد الجغرافي كعامل استراتيجي يتهم كثيرون منهم فاعلية شن حلف الأطلسي غاراته على صر بيا، التي خشي أن تتحول إلى قوة قومية تشكل بعداً استراتيجياً ، يهدد المصالح القر يبة، إذا أخذنا في الاعتبار قوة التحالف بين الصرب والروس .

لكن المتتبع لحال أوروبا في الوقت الراهن ليس كسابقه، في ظل التكتلات الاقتصادية الأورو بية، وبروز ألمانيا المو حدة، آخذين في الاعتبار ما تلعبه دول- مثل فرنسا وبريطانيا- من قيادة البيت الأورو بي، ناهيك عن غياب الدور التر كي، الذي كان المحور الرئيسي في إثارة الحماس الصربي خصوصاً والأوروبي عموماً، مما يعطي لهذا المحدد أهمية في صناعة الأحداث، إلا أنه سوف يبقى عاملاً من عوامل التكتل القو مي، وهذا ما تخشاه الدوائر الغربية إذا وضع في الحسبان وجود دو لة ألبانيا، والتي تشكل عصب قومي لمجموع الألبان القاطنين في أورو با ، رغم انتفاء عوامل النهوض للألبان كقوة قومية كحال الصرب اليوم لعدة عوامل يطول الحديث عنها .

وإذا كانت محصلة التدخل الصربي في كوسوفا قد أعطت بعض المكتسبات للصرب في عاجل الأمر، وهو ما حدا بالحكومة الصربية أن توجه النداء إلى سكان الإقليم من غير الألبان إلى العو دة للإقليم، والذين تم توطينهم بقوة وسلطان الدولة استجابة لمتطلبات الوثائق الذي سبق عرضها بحيث توظف امكانات الدولة الصربية في سبيل الإسرا ع بعودة الصرب إلى إقليم كوسوفا .

فهل يا ترى سوف تتوفر الفرصة للألبان – سكان إقليم كوسوفا– للعودة إسوة بغيرهم؟ سؤ ال يطرح نفسه، وينتظر إجابة تتجسد واقعياً وليس أماني و أحلام، وهل سينهض المسلمون ويستوعبون الدر س، ويساهموا بأموالهم – التي كثيراً ما تذهب هدراً– في إعادة توطين إخوة العقيدة بأر ضهم، وبذلك يسجل لهم التاريخ أنهم فوتوا الفرصة على الصرب بخاصة والغرب عامة في محو الإسلام من الخريطة الأورو بية، كما يخطط لذلك الساسة الغر بيون ، حيث أن حقيقة المأساة بالنسبة للمسلمين في أوروبا قد بدأت مع نهاية القصف الجوي لصربيا والتواجد العسكري الأطلسي في الإقليم، فهل سينهض المسلمون بدور طالما انتظر هم، فالعبرة بعودة مسلمي كوسوفا إلى ديارهم وإتاحة الفرصة أمامهم للحياة، وفق إرادتهم إسوة بالصرب أنفسهم . ذلك ما سوف تفصح عنه الأحداث في الأيام المقبلة .

هذا ديننا

المؤسسات الدولية الكبرى في حالة إحتضار، فهي لم تقمع ظالماً ولم تؤدب معتدياً ولم تجفف عبرة مظلوم ولم تغمد جراح منكو ب، مع الأصل في قيامها حماية الحقوق ومنع العدو ان، وإذا بقي ساسة أوروبا وأمريكا على هذا الجمو د أو على هذا النفاق، فإن مستقبل الإنسانية كلها سيتشح بالسواد.

إن الجاهليات القديمة لم تخل من رجال في شمائلهم نبل، وفي طباعهم رحمة، قرروا الوقوف مع من هضم حقه حتى يسترد هذا الحق بالسلام أو بالسلاح.

أما اليوم فالمصاب ينزف حتى يموت دون مواساة أو نجدة، لاسيما إذا كان مسلماً ، فإن ترك منكوبيهم حتى يهلكوا شيء لا حرج فيه، ولعله مقصود.

لقد ذهبت عصبة الأمم مع شرف الدوافع التي أوحت بإقامتها. كانت في دماء الأمريكان بقايا من نخوة (لنكولن) محرر العبيد، وكانت في دماء الحلفاء بقايا من كره الصلف الألماني والأسى على ملايين الهلكى! لكن العصبية القديمة سادها الجُبن عن مواجهة الظلمة وعجزت عن مقاومة الإستعمار الإيطالي وهو يعربد في إفريقية فانتهت .

والواقع أن مساندة الحق شرف لا تستطيعه أي دولة خصوصاً من تنكرت لرسالات الله .

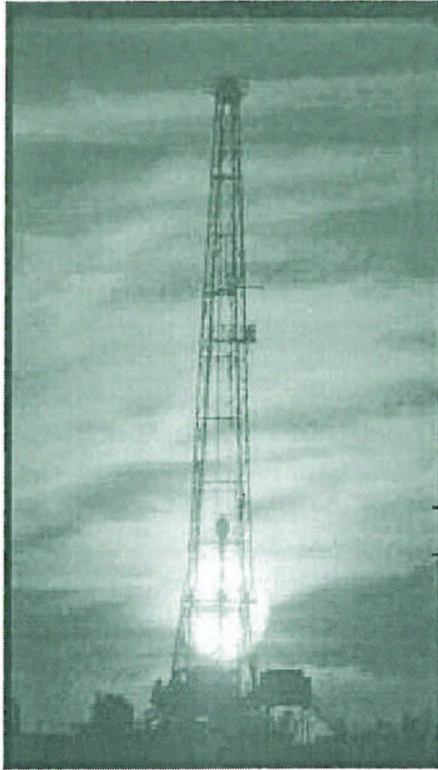
ثم قامت هيئة الأمم وتولت الإشراف عليها دول عظمى خمس، أكثرها لها تاريخ في السلب والنهب فكيف تقوم بدور الأستاذ المؤدب أو القاضي العادل ؟ وبين هذه الدول والإسلام ضغائن لا تريد نسيانها، ومن ثم فهي تكره شعوبه وأمته على حاضرها ومستقبلها .

أنشأت هيئة الأمم دولة اسمها إسرائيل بنتها على أنقاض فلسطين العربية وسلحتها بما يجعلها قادرة على أن تهزم الدول العربية جمعاء ومكنتها من القنبلة الذرية وحظرت على العرب والمسلمين هذا السلاح، وعندما انهارت الشيوعية العالمية وتمت تفكيك دولتها الكبرى إلى دويلات ضنت هيئة الأمم على المسلمين في أن تكون لهم دولة بأوروبا وتركت الصرب تلتهم البوسنة وحظرت توريد السلاح عن البوسنة المحرومة المنكوبة، والمسلمون في يوغسلافيا السابقة هلكوا فرادى وجماعات وتشرف هيئة الأمم على تشتيت الضحايا وإذاقتهم الهوان .

فهل يعي المسلمون هذا الدرس ويعتبرون؟أم يظلون يتخذون دينهم لعباً ولهواً.

محمد الغزالي

الاقتصاد الليبي ..
الأخطاء وحجم المعاناة



بقلم / السنوسي العقيب

تبنى النظام الليبي المفهوم التقليدي للاشتراكية من خلال سيطرة الدولة على مختلف الانشطة الحياتية، كانت تجربة قاسية أضرت إضراراً شديداً بالموار د العامة، وأدخلت النشاط الاقتصادي في حلقة مفرغة من المشاكل لا تزال تنحدر باقتصاد البلاد نحو هوة سحيقة.

لقد وافق طرح المشروع الذي تبناه النظام في النصف الثاني من عقد السبعينيات رواجاً اقتصادياً ، فالطلب العالمي على النفط كان في از دياد مستمر، وأسعار النفط بلغت مستويات – خصوصاً حتى نهاية ذلك العقد وحتى بداية عقد الثمانينيات – لم تبلغه إلى و قتنا هذا، الأمر الذي هيأ الظرف لتطبيق الطروحات التي تضمنها (الكتاب الأخضر) ، فشهدت البلاد زخماً كبيراً تمثل في تأسيس الشركات والمؤسسات العامة في مختلف الأنشطة الاقتصادية والزراعية والصناعية والتجار ية، ودخلت الدولة بكل ثقلها في مجالات الانتاج والتوز يع، وواكب هذا تأميم القطاع الخاص وتجميد ومصادرة ممتلكاته.

لقد شهدت التجربة تعبئة كاملة لامكانات وثرو ات البلاد، وتوظيفها لخدمة طموحات وتو جهات النظام، وأصبح القطاع العام هو أداة الدولة لتوجيه النشاط الاقتصادي وإدارته.

لقد كان تحولاً استراتيجياً هائلاً ، إلا أنه توجه يحكمه الرأي الواحد والكلمة الواحدة غير المتبصر ة، ولذا فإنه لم يكن مسبوقاً بالدراسات الأولية التي تكافئ حجمه وما سيترتب عليه من آثار، وهي ضرورية حتى بقيام فريضة الإلزام التي تأسس عليها التحول باعتباره مشروعاً يمثل توجه القيادة الليبية الذي لا نقاش حوله .

ولقد أقر النظام لاحقاً بذلك معللاً بأنه تحول اجتماعي ضروري لم يتضمن أهدافاً اقتصادية، وهو تعليل يعكس الفشل ويخالف حقائق المنطق العلمي، خاصة وأن القضية مرتبطة بتحول اجتماعي ذو أبعاد اقتصادية ومضامين سياسية تكلف مبالغ باهظة من ثروات البلاد.

ومن الحقائق التي لا يمكن تجاهلها أن أياً من تلك المشاريع التي زامنت مشروع التحول – وكثير منها بلغت رأسمالها مئات الملايين من الدولارات ولم يسبق بالدراسات الاقتصادية والفنية ليتقرر مدى جدوى السعي في تنفيذ المشروع من عدمه وفق المعايير والأسس العلمية.

من ناحية أخرى فإن مشروع التحول في وجهته الاقتصادية لم ينفك عن الإطار العام الذي يحكم الدولة بمختلف هيئاتها ومؤسساتها السياسية والاقتصادية والمدنية، والمتمثل في سيطرة التوجه الثوري والأمني، الأمر الذي يعيق من إمكانية تحقيق أي مستوى من مستويات النجاح.

إن غلبة هذه الأجواء على المشروع الذي لم يقم بتحقيق أهداف واقعية تعكس طموحات الشعب وتلبي احتياجاته جعلت معيار التقديم والاختيار لقيادة الشركات والمؤسسات التابعة للقطاع العام هو الولاء بمفهومه السائد والمنسجم مع تلك الأجواء وليس الكفاية العلمية والعملية، ولذا أصبح من المألوف أن يتصدر إدارة تلك الشركات والمؤسسات والمشاريع أغرار جعلوا هذه الامكانات والمقدرات رهينة لسياسات عابثة وقرارت غير ناضجة أوصالها إلى مستويات متدنية من العجز.

لقد قاد هذا التوجه البلاد إلى سلسلة من المشاكل التي كبلت النشاط الاقتصادي وأوصلته إلى حالة الأزمة .

اختلال الهياكل الإدارية والمالية

وهي آفة تظهر كنتيجة لتعاظم الجهاز الإداري وضخامة مسؤولية الدولة، والمتمثلة في الإشراف على مختلف الأنشطة الحياتية، وذلك في غياب الأنظمة الملائمة والكوادر المؤهلة، وهذا ما لحق بالتجربة الليبية .

ففي زحمة التوجه الثوري وطغيانه على مختلف الأنشطة وغياب النظام الذي يضبط آليات الحركة، ويحدد دوائر الاختصاص، وسيطرة الأطماع وغلبة الأهواء اختلت الموازين الإدارية وأصبحت هياكل ونظم الشركات والمؤسسات نماذج على أوراق، وسادت الفوضى الإدارية، وتداخلت الاختصاصات، وأصبحت المؤسسات تدار من قبل مستويات أدنى تتمتع بنفوذ خاص، بل حتى من خارج إطارها، ووفقاً للتقارير السنوية الصادرة من ديوان المحاسبة، فإن كثيراً من تلك الشركات والمنشآت تضطرب فيها الهياكل الإدارية ، ويعوزها النظام الإداري، وتتأصل فيها البيروقراطية كآفة تقترن بعظم الجهاز، وخلوه من المحتوى الفاعل، حيث أصبح الروتين الإداري سمة لشركات القطاع العام ، وبلغ التعقيد في الإجراءات كل مبلغه، وتفشت الوساطة ، وأصبحت الرشوة عرفاً سارياً وحقاً مشروعاً .

ومن مظاهر الخلل الإداري التي سادت

القطاع العام هو خضوع مؤسساته لعدم الاستقرار الإداري ، سواء من حيث تبعيتها أو على مستوى إدارتها ، فهي تارة تتبع لبلديات وفق المحيط الجغرافي، وهي تارة تتبع الوزارات (ما يسمى باللجان النوعية) وفق النشاط النوعي، وهي في أخرى تتبع (للمؤتمرات) و (الكومونات) وفي بعض الأوقات لم تتحدد لها تبعية ، وذلك في ذروة الفوضى والارتباك .

وعلى صعيد الإدارة ، فهي مرة تدار من قبل (لجنة شعبية) وأخرى من خلال المفوض العام وثالثة بنظام مجالس الإدارات، وهي في كل ذلك لا تخضع لنظم ثابتة وأهداف واضحة يتحدد على أساسها التغيير، بل هو التعبير الواضح لطبيعة المشروع و منطلقه ، وكنتيجة لردود الأفعال لحالات التردي والتخبط .

أما فيما يتعلق بالاختلال المالي الذي تعاني منه مؤسسات القطاع العام وفقاً لتقارير المتابعة والمراقبة ، فقد تمثل في تأخر إعداد الميزانيات العامة لسنوات متعددة ، بعضها تجاوز تأخر إعداد ميزانياتها لفترة عشر سنوات، ولعمري كيف لمثلها أن تستمر ووفق أي معيار تدار.

كما تمثل الاختلال المالي من خلال تأخر تسييل المخصصات المالية ، وتراكم المستحقات على تلك الشركات والمؤسسات، الأمر الذي أدى إلى بروز ظاهرة النقص الشديد في السيولة، لتصبح سمة للوضع المالي للقطاع العام الذي ترتب عليها جملة من المشاكل ، كمشكلة تأخر المرتبات وتقليص كثير من النشاطات .

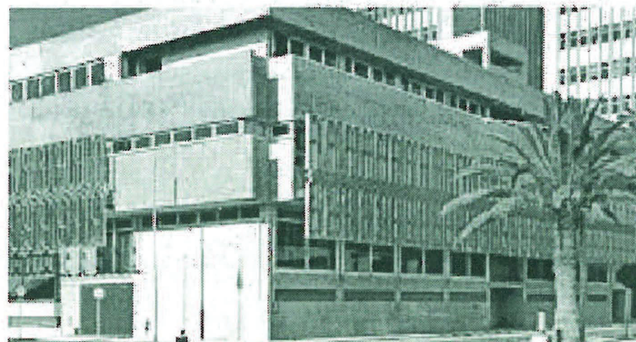


الليبيون يتزاحمون أمام الجمعيات الاستهلاكية للحصول على المواد الغذائية الأساسية

انعدام الكفاءة وانخفاض معدلات الأداء:

باستثناء سنوات الطفرة – وهي السنوات الأولى من عمر التحول – فإن أداء القطاع العام اتسم بالرتابة والضعف الشديدين، ففي بلد صغير – من حيث عدد السكان – من المفترض أن يكون لأكثر من 400 شركة ومنشأة عامة – البعض منها يتبعها فروع ومصانع متعددة توافرت لها موارد مناسبة وتسهيلات كاملة – أن يكون لها أثرها في تحفيز النشاط الاقتصادي ، وأن يسهم في تحقيق مستويات أعلى من الرفاه، غير أن الواقع كان – ولا يزال – غير ذلك ، فلقد أظهرت تقارير المتابعة الصادرة عن القطاعات الإنتاجية وعن الرقابة والمتابعة أنه باستثناء الشركات التابعة لقطاع النفط وبعض الشركات التابعة للصناعة، فإن شركات ومنشآت القطاع العام تعاني من انخفاض معدلات الأداء وضعف في الإنتاجية ، فمن بين مايقرب من 300 مصنع ووحدة انتاجية تابعة لقطاع الصناعة ، النصف منها تقريباً لم تتجاوز معدلات أدائها الفعلي 40 ٪ من المستهدف ، وفي بعضها لم تتجاوز النسب 20 ٪ ، وكثير من هذه الوحدات والمصانع تشتغل بنسب متدنية عن طاقتها الإنتاجية، وتتعطل فيها قطاعات وخطوط إنتاج أساسية، وقائمة الأسباب تدور حول تأخير أو تجميد فتح الاعتمادات، أو نقص السيولة أو عدم كفاية المخصصات المقدرة في الميزانية العامة، بالإضافة إلى عدة أسباب فنية متعلقة بطبيعة المصانع وطرق أدائها وتشغيلها .

وفقاً للدراسة الميدانية التي أشرف على إعدادها المكتب الإستشاري الوطني سنة 1994م والمتعلقة بحصر حصيلة المشاريع التنموية والمرافق العامة ، أظهرت أن هناك ما يزيد على أربعة آلاف مشروع تم اعتمادها في ميزانيات التحول لسنوات عقد الثمانينيات وأوائل التسعينيات تواجه مصاعب كثيرة ، وهي إما متعثرة أو متوقفة أو لم تبدأ بعد ، وتشمل هذه المشاريع مرافق صحية وتعليمية و خدماتية ، وترجع الأسباب في أغلب الحالات إلى عدم تسييل المخصصات المالية ، وبعضها يرجع سبب تعثرها أو توقفها إلى أمور متعلقة بشروط التعاقد مع الشركات الأجنبية المنفذة، وأخرى تواجه نفس الأوضاع، وبعجز الشركات الوطنية المنفذة التي أصبحت تواجه هي الأخرى ظروف عمل صعبة أدت إلى تقلص نشاطاتها وضعف أدائها ، ونذكر في هذا المقام بأن ما يزيد عن 150 شركة ومنشأة تابعة للقطاع العام وتعمل في قطاع المرافق العامة والبناء والصيانة صدر بحقها قرارات تصفية وذلك في الفترة من منتصف الثمانينيات وحتى الوقت الحاضر ،



مصرف ليبيا المركزي – فرع بنغازي

وخضعت إجراءات التصفية لظروف مشابهة من التعثر ربما استمرت لعدة سنوات دون أن تعود بمكاسب تذكر لصالح الخزانة العامة .

إهدار الموارد واستنزاف الطاقات:

وهي نتيجة طبيعية لتحول كهذا التحول الذي كلف مليارات الدولارات ولم يقم وفق أسس وقواعد سليمة ، والحق الذي لا مراء فيه أن شركات ومؤسسات القطاع العام والتي رصد لها تلك المبالغ الضخمة لم تحقق أدنى مساهمة في تخفيف الأعباء على الميزانية التي لم يظهر جانب الإيرادات منها إلا مبالغ ضئيلة لم تتجاوز 2٪ من إجمالي الإير ادات ، ثم لم تلبث هذه النسبة أن اختفت في السنوات الأخير ة، ووُجهت لها بعض مخصصات القطاعات النوعية نحو تغطية بعض عجوزات شركات ومؤسسات القطاع العام .

الشركة العامة للأسواق والتي اعتبرت من أكبر شركات التجارة والتسويق والتي احتكرت نشاط توريد وتوزيع السلع الغذائية والملبوسات والمواد المنز لية ، وغطت أسواقها ومنشآتها مختلف مناطق البلاد ، لم تستغرق تجربة هذه الشركة سوى 12 عاماً (أنشئت عام 1979 وحُلت 1991م) وقد تعدت خسائرها 400 مليون دينار ليبي (أو ما يعادل 1.2 مليار دولار) وتأسس على أثرها سبع شركات للتسويق المحلي تتبع البلديات في تلك الآونة وتقاسمت هذه الشركات أصول وممتلكات الشركة الخاسرة، كما تحملت خسائرها، وأقرت سياسة تغطية تلك الخسائر عن طريق المتاجرة في السلع والبضائع في السوق الموازية (السوق السوداء) ، ومن خلال فروق أسعار المبيعات والأسعار الرسمية ليتحمل رجل الشارع تبعات الفشل والإخفاق .

ولم تكن الشركات الكبرى الأخرى بأحسن حال، فجميعها مرت بأوضاع مشابهة – كالشركة الأهلية للمواد المنزلية وشركة الخزف والمواد الصحية، والشركة العامة للأثاث ، وشركة المطاحن الوطنية.

بالرغم من وقوف النظام على الأسباب إلا أن توجه النظام لا يزال يدور في منطلقاته الأولى ويتجه بعيداً عن التقدير الصحيح للأزمة

من ناحية أخرى ، وأمام هذا التخبط والفوضى وغياب الرقابة الحاسمة ، وأخذاً بالقول السائد : "المال السائب يغري بالسرقة"، فقد كان من المتوقع أن تصبح الأصول والإمكانات كلاً مباحاً للانتفاع الشخصي والنهب والسلب من قبل من يديرونها، والذين من المفترض أن يكونو ا حماتها، بل وأصبحت الوظائف الكبرى والمناصب القيادية والإدارات والأقسام الحساسة ساحة للتنافس وسبل للثراء والكسب السر يع ، فهذا مفوض شركة تابعة لقطاع الصناعة تورد التقارير الرقابية أنه يسير ما يقرب من 80 مركبة وآلية لتعمل في مزارعه الخاصة ، وذاك أمين خزانة إحدى البلديات يعقد صفقات مع مختلف الشركات التي لها مستحقات متأخرة لدى الخز انة العامة، لصرفها لقاء نسب قد تصل أحياناً إلى 10٪ من قيمة المستخلصات ،وثالث يستخدم مجموعة من العمال في مزرعته ورواتبهم تصدر من الجهة التي يشرف على إدار تها، ولو أردنا التقصي لما وسعتنا صفحات هذا المقال

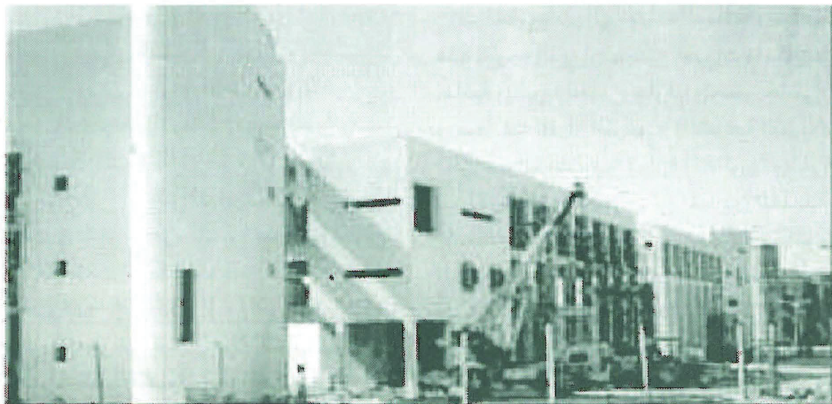
تفشي البطالة وارتفاع معدلات التضخم:

لا تزال التجارب التي مرت بها الدول تؤكد على أهمية النشاط الخاص وقدرته على أن يؤدي دوراً فاعلاً في تنشيط الحياة الاقتصادية، وتحقيق مستوى أفضل فيما يتعلق بمعدلات الإنتاج، كما أنه يمثل أداة فاعلة في إحداث التوازن والاستقرار، كما يتميز القطاع الخاص بقدرته على استيعاب أكبر عدد مكن من القوى العاملة وتطويرها ودفعها للمساهمة في تحفيز النشاط الاقتصادي وإدارة عجلته، والعكس هو الصحيح في تجارب الأنظمة التي هيمن عليها القطاع العام وسيطرت فيها الدولة على النشاط الاقتصادي، إذ سرعان ما يظهر عجزها في توظيف الطاقات المتاحة، ومواكبة الزيادة المستمرة في القوى العاملة التي تقذف بها مختلف مؤسسات التعليم والتأهيل والتطوير.

وتلك هي الحقيقة التي واجهها ويواجهها الاقتصاد الليبي، كإحدى نتائج مقدمات السياسة المتبعة في تو جيه اقتصاد البلاد، إذ سرعان ما ارتفعت أعداد العاطلين عن العمل واختل الميزان من خلال اتساع الهوة بين الطاقة الاستيعابية للنشاط الاقتصادي بمختلف مؤسساته، ومخرجات مؤسسات التعليم والتأهيل والتطوير.

لقد ترتب على قرار تأميم القطاع الخاص فقدان أعداد كبيرة من الموظفين والعاملين لوظائفهم وأعمالهم، مما اضطر القطاع لاستيعابهم دون دراسات تجري أو تقديرات توضع في الحسبان، فبدأت التجربة بأعباء وأحمال غرست بذرة البطالة المقنعة، وأمام عجز القطاع العام في السنوات اللاحقة، وكونه هو الملاذ الوحيد لاستيعاب الأعداد المتزايدة من الباحثين عن العمل، تأزمت الأمور وتضاعفت أعداد العاطلين لتسفر البطالة عن وجهها ، ولتصبح إحدى العقبات الرئيسة أمام تطور النشاط الاقتصادي أو اجتيازه للأزمة الراهنة.

إن التقديرات تنبئ بأن نسبة العاطلين قد



ما يزيد عن 4 آلاف مشروع تم اعتمادها في ميزانيات التحول في عقد الثمانينيات وأوائل التسعينيات تواجه مصاعب كثيرة



الشباب الليبي في طريقهم لجلب البضائع من مالطا !!

تصل إلى 30 ٪ من إجمالي القوى العاملة (المتعارف عليه على صعيد النظريات الاقتصادية والواقع المعاش أن النسبة إذا تجاوزت 5٪ فهي مؤشر عن وجود أزمة حقيقية) .

والجدير بالذكر أن موضوع القوى العاملة لم يحظ بأي إهتمام ، ولم تعد أي دراسات جادة لتقييم الأوضاع وحصر الطاقات وإيجاد الحلول البديلة، ولمدة قاربت العقد من الزمن أفرغت ساحة النشاط الاقتصادي من أي جهة مستقلة تختص بشؤون القوى العاملة ، كما انعكس الأداء المضطرب للنشاط الاقتصادي بوضوح في بروز ظاهرة التضخم ، هذه الظاهرة التي أثرت سلباً على مختلف أوجه الحياة الاقتصادية والاجتماعية ومست معاش الناس وأقواتهم وحولت أوضاعهم إلى معاناة .

والتضخم مؤشر مباشر لحال الأزمة التي يعانيها الاقتصاد، ترتبط في أحايين كثيرة بحالة اللااستقرار الاقتصادي وينشأ كنتيجة لزيادة الفجوة بين الطلب الكلي على السلع والخدمات والعرض الكلي للسلع والخدمات بشكل مستمر وغير مستقر.

إن الضعف والتخبط الذي رافق تجربة القطاع العام واستنزاف الموارد، والفشل في سياسة تنوع مصادر الدخل والاستمرار في سياسة توجيه النشاط الاقتصادي وتبني السياسة الكمية المباشرة وموازنة المستوردات، والرقابة على أسعار الصرف كانت أسباباً مباشرة لبروز ظاهرة التضخم وآثاره المدمرة

لقد بلغت نسبة التضخم – حسب بعض التقديرات – إلى 33 ٪ ، الأمر الذي يعكس حجم الانهيار في قيمة العملة المحلية والضعف الشديد للقيمة الشرائية للدينار الليبي ، كما يعكس مقدار تقلص النشاط الاقتصادي وضموره، وتآكل المدخرات وبروز السوق الموازية وعجز المواطن عن حصوله على متطلبات العيش الأساسية .

الخاتمة

على الرغم من هذه الأوضاع التي وصل إليها الاقتصاد ، وبالرغم من وقوف النظام على الأسباب إلا أن توجه النظام لايزال يدور في منطلقاته الأولى، ويتجه بعيداً عن التقدير الصحيح للأزمة والحلول المناسبة لاحتوائها .

وما ينبغي الاعتقاد بأن الإجراءات التي اتخذها النظام في نهاية الثمانينيات هو توجه نحو احتواء الأزمة وتراجع عن المسار الذي انتهجه و ثبت فشله ، وقد اعتبرها البعض انفراجاً وتغييراً في سياسات النظام، بل هو كما يحلو للبعض أن يسميه (الانفراج النكاية) الذي مثل حلقة من حلقات الفوضى والتخبط التي تعكس المزاج المتقلب وردود الأفعال غير المدروسة .

إن الناظر بعين العقل لن يجهده النظر في اكتشاف أنه توجه تعوزه الخبرة وتنقصه الدراسة، ويفتقر إلى الإرادة الصادقة والجادة، هذه التوجه الذي ارتهنت به مقدرات وامكانات مادية وبشرية لطموح جارف وتصور خاطئ، وسيطر فيه القرار الفردي و (الشرعية الثورية) على حساب النظام والإدارة والقانون ، وطغى فيه الارتجال والمزاجية على المعايير العلمية كمعدلات الانتاج ، ومقاييس الجودة وتكلفة المنتج ودورة رأس المال ... إلخ والتي غطت عليها الشعارات ولغة الخطاب الثوري .

إننا في نهاية المطاف نقرر ما يلي :

– في مناهج الإصلاح وبرامج التطوير لا يتسنى الفصل بين النظرية والتطبيق، فالإصلاح يبدأ أولاً بتصحيح الأفكار ووضع النظريات في ميزان التقييم و المحاسبة ، وأي خطوة في غير هذا المسار ستكون أقرب إلى الترقيع والتلفيق منها إلى الإصلاح والتصحيح.

إن من أخطر المنعطفات التي تواجهها الشعوب وما تمتلك من امكانات هو ارتهانها مقدراتها للتوجه الفردي الذي لا يحكمه ضابط ولا يردعه رادع ، فتنزل عند حكمه وتتبع هواه فتضيع قيمها وتهدر امكاناتها .

كما أن الواقع المعاش ينبئ بخطورة إطلاق العنان للقطاع الخاص في النشاط الاقتصادي، فإن تجارب العديد من الدول التي هيمنت فيها الدولة على مختلف الأنشطة الاقتصادية تجارب مريرة عادت بنتائج و خيمة على اقتصادياتها، والاستقرار الاقتصادي مرتبط بإيجاد نوع من التوازن لا يلغي دور الدولة ومسؤولياتها، ولا يقصي القطاع الخاص عن الأخذ بزمام المبادرة في تحريك عجلة النشاط الاقتصادي.

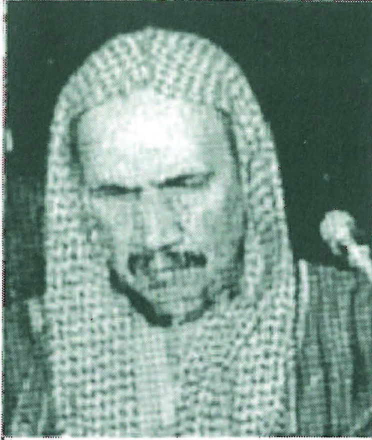
تقتضي المصداقية في دفع عجلة النمو وتحقيق مستويات أعلى من الرفاة التعامل مع النشاط الاقتصادي وفق الأسس والمعايير العلمية بعيداً عن التأثيرات الجانبية ذات الطبيعة الإيديولوجية أو السياسية أو الأمنية، والتجربة الليبية تزخر بالأمثلة المتكررة لغياب التخصص والأداء الصحيح والتأثير الواضح للتوجه الثوري والأمني على النشاط الاقتصادي ومؤسسات الدولة .

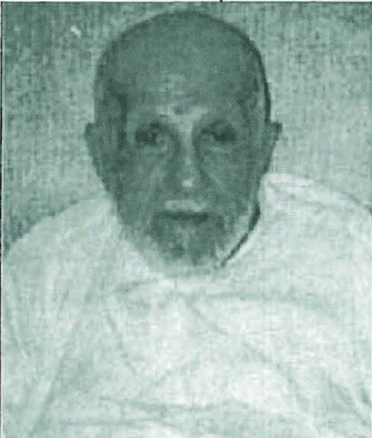
تحتفي الدول المتقدمة بتطور انظمتها الإدارية، ومراجعة النظم والقوانين والإجراءات الضابطة للنشاط الاقتصادي، حرصاً على تحريره من القيود التي تكبله وتذليل الصعاب التي تعترض تقدمه ، وهي قضية تحتاج إلى كثير من التقليب والتمحيص فيما يتعلق بالتجربة الليبية، حيث تفتقد النظم التي تستوعب التطور والتوسع، كما تفتقد الإجراءات والضوابط التي تلزم الجميع .

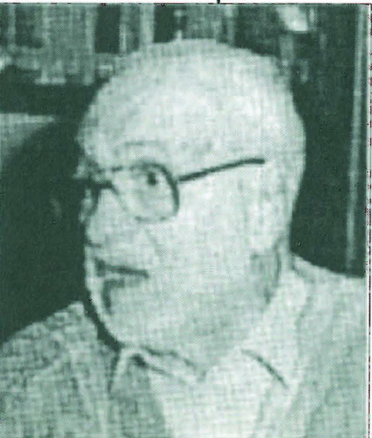
ينبني مدى النجاح في تحقيق الأهداف المرجوة في أي نشاط على مدى الوقوف على الحيثيات المرتبطة به، وهذا ما تتناوله الدراسات الأولية .

ولقد أضحى تطور البحث العلمي أحد المؤشرات الأساسية لمدى تقدم الدولة، وتتباهى الدول بخططها و سياساتها في هذا المضمار، وبإعداد ما يتوفر لديها من مؤسسات ومراكز متخصصة في البحث العلمي ، وهو ما تفتقر إلى كثير منه التجربة الليبية .

الجماعة الإسلامية الليبية تنعى بعض علماء الأمة


الشيخ ابن باز


الشيخ الطنطاوي


الشيخ الزرقا

تنعى الجماعة الإسلامية الليبية صفوة من علماء الإسلام الأفاضل وهم فضيلة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز مفتي المملكة العربية السعودية وأحد كبار علماء الإسلام الذي وافته المنية بعد حياة مديدة في خدمة الإسلام والمسلمين .

وفضيلة الشيخ الداعية الأديب القاضي علي الطنطاوي الذي عاش حياة حافلة من البذل والعطاء حيث كان له برامج تلفازية هادفة تربى عليها كثير من الناس لما تميزت به من بساطة في العرض و عمق في المضمون، كما كان – رحمه الله – متميزا في كتاباته بسهولة اللفظ وبديع التعبير .

كما تنعى الجماعة الشيخ الدكتور الفقيه العلامة مصطفى الزرقا عضو مجلس الفقه الإسلامي برابطة العالم الإسلامي والذي كان مشرفاً على الموسوعة الفقهية التي أصدرتها وزارة الأوقاف الكويتية، كما أنه – رحمه الله – له سللسة في الفقه الإسلامي بعنوان (الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد).

وأخيراً تنعى الجماعة الشيخ الجليل مناع خليل القطان أحد الدعاة الكبار والذي كان يشغل منصب رئيس قسم الدراسات العليا في جامعة الإمام محمد بن سعود وصاحب الكتاب المشهور (مباحث في علوم القرآن) والذي كتب الله له القبول والذيوع بين الناس.

لقد كانوا – رحمهم الله – أئمة من أئمة الهدى الداعين إلى الله على بصيرة ، و لا نستطيع أن نفيهم حقهم ، فموت العلماء مصيبة عظيمة ، ففي الحديث المتفق على صحته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : {إن الله لا يقبض العلم، ينتزعه انتزاعاً من صدور الناس ولكنه يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا } ، وفي هذا المعنى يقول علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – : "إذا مات العالم ثُلم في الإسلام ثلمة لا يسدها إلا خلف منه" . فما بالك بصفوة من العلماء .

فرحم الله علماءنا رحمة واسعة وآجرنا في مصيبتنا ، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

الجماعة الإسلامية الليبية

التأمل بإمعان

يعلم الكثير منا أن الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها ، وهذا - بالطبع فيما لا نص فيه ، وسواء كان فاعل الحكمة مسلماً أو نصرانياً أو يهودياً أو حتى مجوسياً ، فالأمر لا يختلف، لأننا في هذا الصدد نتحدث عن نتاج خبرة وممارسة عميقة للحياة، نتج عنها أسلوب في التعامل مطبوعاً بطابع الحكمة، ويحمل مميزاتها.

تابعت منذ أيام الاستعدادات المتخذة في جنوب أفريقيا قبيل الانتخابات ، وسمعت قبلها أيضاً كلمات الرئيس الجنوب أفريقي مانديلا حين أعلن عن استقالته وعدم رغبته في الترشيح لفترة رئاسية ثانية ، وكنت في الحقيقة متوقعاً لمسيرة عارمة تحدث قبيل الانتخابات ، تطالب الرئيس مانديلا بالتنحي عن استقالته ، أو إجماع من البرلمان على أنه لا يوجد بديل للرئيس يخلفه، أو يطالبه بترشيح نفسه ليكون رئيساً مدى الحياة ، كما عهدنا في السيناريوهات التي تؤدى قريباً منا ، لكن شيئاً من هذا أو غيره لم يحدث ، بل فاز نائب الرئيس بمنصب الرئاسة، وصارت الأمور في أعنتها.

لقد كان في وسع مانديلا أن يفعل ذلك، أو قل حق له أن يفعل ذلك، لأنه في الحقيقة يملك الكثير من المبررات، فالرجل الذي قضى عقوداً من عمره مناضلاً ضد التفرقة العنصرية، منها ما يقارب ثلاثة عقود في معتقلات بريتوريا العنصرية التي كانت حياة السود وأيامهم ولياليهم معتقلاً كبيراً ، فكيف بمن يقبع بين جدران زنزانة ، وهذا يؤهله ليكون على رأس السلطة عرفاناً حتى بمعاناته ونضاله - على أضعف الإيمان، والرجل الذي لازالت بلاده ترزح تحت وطأة التخلف والفقر والبطالة لنسبة كبيرة من مواطنيها، وتشكو من تركز ثروات البلاد وخيراتها في أيدي أقلية بيضاء كانت تمارس منذ أعوام خلت أعتى أنواع التفرقة العنصرية .

والرجل الذي بلغت نسبة الجريمة في بلاده أعلى معدلاتها حتى صُنِّفت جنوب أفريقيا على رأس قائمة معدلات الجريمة في العالم ، وهذه في مجملها تحديات تبرر له البقاء جولات وجولات، لرسم معالم الإصلاح السياسي والاجتماعي - على





أقل تقدير ، أما على الجانب الاقتصادي فإن البلاد تعتبر من أغنى بلاد العالم في المعادن الثمينة مما يخشى أن تقع فريسة الطامعين إن لم تدار بشخصية حكيمة كشخصية مانديلا ، أضف إلى ذلك أنه على الصعيد الدولي، فقد حقق مانديلا نجاحاً باهراً مقارنة بسنين حكمه تؤهله للبقاء ليضيف إلى رصيده من النجاح ، لكنه لم يفعل ، في الوقت الذي نشاهد في كثير من البلدان أناساً يرون لأنفسهم الحق في البقاء والوصاية على مقدرات البلدان وفكر الناس وعقيدتهم ، لأنهم فقط جاءوا على فوهات البنادق وخلصوا الوطن من التخلف والرجعية - كما يدّ عون ، أو تحت مايسمى بـ (الحق الثوري) و(الإلهام الفكري) أو (الحنكة السياسية) أو (القيادة الراشدة)، وبعد عقود من الزمن حصدت أوطانهم فيها مزيداً من التخلف والمعاناة، نراهم يمعنون في الشقة ويهيئون أبنائهم من بعدهم ليخلفوهم على نفس الطريق أو شابهتها.

إن جوهر الفرق بين الصنفين يكمن في دوافع النظام ، فبون شاسع بين من يناضل لتحقيق موازين العدل والإنصاف ليؤدي دوره وفق مقتضياتها ، والتي تكمن في أن يقول الشعب كلمته ويختار ما يناسبه وفق ما يحمله من رصيد فكري وعقدي، وآخر يناضل لأنه يرى لنفسه فقط الحق في أن يكون في المقدمة وليس في الساقة أو المؤخرة ، والمتعمق يبصر خيطاً رفيعاً يفصل بين تحقيق العدل والوصاية عليه ، تلتقي عند جانبيه الأضداد تماماً كما تنقلب رعاية مال اليتيم التي قررها الشرع الحنيف حتى تصبح ضرباً من الخيانة إذا بلغ اليتيم رشده ولم تدفع إليه أمواله.

إن رشد الشعوب يتجلى في أن يكسر الشعب قيده الذي يمنعه من تقرير مصيره، واختيار الأنسب والأصلح له، وبعد ذلك أن يدرك الشعب أنه يملك زمام القرار بيده وفق نظم سياسية ارتضاها بمحض إرادته، فإذا ما تم ذلك فإن مناضلي الأمس - على اختلاف مشاربهم وضروب أطرهم - سيكونوا جلادي اليوم إذا رأوا لأنفسهم حق التقرير عن شعوبهم والوصاية عليهم.



العمل الوطني العام

بقلم / صلاح الدين الشلوي

العمل العام هو كل اهتمام يتجاوز الشؤون الشخصية والعائلية الضيقة ليتخطاها إلى تحقيق الشؤون العامة للأمة أو البشرية جمعاء فهو عمل يتصل بكل ممارسة يراد من ورائها تحقيق مصلحة أمة ما أو دفع مفسدة عنها، بحيث ينبعث القائمون عليه من منطلق شعورهم بمسؤوليتهم تجاه هذه القضايا معتبرين أن التفريط فيها خيانة عظمى يعاقب عليها التاريخ وإن لم تطالها بنود القانون.

لذلك يعتبر العمل العام موقف مبدئي، ومسؤو لية أخلاقية، وواجب وطني في عنق كل مو اطن، لا مناص له من القيام به تحت أي ظرف مهما كان قاسياً مجحفاً، فالتفريط فيه يعتبر تفريطاً في مصالح الوطن العليا وما تنطوي عليه من حرمات أعلاها حرمة الموروث الحضاري لهذا الشعب أو ذاك ثم حرمة ترابه وقداسة شرفه ورفاهية أبنائه ومستقبل أجياله

أسس العمل العام

وعلى هذا التوصيف لمفهوم العمل العام، يتضح بجلاء مدى حاجته لأسس يقو م عليها، تكون محل إجماع ممن يتو اجدون على ساحته، وإلا تنازعتهم الأهواء وفرقتهم المسالك التي - قطعاً - لن تعو د على شعبهم بخير، إذ ينبغي لكل من يهتم بقضايا العمل العام - بدايةً - أن يستلهم الموروث الحضاري لشعبه و أمته، إذ لابد له أن ينطلق منه في نظرته سواء التغييرية أو الإصلاحية، وسواء أكان اهتمامه ينحصر ضمن حدو د الإصلاح، جزئي أم كان له منهجاً إصلاحياً شاملاً.

لذلك بمجرد أن تتشتت المرجعية الحضارية لأبناء أي أمة، ممن يهتمون بشؤون العمل العام فتختلف مرجعيتهم عن مر جعيتها، فيقحمونها في نفق مظلم من العنف والعنف المضاد، وتتحول بذلك آليات العمل العام إلى آليات صراع دموي، تذكيه توجهات الاستئصال والإقصاء، تحت عباءة الدعاوى والمبررات المختلفة.

إن وحدة المرجعية الحضارية يعتبر أساس من أسس نجاح ونضج العمل العام، ومقوم رئيسي من مقوماته. وهنا لابد أن يشعر أبناء الشعب المخلصين أنهم شركاء في هذا الموروث ما أخلصوا فعلاً له، دون نفاق أو رياء أو وصاية من أي طر ف عليه، إذ ليس للقب ما أو تخصص ما الحق في أن يصادر حق انتماء غيره لهذا الموروث الحضاري و قيمه الثابتة، إذ هو حق مشاع بين جميع أبناء الشعب، أما إذا تعددت المواريث الحضارية ووجد شعب تتنازعه مواريث حضار ية متشاكسة، فهذا شعب إما أن يترشح لحروب أهلية لا نهاية لها، وإما أن يطول شقاؤه بتنازع أبنائه في شتات تمزق هويتهم الحضار ية، ولا نكاد نجد أن قام اجتماع إنساني عبر التاريخ بمواريث متشاكسة، بل لابد من وجود موروث حضاري سائد وراسخ رسوخ الجبال في عقبية هذا الشعب وعاطفته ووجدانه ليلهم هذا الشعب وأجياله منظو مة قيمه، من العدل والظلم والخير والشر والمصلحة المعتبرة والمصلحة المهدرة والحسن و القبح، والتصورات الكبرى حول حقيقة الكون والحياة و دور الإنسان فيها، وتسخيره للأشياء وحقيقة العقاب والجزاء والمعروف والمنكر والصواب والخطأ وما هو مقبول وما هو منبو ذ، وأشواقه الروحية وذوقه الجمالي الذي يقرر فنونه ويعاد تشكيلها وصياغتها وفق مثله العليا، التي تمثل شخصيته الاعتبار ية، فلا تذوب ذاته ولا تميع، فيكون هذا الموروث الحضاري صمام الأمان لتحصين المجتمع كله ضد عوامل التحلل والتآكل والاضمحلال ومقاومة التيارات الهدامة الوافدة عليه بسبب اتصاله بغيره من الشعوب ذات الموروثات الحضارية المغايرة والمناقضة لموروثه، فيتأهل ليستفيد من أصلح ما فيها وينبذ ما ينطوي عليه من فساد وشر وبذور دمار وهلاك، حيث لا مجال أمامهم من خوض غمار التواصل الحضاري والانفتاح على الحضارات، دون أن يكون لديه فعلاً وعي وإدراك لقوانين وسنن التواصل بين الحضارات والتي يتوقف نجاحه فيها على مدى امتلاكه لموروث حضاري يلهمه حالة الوعي هذه.

فإذا انتهينا من حسم الجدال حول ضرورة وحدة الموروث الحضاري بين أبناء الشعب الواحد والأمة الو احدة، وقطعنا بخطورة أن تغيير أمة مورثها الحضاري تحت وطئة الاستلاب والانبهار في بعض نجاح حققته أمم أخرى لها ظروف أخرى مغايرة، إذ يمثل هذا التغيير تغييراً جذرياً في شخصية هذا الشعب وولادة شعب آخر، منفصل تماماً عن تاريخه و ماضيه، فهل تستطيع أي أمة أن تقاوم عوامل الفشل والاضمحلال وسط التواصل الحضاري بنظر ياته المختلفة، وتقوى على التكيف مع قوانين التفاعل الحضار ي التي لا تجامل؟، قطعاً لا، ولن تقوى على ذلك أي أمة جادة يبحث أبناؤها لها عن مخرج، ويلتمسون لها منقذاً.

أما كيف ينشأ هذا الموروث الحضاري وكيف يصبح عرفاً عاماً ؟ فقطعاً ليس المقصود أن يخضع الشعب ولا الأمة لأي موروث بمجرد قدمه وإلا فلقد كانت للعرب وغيرهم من الأمم في التاريخ القديم - مثلاً - موروثات حضارية تستند إلى مجرد أنهم وجدوا أبائهم على أمة وهم على آثارهم يهرعون، مهما عشثت الخرافة والأوهام والعقابيل في تلافيف تلك الموروثات دون إعمال لعقل واقتفاء لأثارة من علم، على

العمل العامل موقف مبدئي ومسؤولية أخلاقية وواجب وطني في عنق كل مواطن

الرغم من نذارة الأنبياء والمرسلين التي بعثت أو القادة و المصلحين، الذين خرجوا في تلك الأمم لتصحح لها المسار وتنقذها من المصير المحتوم، من جراء الاسترسال وراء تلك الموروثات المغشوشة والمخلوطة بمصالح الزعماء والكهنة أصحاب النفوذ وأرباب الجاه من علية القوم، ممن حوّل تلك الموروثات إلى طقوس يأكلون بها أموال الناس بالباطل ، ودون أن تستند على قيم الخير الصحيحة، فجاءت الأنبياء من عند رب السماء لتصحح المسيرة، كي تعود البشرية إلى رشدها إذا ما ضلت الطريق، وركنت إلى موروثات تبرر العدوان على الآخرين بدون وجه حق سوى مصلحة شعب من الشعوب أو أمة من الأمم ، كلا إن موروثاً لا يحجب الأمة عن مثل هذا العدوان لهو وبال عليها ومُوردها موارد الهلكة لا محالة، وسرعان ما تتحطم تحت الطرق المستمر لمعاول الفطرة التي ترفض هذا العدوان وتعاكسه على طول الطريق.

ونحن على الساحة الليبية ليس لنا من موروث حضاري يمكن أن يجتمع عليه الناس، بحيث يكون متساوق من فطرتهم ونفسيتهم الجماعية وعقلهم الجماعي سوى الإسلام ، فعندما يمارس جميع أبناء البلد حقوقهم المشروعة والكاملة تحت مرجعية إسلامية عليا، لا يشك أحد في حقهم وبدون أن ينازعوا في ذلك، ولا يعني كون الإسلام هو المرجعية العليا أو السلطة العليا لأي جهة مهما بلغت من مكانة دينية أو سياسية الحق في أن تحكم بسم الله، فتصبح مخالفتها مخالفة لله توجب سخط الله في الآخرة والعقوبة في الدنيا، مادامت هذه المخالفة في حدود المخالفة السلمية دون الجنوح للعنف أو العمل المسلح ومادام هناك عقد بين الحاكم والمحكوم في السيادة العليا للإسلام كموروث حضاري وحيد لأبناء الشعب الليبي جميعاً ، فلا نلزمهم بلون فقهي خاص تعارف عليه البعض منا ، بل كل ما نطالبهم به هو كما يقول الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - : بحسب الناس أن يلتقوا على ما يصير به المرء مسلم) ، نعم فليس كون

ينبغي لكل من يهتم بقضايا العمل العام أن يستلهم الموروث الحضاري لشعبه وأمته في نظراته التغييرية أو الإصلاحية

أن المرجعية العليا لموروثنا الحضاري أن نطالب الناس بتفاصيل نختارها دون غيرها ، بل هم بالخيار فيها فهماً وتنزيلاً على أرض الواقع، ما لم يكن خروجاً عن الأسس والأصول التي لا ينبغي أن تكون محل خلاف ، مثل حدود الجائز والممنوع التيُ حددت بدقة بالغة في النصوص ، ولم تختلف عليها الأمة في يوم من الأيام، أما ما سوى ذلك فليس ملزم لأحد على وجه الوجوب إلا أن يختاره طواعية .

أما العلاقة بين الحاكم والمحكوم فهي علاقة بين الوكيل وموكله، لا يجوز له أن يتصرف إلا في حدود مصلحة الموكل، وفي حدود ما وكله فيه، إذ هو في عقد الوكالة هذا لا يستمد سلطة التصرف إلا من تنازل الموكل طوعاً له عن حق التصرف فيما يملك في عين أو شأن أومنفعة محددة وفي مكان محدد وخلال زمان محدد، وبكل الشروط التي يشترطها عليه، وليس له أي مصدر آخر يستمد منه سلطة التصرف سوى هذا، فهو لا يتحكم في سلطة التصرف في ممتلكات موكله مستنداً إلى حق إلهي، أي أنه لن يخدعنا بالزعم بأنه يستمد سلطته من الله في امتلاكه لحق التصرف، فالعقد بين الحاكم والمحكوم عقد مدني ، التراضي بين أطرافه ركن فيه، إذا ما اختل أصبح العقد في حكم الملغي، حتى ولو استخدم الوكيل كل الحجج والمبررات لتبرير استمراره في الاحتفاظ بحق التصرف ، ولو تذرع في ذلك أيضاً بكل أسباب القوة والجاه والسلطان فتظل تصرفاته ملغية غير معتبرة، وكل ما يترتب عليه من التزام لا اعتبار له، وكل ما يكتسب من ورائها من حقوق لا يحق له بأي وجه، بل لابد أن تعود هذه الحقوق إلى أصحابها، ولابد أن يأذن بها صاحبها وإلا فهي في حكم الغصب، إذ أن الحاكم يستمد حق التصرف السياسي والثقافي والاقتصادي من الشعب الذي وكله لينوب عنه في إدارة هذه الشؤون بما يحقق مصالحه، ويدفع عنه المفاسد قدر المستطاع و يحاسبه على ذلك، فإن رضي بتصرفه أجازه وإلا عزله عن حق التصرف وأسند الأمر إلى غيره ، شريطة ألا يكون طلب هذه المصالح خارج حدود المرجعية العليا للمجتمع والمتمثلة في موروثه الحضاري الأوحد ، والذي لم يأت إلا لتحقيق مصالح الناس ودفع المفاسد عنهم – كما عرفه ابن عقيل – رحمه الله – في فنونه ونقله عنه ابن القيم – رحمه الله – في الطُرق : قال ابن عقيل : السياسة ما كان فعلاً يكون معه الناس أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد، وإن لم يضعه الرسول صلى الله عليه وسلم ولا نزل به وحي) .. ثم علق إبن القيم – رحمه الله – على بعض تصرفات الصحابة التي استدل بها ابن عقيل – رحمه الله – على ما ذهب إليه في تعريفه بقوله : (ولعمر الله إنها لم تناف ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ، وإن نافت ما فهموه من شريعته باجتهادهم والذي أوجب لهم ذلك نوع تقصير في معرفة الشريعة، وتقصير في معرفة الواقع وتنزيل أحدهما على الآخر) وهذا كلام في غاية النفاسة ، لو تأملناه حق التأمل فهو في بساطة لا يعطي لأي إنسان –مهما بلغ من مرتبة علمية حتى لو كانت تلك المرتبة مرتبة الصحبة التي هي المقام الذي لا ولم يزاحم– العصمة، وأن رأيه دين يجب على الأمة كأنه أمر من الله ورسوله، بل على العكس من ذلك تماماً ، ففي إطار تلك المرجعية لابد أن نقر بحق التعددية بعدها، وأن نفسح المجال أمام الجميع ليعملوا ملكاتهم في تصور أحسن الطرق لإدارة شؤون المجتمع العامة، دون أن نلزمهم برأي عُرف بلون فقهي معين، بل هم بالخيار إذا ما استندوا إلى طرق ذات منهجية علمية لاستنباط تلك الأهداف والوسائل والسياسات والتزموا بممارسة سلمية وتمتعوا بحقهم لعرض تصوراتهم على الموكل الذي هو الشعب، فإذا ما رأى أنها تصورات تحقق مصلحته ورفاهيته،

نحن على الساحة الليبية ليس لنا من موروث حضاري يمكن أن يجتمع عليه الناس بحيث يكون متساوق من فطرتهم ونفسيتهم الجماعية وعقلهم سوى الإسلام

وترتقي به في سلم التقدم و التحضر، ليطاول الأمم ويلحق بالركب ولا يتخلف، وتحافظ على بنيته الاجتماعية من التفكك وتضمن حق الأجيال القادمة من أبنائه، فإذا ما استطاع أن يقنع الشعب أن برامجه خير من برنامج غيره فلا ينازعه في حقه أن يكون هو موكله إلا معتد أثيم ، فليس كون المرجعية العليا لموروثنا الحضاري أننا ندعو إلى نظام الحكومة الإلهية الذي ابتدعته الكنيسة في الغرب إبان العصور المظلمة !

كلا بل هو نظام مدني مرجعيته الحضارة الإسلامية، ينفتح على الكل ليفيد مما لديهم، ويسهم معهم فيما هو خير البشرية وسبب سعادتها وخلاصها من شقائها، فبهذا يتبين أن الحاكم يستمد السلطة من الشعب ويلتزم في ممارستها بحدو د الشرع، فمتى ما رأى الشعب أن الحاكم لم يعد يحقق مصالحه فله أن يعزله متى شاء أو ربما رأى أن غيره أصبح أصلح منه أو أن يعد بما خير منه فله أن يعزله لأنه مصدر حق تصر فه كما أسلفنا ، أما إذا ما خرج الحاكم عن حدود الشرع فليس من نقاش في وجوب أن ينصحه الشعب ويراغمه على العو دة، فإن انتصح وكان في استمراره مصلحة كان بها وإلا خلعه وأبعده بكل ما يتوافر له من وسائل مشرو عة، إلا أن يفضي ذلك إلى ما هو منكر أكبر، فهنا تكون الفئة التي تضطلع بهذا الأمر مدعو ة أن تفكر في المخرج بعمق ، ولا تستدر جها سطحية الأعمال ، لأن هذا الأمر ليس أمرها الخاص بل هو يمس مصالح أمة بكاملها فعليهم أن يكونوا متعقلين في تصور تلك المخارج، إذ ليس صحيحاً أن تبحث للشعب عن مخرج كيفما اتفق وإن هلك من هلك ! وليس في هذه الدعوة أية وصاية على تفكير تلك الفئات ، بل لينظر كل منها في أمره بالشكل الذي يستطيع معه تحمل مسؤوليته أمام الله أولاً ثم أمام الشعب ثانياً ثم أمام حكم العصر ثالثاً ثم أمام حكم التاريخ رابعاً ، إذ أن في إهمال ذلك - والله أعلم - نقص في فقه النص والواقع والتنزيل - كما قال ابن القيم رحمة الله .

وكل هذا الذي نقوله إذا كان الحاكم تم اختياره بإرادة شعبية وارتياح ورضى شعبي، أما إذا كان الحاكم غاصباً فهذا لا محالة سيفضي إلى ثورة تأكل - في كثير من الأحيان - الأخضر واليابس ، وربما تأتي على البقية الباقية من السلم الاجتماعي والإمكانات البشرية والمادية المتوفرة لنا والعياذ بالله .

نعم فكل الليبيين لهم الحقوق المتساوية، وينبغي أن تكون لهم الفر ص المتكافئة، بحيث يصير الرجل الأمين الكفء في مكانه، لا يتأخر عنه بسبب انتمائه القبلي أو الفكري مادام ملتزماً بحدود المر جعية الاجتماعية العليا ، والتي لا تعبر عن طبقة دون طبقة، ولا جماعة دون جماعة، ولا حزب دون حز ب، بل الجميع ينبغي أن يتفاعلوا في بوتقتها وحدودها وإلا صارت أمورهم إلى فو ضى، ولابد أن تفرز القيادة التي تصنع على عين تلك المرجعية لتقود المسير ة، كما يقول الشاعر :

لا يصح الناس فوضى لا سُراة لهم
ولا سُراة إن هم سفهائهم سادوا

والسفيه هو كل من فقد أهلية التصرف وتدبير الشؤون ، وهنا يتوسع المعنى ليطال كل من يتصدر ليدير شؤون العامة، دون أن يلتزم بالمرجعية ، ودون أن يلتزم ببرنامج واضح ومحدد ومتميز للإصلاح الشامل، وخرجت أعماله عن مجرد الرغبة في تكوين جماعة أوحزب ، إذ لو أخذتَ أصول مذهب الإمام مالك - مثلاً - وخرّجت في ضوئه فتوى ثم زعمت أنك صاحب مسلك متميز متفرد، أو أنك لا مذهبي لما سلّ مت لك تلك الدعوى، ولوضعت نفسك موضع سخرية الآخرين، أما أن تنتسب لإمام من أئمة الهدى، ممن تلقت الأمة أصول مذهبه بالقبول، ثم تنافس في الخيرات حتى تمتلك آلات ومنهجيات الاجتهاد، فهذا مما يثلج الصدر ويفرح القلب، أن يكون بيننا مثلك وعلى هذه الدرجة من الرسوخ في العلم والمعرفة والتجربة، أما مجرد الدعاوى فلن تغني عنك من أمرك شيئاً حتى لو ملأت الدنيا من حولك صراخاً بأنك تملك ذلك فلن يخفى على الناس أمرك ، وستجد من لديه القدرة على تقييمك، وهذا لا ينبغي أن يكون سبب أن تزهد في هذه المرتبة السنية، فهي ليست سوى دعوة لك أن تبذل قصارى جهدك لتتأهل وتطور مداركك ومناهجك ولا تكن مجرد تكرار لمن سبقك ، فأنت إن لم تزد شيئاً جديداً على الحياة من حولك كنت أنت الزائد عليها ، ولك في الزخم الحزبي من حولك عبرة، فالبعض ليس له من شيء يضيفه سوى الحرص على الألقاب والخلافات الشخصية ، ولا شك أن هذا مسلك سيشتت إرادة أبناء الشعب فيصير التكتل ليس على أساس المشاريع بل على أساس التشيع للرجال ممن غمرتهم نشوة الزعامة فيتكرر المشهد نفسه و تتكرر المأساة ذاتها، لهذا إن كان لديك منهجك المتميز فمن حقك علينا أن نصغي إليك لتقول كلمتك، أما إذا كان هناك ثَم نقص يعتر يك، فعليك أن تسعى جاداً في استكماله ليتم أمرك على خير و جه، واعلم أنك لست وصياً على أحد سوى نفسك ومن وفقت في أن تقنعهم بما تذهب إليه.

بهذه المبررات يمكن أن تتوسع دوائر الوفاق الشعبي وينتزع فتيل الصراع الدامي وتتطور الحياة من حولنا وتنمو الأزهار في بلد الأزهار في ربيع قد مسه الضر وهو معلق برجاء ربه أن يرفع عنه ضره وألا يكون سبب بلائه.

أما الأساس الثاني فيكمن في استعداد جميع الأطراف، ممن يخوضون في مسائل العمل العامل أن يتقبلوا خلاف الغير معهم، مادام هذا الخلاف لم يخرج عن إطار مرجعية مجتمعهم التي لا يضير أياً منهم أن يخضع لها بطواعية واختيار ورضا ، مجنبين بذلك قومهم شؤم صراع داخلي ، وتفسخ جبهتم الداخلية، مفسحين المجال إلى الغرباء أن يوضعوا خلالها ، وفيهم سماعون لهم - كما وصف القرآن الكريم - حالة من الضعف انتابت المجتمع بسبب خلخة جبهته الداخلية ، فقال:{ لو خرجوا فيكم مازادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سمّاعون لهم} فلا يسارع بعضهم باتهام ذمة بعض ولا نيته، مادام من عين تلك المرجعية ينطلق، ومادام الاختلاف حول مناهج التطبيق لا المنطلقات والقيام، ومادام الخلاف حول تقدير المصالح ورؤية المفاسد، وتقدير تحصيل بعضها، وتحمل تفويت البعض الآخر، حتى وإن حذف هذا التقدير خطأ فهو مجرد خطأ لا علاقة للنية به، مادام الجميع حريص على مصلحة الوطن بالشكل الذي يقدره ، فكيفية إدارة الدولة والمجتمع -كآلية- ربما لا تخضع إلى نص محدود بمقدار ما تخضع لمقاصد وحكم وغايات إذا ما تحققت لا تعبأ بعدها بأي شكل كانت تلك الإدارة، ما لم تنطوي وسائلك على إثم يحيك في صدرك وتخاف أن يطلع عليه الناس.

أما أن تضيق حركة ما أو حزب ما أو جماعة ما باختلاف غيرها معها وتضمر إقصاءها بمجرد وصو لها إلى سدة الحكم، ففي المشهد الر اهن ما يعظ بشل هذه السياسة ، وأنها لن تغني عن أصحابها شيئاً .

ولابد أن يعلم كل المخلصين أن هذا الوطن للجميع ، ولابد أن يكون هناك مجال متسع للجميع ، يشارك في إدار ته ، وفرص متاحة لكل رجل يخدم و طنه ، وأن يتفانى في خدمته بماله وخبرته وتجربته دون أن يزايده على وطنه أحد .

سياسات غريبة في

بعض الأمم تحتاج إلى رأي ينقذها أو إلى نصيحة تأخذ بيدها، أو إلى مشورة تصلحها، أو إلى عزيمة تسعدها، ومع هذا فهي تغفل الرأي الآخر، وتسجن النصاح وتمقت الشورى، وتطارد أهل العزائم، فهي لا تسمح بجريدة لها رأي، ولا بصحيفة تحمل رؤية، ولا بجمعية لها فكر، ولا بنقابة لها نشاط، ولا بمؤسسة لها فاعلية، ولا بحزب يطالب بشورى، ولا بمجلس يستطيع مراقبة، ولا بلبنة تصلح لزعامة أو ريادة أو قيادة، فكل شيء ممنوع وغير مصرح به، وكل تحرك حرام يجرم صاحبه، وكل الطرق مغلقة، وكل الأبواب موصودة إلا طريق واحد وباب واحد، ورأي واحد، وهو {ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد} فكل كلمة من معارض تسمى تحريضاً، وكل دعوة إلى طهارة تسمى أصولية، وكل نصيحة من مفكر تسمى إثارة، وكل نقد من غيور يسمى تطرفاً، وكل تحرك لكشف الفساد يوصف بالإرهاب الذي لابد أن يطارد ويأخذ الجميع على يديه قبل أن يجتمع الناس عليه.

يا لها من سياسة عجيبة، ويا له من تقدم وصلاح غريب، يعكس وبكل وضوح العلاقات الاجتماعية القائمة بين المتسلطين والمضطهدين، ويعكس مدى الخصومة بين الأسياد والعبيد، الذين لايتمتعون بأية حقوق قانونية أو إنسانية، وهنا تكون الأجواء في الأمم مرشحة إلى صراع يعكس الخصومة واختلاف المصالح داخل المواطنين أنفسهم، علاقة الصراع بين العبيد والسادة من جهة، وعلاقة الصراع الفكري والامتهان والإلغاء من جهة أخرى لشعوب محرومة من الحقوق، وهم يحلمون في هذا العصر المنفتح أن يصبحوا أحراراً لهم حقوق وآمال، إذا فهذه السياسات مهيئة ومرشحة لصراعات محتملة بل قل مؤكدة في مثل هذه الأجواء، وقد لا ينفع في ذلك قهراً أو زيادة تسلط وكبت، كما لا يجدي إلقاء اللوم على الآخر وتسميته بأسماء معينة، وهذا يفسر لنا كثيراً من جوانب السياسات العربية التي تصاحبها قلاقل ومشاكل لا تنتهي ولا ينتظر لها أن تنتهي في المنظور القريب، خاصة وأن بعض رجالات السياسة يحبها هكذا: دموية سوداوية بغير شمس ولا نهار، ولهذا تفقد الشعوب الطمأنينة والاستقرار السياسي والأمن الاجتماعي في جوانب حياتها المختلفة، ولهذا يقول "ارنست بون": (يحصل عدم الاستقرار السياسي عندما تكون المؤسسات السياسية في مجتمع معين غير فعالة في إرضاء رغبات الشعب وآماله، الأمر الذي يؤدي إلى حالة من النفور السياسي والقلاقل الاجتماعية) وتأخذ آلية النفور السياسي والانهيار الاجتماعي والتقني أشكالاً عدة في الأقطار العربية بناءاً على هذه الأوضاع فيها:

1- إلغاء المشاركة السياسة والتفرد بالحكم وصنع القرار السياسي، والقفز على حقوق الإنسان العربي في معظم النظم، واستسهال استخدام العنف في مواجهة المخالفين في الرأي، واللجوء إلى الحلول البوليسية بدلاً من الحل السياسي في الوقت الذي لم تقدم فيه هذه النظم إلى مواطنيها شيئاً من التنمية الاقتصادية أو العلمية التكنولوجية، وقد تغلف فشلها بالقهر وبسيل من الوعود والشعارات التي لا تغني من الحق شيئاً.

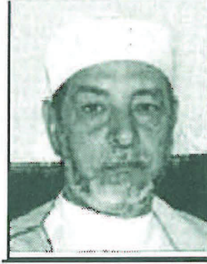
2- الحروب الإهلية التي نشبت بين السلطة في كثير من الأحيان وبين جماعات معارضة أو مستأصلة من الحياة السياسية أو يراد استئصالها رغم فعاليتها وسنادها الشعبي ولجوئها إلى الطرق الدستورية والقانونية في طرحها وخطواتها الاجتماعية والسياسية ورغم ذلك تنبذ من الحياة السياسية والاجتماعية وتتهم وتحارب بقوة وعنف حتى يصبح العنف والإرهاب اللذان تمارسهما بعض الحكومات على معارضيها من المخالفين لمنهجها أو قناعاتها السياسية خطأً كخطأ الإرهاب سواءً بسواء، وحين يبلغ هذا العنف والإرهاب الحكومي حد التعذيب للمحبوسين والمعتقلين، وحد الاغتيال العشوائي في الطريق العام وحد قتل المعتقلين السياسيين وهم رهن التحقيق وحد إلصاق التهم بغير دليل وإنشاء محاكم عسكرية للبرءاء، حين تصل الأوضاع إلى هذا الحد فإن ذلك يصبح خطيئة نظم كاملة لا خطيئة أفراد معدودين، ويصبح جريمة ضد الحياة العامة وضد الدساتير والقوانين لا ضد إنسان بعينه، ويقودنا هذا الواقع المؤسف إلى ضرورة التفريق بين العنف الممنوع أو المحرم، وبين العنف المشروع أو الواجب، ونعني به العنف في مقاومة العدو الغاصب والمحتل القاهر، وأذنابه من دعاة تركيع الأمة وتعبيدها للدخيل المتسلط.

وقد تجلى هذا النوع من المقاومة المشروعة أو الواجب الوطني أعظم ما تجلى في الجهاد الفلسطيني والمقاومة اللبنانية التي تدافع عن حق مشروع وتجاهد في سبيل استرداد ديار مغتصبة، ولا يحق لكائن من كان أن يجهض هذا ويحوله إلى إرهاب يسوقه شرقاً وغرباً في زعامات وهمية على حساب كرامة الأمة وشخصيتها وأرضها وأوطانها واستقرار شعوبها وحقها في العيش في سلام وحرية وأمان.

والأمة كلها اليوم مطالبة بتقوية شوكة المقاومة الفلسطينية الباسلة في الداخل والخارج، في الداخل بمواجهة العدو بكل وسيلة ممكنة، وفي الخارج بالعمل على إبقاء جذوة الكراهية والرفض لهذا العدو ولعدوانه مشتعلة في نفوس الأجيال الناشئة، والتي يسعى الإعلام في بعض الدول إلى تذويب قدرتها على المقاومة بإقناعها بضياع الحقوق والاستسلام المهين لكل ما يطلبه العدو والذي أخرجهم من ديارهم والتي يبتلعها قطعة قطعة، تارة بالتهديد وتارة بالوعيد، والجهاد الذي جعله النبي صلى الله عليه وسلم ذروة سنام الإسلام وهو ماض إلى يوم القيامة، ومن أظهره مقاومة المحتل الغاصب ومن يساندونه من الأعداء، وييسرون له البناء في أرضنا واغتيال هويتنا وحقوقنا المشروعة، قد اتهمه بعض المنهزمين نفسياً

عقـول أغـرب

الدكتور
توفيق
الواعي



بالعنف والإر هاب، وحرضوا عليه العالم ، حتى جعلوه العدو الوحيد وهو الرسالة التي يجب على الأمة الإسلامية حملها وتبليغها إلى العالمين.

3- مظاهر السلبية التي طرأت على الأفراد والمؤ سسات في الأمة ، تلك التي أدت إلى عقم الأمة في كل وجهاتها و تطلعاتها المختلفة، وذلك بحق له أسبابه ودواعيه المختلفة التي أدت إلى ظهور تلك السلبيات على كل الأصعدة منها :

- موجات القهر التي أشرنا إليها آنفاً وامتهان الشخصية الفردية والجماعية وإجهاض كل فكر، وعدم تربية النفس المنطلقة والقادرة على صياغة شيء للأمة .

- عدم استغلال الكفاءات ، وعدم القدرة على تو ظيفها ، والاستعاضة عنها بالمؤيدين للسياسات المو جهة ، فأصبح التعليم غير ذي معنى أو فائدة، وتحول إلى نوع من البطالة المقنعة والو جاهة الاجتماعية ، وقد أدى ذلك إلى هجرة الكفاءات المحترمة والتي تحاول أن تجد لها منفذاً ومجالاً في بلاد أخرى تحتاج إليها وتقدرها وتستفيد من جهودها وخبر اتها، فنفقد بذلك خيرة الشباب والعلماء بعد أن أنفقنا عليهم الجهود والأمو ال الطائلة، وذلك لحساب غير نا ، بل قد يكون ذلك لحساب عدونا

- جمود الأمة فكرياً وثقافياً وتكنولوجياً وفي كل ما يتعلق بكيفية إعداد أجيالنا الصاعدة، أو بعبارة أدق بنوعية الثقافة التي سنلقنهم إياها ليكونوا مواطنين صالحين في مجتمعهم ، قادرين على أن يوظفوا كل جهودهم للنهو ض به، لقد كانت ثقافتنا الإسلامية في عصور الازدهار ثقافة شاملة لمختلف العلوم الدينية والطبيعية والر ياضية ، ولكنها في عصور الضعف صبغها أتباعها بصبغتهم رغماً عنها وأرادوا لها الجمود مغالبين طبيعتها.

- نهب الثرو ات من الأمة ، وضياع عرق الكادحين وإرهاقهم معيشياً وضريبياً ، ولم يعد الناهبون للثروات ومقدرات الأمة أفراداً معدودين في كل دو لة ، بل أصبحوا جماعات مصالح متشابكة يعمل العديد منها عبر الأقطار، ولذلك فإن مقاومة نفوذهم لم يعد أمراً سهلاً ، وهي قضية بالغة الخطور ة، خاصة في غياب عمل تشريعي و تنفيذي، يحجم هذا التسيب في الكسب الحرام .

- ظهور موجة الانحلال والضيا ع الخلقي التي تتمثل اليوم في شيوع التحلل من القيم الملزمة باتيان الحلال واجتناب الحر ام ، وقد تبين ذلك في ذيوع آفة الإدمان بين ملايين الشباب، وفي السعي إلى تحصيل كل متعة ممكنة دون النظر إلى عواقبها على النفس والغير.

4- محاربة الهو ية الإسلامية للأمة، تلك التي تغذي عاطفة الانتماء ، وتقوي لحمة الترابط فيها ، وتعطي ثماراً طبيعية تتغذى عليها الأمة في كفاحها وتنافسها مع الآخرين كأمة لها استقلاليتها و ثقافتها،

وكل يوم يمر على الأمة بغير افراز لتلك الهوية يؤخر وحدة الأمة الفكرية و الثقافية، ويعمل على تشرذمها وضيا ع رؤيتها الجماعية الشاملة لمستقبل مشترك تؤمن به شعوبنا وتتعاون عليه دولنا في إطار مشروعها الحضاري وتطور ها نحو الأفضل، ومحاولة إقصاء الإسلام عن ساحة الأمة جريمة مبيتة تضاف إلى جرائم كثير ة تعاني منها الأمة، ومحاربته في التعليم والتربية وفي القيم والاعلام كارثة تحل بالشعوب ويخدم في المقام الأول مشروع الهيمنة الصهيونية والاستعباد الغربي على الأمة كلها.

وتأييد بعض الأشخاص لمفاصلة الإسلام خطيئة عظمى، والأمم دائماً لا تساق بحفنة من المهزومين داخلياً أو المشوشين عقلياً وسياسياً ، وإنما تقوم على أسس ثابتة وقواعد راسخة وأفكار مبدعة من لحمة الأمم ورحمها وجلدتها وثقافتها تستجيب للتحدي القائم أمام أمتها وتحاول استدعاء مقومات أصالتها وتميزها لاستنهاض طاقتها وقدراتها حتى تنهض من الكبوة وإنها لفاعلة إن شاء الله .

همسة في أذن الشعب الليبي

يتردد هذه الأيام القول بتزايد ظاهرة الوشاية (البصاصة) بين فئات من أفراد الشعب في بلادنا على أنها ظاهرة لم تعد تنحصر فقط ضمن واجبات أجهزة الأمن، بل تعدت ذلك لتطال كثيراً من الناس بطول البلاد وعرضها، حيث تتعدد وتكثر الروايات حول هذه الظاهرة، بشكل يملأ القلب غماً ، ويقتل النفس حزناً .

فهل الخوف من بطش السلطة وتردي الأحوال المعيشية كان سبباً في تفشي هذه البلوى ؟ أم أنها لمجرد تشفي إرواء الغليل بدافع المآرب الشخصية ؟ وسواء كانت هذه أم تلك، فإن على شعبنا في ليبيا أن يقف في هذه المحنة صامداً ، وأن يعلم أن (وتلك الأيام نداولها بين الناس)، وأن (مع العسر يسراً) وليتذكر قول الشاعر العربي وهو يردد :

فلا المال ينسيني حيائي وعفتي
ولا واقعات الدهر يفللن مبردي

فإذا كان هذا حال العرب في جاهليتهم!! فكيف وقد أكرمنا الله بالإسلام، وجعلنا حملة رسالته أن ننقلب مثل هذا المنقلب، ونكبوا مثل هذه الكبوة؟!! ، مثلنا في ذلك كمثل الذين (يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية) ، فإلى تلك الفئة – فئة من أبناء شعبنا في ليبيا – أقول : إياكم والتوغل في أذى الناس! إياكم وأن تلقوا الله بذمة مسلم ! فإنكم تعلمون مشيئة الله في الظالمين (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) واستمعوا معي إلى رسولنا الكريم – صلى الله عليه وسلم – حين يقول : (أتدرون من المفلس) قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متا ع، فقال : (إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ، ويأتي قد شتم هذا ، وذم هذا، وأكل مال هذا، وسفك مال هذا ، وضرب هذا ، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياه فطرحت عليه، ثم طرح في النار) – رواه مسلم.

الهم الخفي

الحلقة الخامسة

بقلم / سعدون المختار

تضاربت الأفكار .. واختلطت المشاعر .. واستغرقت في سكون عميق غمرني خلاله شعور بقرب الجنة ، والرحيل عن هذا الحطام الدنيوي.. بكل ما حمله في طياته من سعادة وشقاء .. وعجباً للإنسان في تقلباته .. ! كثيراً ما قرأت حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي يتحدث فيه عن علامات الآخرة، وأن الرجل من أهل الدنيا يقف على الميت في قبره ويتمنى مكانه .. كنت يومها في غمرات السعادة ونبرات من الهمس الخفي تراودني .. هل يتمنى أحد الموت.. !!

أصدق بنبوة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.. لكن النفس بين جنبي أسيرة واقعها الذي تعيشه.. والروح مرتبطة بأبعاد الكون المادي ما لم تجد طريقاً خلال كوة الإيمان .. ! وها أنا في هذه اللحظات ألتاع شوقاً إلى رصاصة طائشة من فوهات تلك البنادق الموجهة إلينا.. أعبر بها إلى عالم آخر أطمع فيه برحمة الله ومغفرته .

طال الانتظار وبدأ القلق يخيم على نفسي من جديد .. أترقب ماذا سيفعلون وماذا يريدون.. وبعد برهة من الزمان مرت كأنها الدهر بدأت أسئلة الحراس تنهال على مسامعنا كالنعيق ..

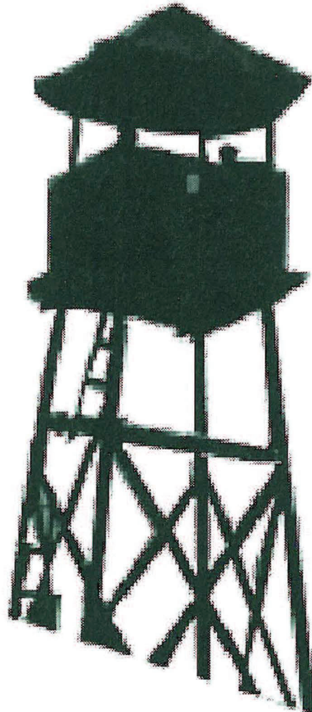
– قل اسمك يا ( ) ..

تعالت الأصوات بأسماء خيّرين من بلادي يواجهون ما أواجهه . سمعت بعض الأسماء أعرفها وأصواتها المألوفة فشعرت بشيء من الطمأنينة ، فالصالحون أنس على الطريق .. الوضع على حاله .. يداي مقيدتان خلف ظهري، والقناع الأسود على وجهي ، وخطى متوثبة من خلفي ثم لكمة قوية إلى رأسي ارتطمت من جرائها على الحائط .. عرفت حينها أنه جاء دوري في الإجابة على السؤال .. ولا أدري .. لماذا هذا العنف والقسوة وأنا لا أستطيع في حالتي هذه نظراً ولا حراكاً .. ولكن كما يقولون: احذر جولة الجبان إذا قدر ..

جُذبت بقوة من ملابسي فوقعت على الأرض وانهالت عليّ موجة من الركل مصحوبة بأقذع السب والشتم .. وجدت نفسي بعدها مهرولاً .. لا أدري إلى أين ..؟ اللهم إلا الضرب المتواصل الذي يدفعني دفعاً .. شعرت بأرض صلبة تحت قدماي وتغير ارتداد الأصوات، فعرفت أنني داخل أحد المباني.. ارتطمت بأجساد في طريقي.. وأصوات من الآهات والأنين والصراخ، ثم توقف الضرب فجأة، وسمعت صوت باب يفتح أمامي، دُفعت بعدها بقوة، وما إن تمالكت توازني حتى نزع الغطاء من على وجهي، وللوهلة فوجئت بضوء شديد يبدو أنه ضوء آلة تصوير، سالت دموعي وشعرت بحرقان مؤلم في عيني.. ثم بدأت أسئلة استمارة التعارف من جديد، وما أثقلها من أسئلة .. كنت أتحين بكل شوق نهايتها متوقعاً بعض الراحة بعدها، لكن المعاناة زادت بدرجة جعلتني أتمنى استمارات للتعارف وليست واحدة .. انتهت الأسئلة، لتبدأ موجة الركل والضرب من جديد، ثم أُجلست بعدها احتباءاً ويداي مقيدتان خلفي وقدماي ملتصقتان بجدار أمامي، وما بين آونة تمر وأخرى تنهال الركلات على ظهري وجنبي، وأصوات الآهات تملأ أذناي .. وانتفى الصوت.. لا طعام ولا شراب ولا حركة، كنت فقط استغل فترات توقف الضرب والركل لإداء صلاتي همساً بلا وضوء و لا قبلة، ورحم الله فقهائنا حين أفتوا "بصلاة فاقد الطهورين" .. استمر الوضع هكذا فترة لا أدري أهي يومان أم ثلاثة.. وقد يصعب على المرء تصديق ذلك، لكن هذا ما حدث .. كنت على أشد أعصابي .. أسمع صراخ أحد الحراس يأمر بنقل أحد المعتقلين يسقط من فرط ما يعاني .. ولا أدري هل يسقطون جثثاً هامدة .. أم هي غشية تأخذهم..

انتبهت على صراخ أحد الحراس يأمرني بالنهوض، وما أصعب ذلك، لكن الركلات والصفعات لا تمهل أحداً .. "ومُكره أخاك لا بطل" .. وجدتُ نفسي مهرولاً من جديد، ولا أدري كيف كانت رجلاي تحت سيطرتي، وعبر طريق غير ممهدة ارتطمت رجلاي بما يشبه الدرج، شعرت بعدها أنني داخل أحد المباني، ثم فتح أمامي أحد الأبواب، ونزع الغطاء من على وجهي وفك قيدي .. ودفعت إلى الداخل لأجد نفسي في زنزانة لم أتبين معالمها ولا محتواها سوى خيال شخص وبعض الجمادات، من فرط تعبي ألقيت بنفسي على إحداها، ولحظات لم أشعر بعدها بشيء لأنني استغرقت في نوم عميق .

انتبهت من نومي على حرقان شديد في جنبي ورغبة ملحة في دخول الخلاء .. حاولت النهوض لكن لم أستطع، فجسمي أصيب بخدر



شديد لم أستطع معه حراكاً.. كررت المحاولة ولكن دون جدوى، ولم أشعر إلا بيد رفيق زنزانتي الذي نسيت وجوده يساعدني على النهوض .. سرت بخطوات وئيدة نحو باب في الزنزانة لم أتبينه إلا بعد ما قادني إليه رفيق زنزانتي و فتحه أمامي ، دخلت لكنني لم أستطع تحريك يدي حتى ساعدني زميلي من جديد .. عدت بعد ذلك وأطلقت لبصري العنان متمعناً في أرجاء الزنزانة .. يبدو أنها بُنيت حديثاً .. الجدران مطلية باللون الأبيض وتمتد أمتاراً إلى الأعلى على غير المعتاد بمحاذاة السقف.. نافذة مفتوحة إلا من قضبانها الحديدية .. طول الغرفة حوالي 5 أمتار وعرضها حوالي 4 أمتار وحمام ملصق بها تنعدم فيه التهوية .. حوض صغير يقابلك عند الدخول .. مكان بدائي جداً لقضاء الحاجة .. أرض الزنزانة الاسمنتية خالية إلا من بعض الأسرّة الحديدية المتناثرة بدون فرش أو أغطية .. تنتصب قسوة .. وهي التي ألقيتُ بنفسي عليها وأصابتني بهذا الخدر .. أربع جدران مصمتة وباب حديد موصود.. وكوة تتقاطع في مساحتها قضبان سوداء كنوازل الأيام في باحة الحياة.. وسط أبعاد اليأس الثمانية يقبع الأمل في نفسي كشيخ كبير في أرذل العمر.. انحسرت حياته في أنفاس مترددة تدخل شهيقاً وتخرج زفيراً تنتظر خفي الألطاف من رب رؤوف رحيم .

بدأت أسترجع في ذهني هول الأيام الأربعة التي مررت بها.. قد يصعب على المرء أحياناً تصور أوقاتاً عصيبة من الألم والعذاب.. وإذا تصورها فإنه يشعر في قرارة نفسه أنه غير قادر على خوضها البتة.. لأن الإنسان منا يحسب بحساباته المادية التي تنحصر في حجم التجربة المريرة التي يتخيلها ومقدرة تحمله.. لكن بُعداً ثالثاً يقلب تلك الموازنات.. بُعداً لا يلمسه الإنسان بحسابات مادية.. ذلك من عون الله ومدده.. الذي كثيراً ما قرأت عنه.. لكنني الآن أراه وأحسه بكل مشاعري.. لم أكن يوماً أتخيل أن في إمكاني الجلوس أياماً محتبيا دون طعام أو شراب ويداي مقيدتان ودون أن أذهب إلى الخلاء لقضاء حاجتي لكن الله لطيف كريم ..

– هل تشعر أنك في حال أفضل ..

قطع عليّ الصوت حبل أفكاري وأعاد إلى ذهني إنسانية لم أرها منذ اعتقالي..

– نعم الحمد لله على كل حال ..

أجبت بزفرة .. نظرت إلى وجه محدثي.. آثار التعذيب ظاهرة عليه.. جروح متعرجة تنتشر على الوجه عليها تكتلات من الدم المتجمد.. وأخرى يحتقن الدم فيها كآثار الحروق.. الثياب الممزقة، تبرز من تحتها عضلات مشدودة قوية.. متوسط القامة مهيب أسمر اللون، يبدو في العقد الخامس من العمر.. لم أتبادل معه كثير حديث ، فكل منا يسبح في بحر زاخر من الأفكار، والوضع في مثل هذه اللحظات يفرض علينا هاجساً من الريب والشك حتى في الجدران من حولنا برغم ما كنت أراه من آثار التعذيب على زميل غرفتي مما يوحي أنه يتعرض لظروف كالتي أعانيها.. لكنني استسلمت لشكوكي وهواجسي ولم أسترسل في أي حديث معه، ويبدو من عينيه أنه يحمل شكوكاً وهواجساً كالتي أحملها..

مرت علينا أياماً أربعة.. الروتين خلالها صمت مخيم لا يقطعه إلا صرير الأبواب ، وشتائم الحراس عند توزيع وجبة الطعام التي تأتي عند السابعة صباحاًوفي منتصف النهار.. وأخرى في المساء لم يتغير خلالهن شيء إلا بعض اللقيمات التي تسد الرمق وتقيم الصلب.. ويبدو أن هذه الوجبات على ما فيها كانت جزءاً من حرب نفسية قبل التحقيق لأنها لم تتكرر بعده ألبتة.. كنت ألحظ في الأثناء شيئاً على غير المعتاد ، فبعض الحراس وهم عادة أغلظ من رأيت من البشر – يتعاملون مع رفيق غرفتي بشيء من الاحترام.. الأمر الذي زاد من شكوكي في هذا الرجل.. وحقيقة كنت أطرد هذه الشكوك بما أراه على الرجل.. الهم المرتسم على ملامحه، والضيق المنعكس في الزفرات التي تنطلق في أوقات عديدة، وأنات الألم التي أسمعها عند نومه وصحوته ناهيك عن آثارها التي تحتفر في أنحاء جسده وتقاطيع وجهه.. كنت خلال الأيام الأربعة التي مرت علي حريصاً على مراجعة ما أحفظه من القرآن الكريم بعد صلاة الفجر وصلاة العصر.. البداية كانت شوقاً إلى تلاوة آيات الله، وشعوراً بالراحة والاطمئنان عند قراءتها..وكأنها يد حانية تمسح دموع الحزن والألم التي يعاصر بها القلب.. أو معراجاً تعرج خلاله الروح إلى دنيا غير التي نعيش.. عالم ينسى خلاله الإنسان مكابدته.. يردد الآيات كما يردد الفقير حاجته، والمظلوم شكايته، واليتيم صولة الأيام وفقد المعين.. لقد ترددت بعض الآيات في جنبات نفسي وغمرني شعور أنني قريب من الله، وأنه سبحانه وتعالى يسمع شكواي ويرى ما أنا فيه، نعم .. إن هذا جزءاً من عقيدة المؤمن التي يحملها في قلبه.. لكنني الآن أعيش هذا الإيمان.. وأرى نفحاته تتواكب على قلبي و نفسي، وكما يقولون ""لا يجد الصبابة إلا من يكابدها".. كنت أترقب أوقات المراجعة بكل شوق وأشعر بسعادة تغمرني وطرباً يهزني من الأعماق، ومما زاد من فرحتي أنني رأيت بعد يومين أو ثلاث من المراجعة في عيني رفيق زنزانتي نظرة أخرى لم أعهدها من قبل، وبريقاً ينم عن راحة في قلبه ونفسه، وإقبالاً علي لم ألحظه، بدأ يسألني عن صحتي وعن حالي، لقد بدأ واضحاً أن نفحات القرآن الكريم بدأت تخاطب ملكات قلبه فانعكست ابتسامة صافية على محياه وطيبة في تعامله و حديثه، وتبددت وساوس الشك والريبة التي كانت.. ربما يكون هذا الصفاء كامناً في قلب الرجل لكن حوادث الليالي والأيام تعمل كجدار جليدي يظهر للناظرين صلابة وقوة، لكنه يذوب ضعفاً أمام شعاع الشمس البراق أو ربما وجد في هذه التلاوة سلواه التي ينشدها وخيط الأمل الذي يربط على قلبه بأن الله موجود يسمع ويرى ما يحدث ويجري وأنه إذا أغمض العالم عينيه عن الحقائق وأطبق الزمان آذانه عن صراخ المظلومين وتنكرت الدنيا لهم وخرجوا من هذه الحياة بلا عدل ولا إنصاف فإن الله ديان لا يموت وسيجزي كلاً بعمله ..

استأنس بي الرجل وأظهرت له نفس الأنس وإن كنت في قرارة نفسي أفكر في سر تلك



المعاملة غير العادية من قبل بعض الحراس ..

بدأت معاناة إحضار الغداء، وحقاً إنها معناة يبدأ السيل من الكلمات النابية البذيئة، وصرير الأبواب الحديدية وصفقها بكل قوة لتتأهب الأعصاب لما هو أفظع، و"حسبك من شر سماعه" كما يقولون.. أما في حالنا هذا فحسبك من هذه المعاناة رؤية أحد الحراس.. لا أدري حقيقة من أين استجلبوا.. أحياناً يراودني شك أنهم لا ينتمون إلى عالم البشر أو أقلها أنهم يعيشون زماناً آخر غير الذي نعيش.. أو أن لغتهم التي يتكلمونها هي غير اللغة التي نتكلمها نحن.. ولا تحمل في مفرداتها إلا أشنع ما سمعت من الشتم وبذئ الأقوال.. أما عن ملامحهم القاسية فحدّ ث ولا حرج، نظرات لا تعرف الرحمة أو الشفقة وعنجهية تتلذذ باحتقار الآخرين وتعذيبهم.. المهم أن الحارس دخل إلي الزنزانة ليضع ما أُصطلح أن يسمى طعاماً فنظر إلي شزراً وكالني بشتائمه المعتادة ثم وضع الطعام أمام رفيق زنزانتي دون أن ينبس بكلمة.. انتهزتها فرصة بعد خروج الحارس وسألته..

– هل هو قريبك ؟ ..

أجاب بالنفي..

– ولكن يبدو أنه يكنّ لك احتراماً وتقديراً فمعاملته معك مختلفة..

– لابد أنه يعرفون قصتي..

ارتسمت علامات الاستفهام في رأسي.. ويبدو أن رفيق زنزانتي كان من الفطنة بمكان فقرأ هذه الاستفهامات وأردف قائلاً ..

– أنا أعمل في القيادة العامة للقوات المسلحة، وأكثر هؤلاء الحراس يأتون إلى هناك ولا شك أنهم يعرفون قصتي.. !

لم تشف الإجابة غليلي لكنني آثرت الصمت، فربما للرجل قصته التي لا يريد أن يتحدث عنها ..!

مرت فترة من الصمت انفرد فيها كل منا بأفكاره وهمومه.. وتعامل كل منا مع وجبة غداءه – إن صح أن يسمى هكذا.. حبات من الأرز معدودة يتخللها ماء يميل إلى الحمرة.. ويطفو على سطحها أصناف من القطع السوداء تجمع بين السوس وآثار الحرق.. قطعة من الخبز فعلت فيها الأيام ما فعلت فأحالتها عظماً رميماً يُكسر ولا يمضغ..

انتبهت إلى رفيق زنزانتي يسألني..

– مالذي جاء بك إلى هنا؟ ..

– الأمن الداخلي..

– لا.. لا .. أعني ما هي تهمتك؟ ..

– لا أدري .. يقولون أنهم وجدوا اسمي في القائمة التي يحملها أحمد حواس..

زفر زفرة طويلة.. وقال ..

– هي نفس التهمة التي جاءوا بي من أجلها إلى هنا..

– كيف حدث هذا وأنت معهم في القيادة ويعرفونك تمام المعرفة .. لا أدري حقيقة كيف وجدوا اسمي في هذه القائمة الملعونة .. ولكن لماذا لم يُبقوا عليك في القيادة .. أعني لماذا أتوا بك إلى هنا؟..

– لا أعرف.. كنت يومها في عملي كالمعتاد.. فوجئت بالعقيد عبدالرحمن الصيد يطلبني.. ذهبت إليه فأمرني بالتوجه إلى العقيد خليفة حنيش الذي سيكلفني بمهمة خاصة ،على الفور توجهت إليه وهناك في مكتبه بادرني بسؤال واحد : ماهي علاقتك بآحمد حواس . فأجبت على الفور ليس لى به أى علاقة . ! نظر إليَّ ملياً ثم وقف ، خرج من مكتبه وعلى الفور دخل إلى المكتب أربعة حراس أحدهم يحمل فى يده سلكاً معدنياً مفتولاً ، والآخر يحمل خرطوم مياه ملئ بالر مل ، والثالث والرابع عصي .. وانهالوا علي ضربا دون هوادة وفى كل أنحاء جسمى ، لأدري كيف أصف الآلام .. بل أعتى مافيها أنها مختلفة مما يصيب احساسك بمايشبه الجنون، استمرالضرب حوالي الساعة والنصف دخل بعدها احنيش من جديد وسألني نفس السؤال وكان جوابي كالسابق .. وتكرر ت المعاناة من جديد ، استمر الضرب بعدها وقت طويل دخل بعدها العقيد احنيش للمرة الثالثة وسألني عن علاقتي بأحمد حواس فأنكرت كل علاقة وأقسمت على ذلك .. ولكن دون جدوى فقد دخل الحراس ومارسوا مهمتهم من جديد .. لا أدري كم أستمر الضرب هذه المر ة لأ نني لم أعد أشعر بشئ ، ولم أنتبه إلا وأنا في هذه الزنزانة كما ترى ..

تأثرت حقيقةً لحاله .. وقلت له

– دفع الله ماكان أعظم ..

فلم أسمع إلا كلمات لم أتبين معانيها أردفها بقوله ..

– يستر الله ..

وخيم الصمت من جديد فقطعته بقولي..

– يبدو أن أحمد حواس هذا خطير جدا أو أنه قام بعمل خطير حتى أنهم يفعلون بكل من اشتبهوا أنه على علاقة به هذا الفعل؟



فاجأني بقوله

– هذه مجرد احتياطات أمنية فأحمداحواس لم يستطع دخول القيادة ولكن العملية التي قام بها كانت خارج مبني القيادة فنظام الحراسات دقيق جدا كله بنظام اليكتروني لا يستطيع أحد أن يخترقه وأطقم الحراسات التي تتناوب الحراسة أطقم روسية مدربة تدريباً راقياً في معسكرات خاصة في روسيا..

قلت له ..

– ولكن الجميع يتحدث عن عملية إقتحام حدثت .. !

– ياصاحبي المراقبة تبدأ منذ دخولك إلى مدينة طر ابلس ، وكل ما حدث حدث خارج مبنى القيادة ، ثم إنهم كانوا على علم بقدومهم..

وأسهب في حديث طويل وأمثلة مفصلة عن نظام الحراسات والمراقبة لمبنى القيادة.. أما أنا فقد انتابتني موجة من الضيق الشديد و الاحباط ، لا أدري .. ربما لأن هذه المحاولة تراءت كبصيص الأمل أن الشعب الليبي قادر على أن يحطم قيده وأن ينتشل عزته من هوة الذل التي اعتر ضت مسير حياته ، أو ربما لأن كلمات الرجل تريد أن تحفر في ذهني نتيجة مفادها أننا تحت حكم مدجج وفي قبضة قوية لا نستطيع معها حولاً ولا قوة .. قلت في نفسي: إننا من ضعفنا نحيك من الهواجس والظنون أسطورة لا تقهر .. واعجوبة يقف الزمان أمامها مشدوهاً ، وما هي إلا نسيج من خيوط العنكبوت يتراءا كشبكة صيد قو ية، لكن الحقيقة لا يقع في شباكها إلا الضعفاء، أما الأقوياء فقادرون على تقطيعها إرباً إرباً .. من خوفنا وضعفنا

صنفنا اسطورة نظام الحكم في بلادنا ومن نسيج خيالنا نسجنا صورته القوية التي لا يقف شيء في طريقها .. وهاهي محاولة شجاعة تفقدهم صو ابهم ، وتجعلهم في موجة من الذعر والخوف ، اختلط حابلهم بنابلهم ، وإلا لماذا كل هذه الاعتقالات التي طالت حتى من يعمل معهم .. !! ولماذا كل هذا التنكيل والتعذيب ..!! أليست هذه هي عين صورة الحمار الوحشي الذي فزع حين تراءا له خيال أسد من بعيد، فانطلق في موجة من الهيجان والرفس أضرت ببني جلدته أكثر مما أضرت بالأسد .. !!

استمرت الأيام على منوالها، لم يكن لي ثمة عزاء إلا في قرآن ربي أتلوه، كان هو المعراج الذي ينسيني كآبة الانتظار ونعيق الحراس وكلماتهم النابية وداءة الطعام وضيق الزنزانة.. وكانت محطات الضعف في حفيظتي تنغّص علي حلاوة التلاوة والأنس بكلام الله، فدعوت الله من كل قلبي أن يرزقني بمصحف أسترجع منه ما أنسيته .. كنت ألهج بهذا الدعاء صباح مساء .. في كل صلاة أدعو الله أن يفرج عنا ما نحن فيه ..وأدعوه أن يرزقني بمصحف مع صدىً لحديث نفس يدور بين جوانحي : من سيأتيك بمصحف ؟ هؤلاء الحراس أم أحد المحققين !؟ .. لكنني لم أنقطع عن الدعاء .. بل كنت ألهج به في كل صلاة وأتذكر تماماً أنه في اليوم الخامس فُتح باب الزنزانة عن غير موعده.. ودفع إلينا رجلاً مهيباً طويل القامة .. يرتدي لباساً ليبياً .. يبدو في أواخر العقد السادس من عمره .. أطلق علينا السلام وجلس .. كنت أنظر إليه خلسة .. لا يبدو عليه أي آثار تعذيب أو ضرب .. لكن الرجل له هيبة ووقار ونور يشع من وجهه .. أهو من أعوان النظام أتوا به ليتجسس علينا، فلا آثار ضرب ولا تعذيب .. لكن وجه الرجل الودود وملامحه الطيبة كانت تدفع هذه الشكوك دفعاً.. وتسكب في قلبي راحة وأنساً بهذا الشيخ الجليل .. لم يسأله أحد عن سبب مجيئه ، ولم يسأل هو أيضاً .. إنما استغرق كل منا في صمته إلا أن حان وقت صلاة العصر ، فقمت لأوديها وقام هو أيضاً معي.. بعد الصلاة بدأت في برنامج التلاوة التي ابتدأتها .. لم أتجاوز عشر آيات من التلاوة حتى رأيت الشيخ يدخل يده في جيبه (الفرملة) وكأنه يريد أن يخرج شيئاً ما، وما هي إلا لحظات وأنا في تلاوة أرى يده تمتد إلي بشيء أخرجه من جيبه ..نعم إنه مصحف.!

يتبع - إن شاء الله

معنى الفاعلية وأهميتها

الدكتور عبد الحميد العبيدي

الفاعلية تعني العمل على بلوغ أعلى درجات الإنجاز وتحقيق أفضل النتائج، ويوصف القادة بالفاعلية عندما تكون المخرجات التي يحصلون عليها أكثر وأحسن من المدخلات ذات الجهود والتكاليف والموارد البشرية والمادية التي استثمروها، وكلما كانت المدخلات أقل من المخرجات والوقت أقصر كلما كانت الفاعلية أقوى درجة وأعظم أثراً.

وترد الإشارة في القرآن الكريم إلى المدخلات بأسماء متعددة مثل "الوسع" وذلك عند قوله تعالى :{لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق} ، ومثله "القوة" و"الرباط" وذلك عند قوله تعالى: {وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل} أما المخرجات فيسميها القرآن الكريم "العاقبة" وهذا اسم يتكرر ذكره وغالباً ما يأتي مقروناً بـ"المتقين" أي الذين يتقون الإصطدام بأوامر الله وسننه وقوانينه في الحياة والكون ومسيرة التاريخ والاجتماع الإنساني، وحين تبلغ الفاعلية أقصى درجاتها يطلق القرآن على أصحابها الذين يتصفون بها إسم "المفلحين"، والمفلح هو الذي يظفر بالمطلوب.

والقرآن الكريم يضع لنسبة "المخرجات المتوقعة من الأمة المسلمة حدين اثنين : حداً أعلى إذا أحسنت الأمة استثمار "المدخلات" المبذولة ، وحداً أدنى إذا كان هناك ضعف في الخبرات والمهارات اللازمة لاستثمار "المدخلات" المشار إليها . وإلى الحدين المذكورين يشير قوله تعالى : {إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون . الأن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين}، نلاحظ هنا أن التخفيف عن المؤمنين إلى درجة الضعف معناه أن أداء الإنسان المسلم في أضعف حالاته يجب أن يكون ضعف أداء غير المؤمن في أحسن حالاته، فكيف إذا تدنت هذه الفاعلية عن مستوى غير المؤمنين وأصبحت في قاع سلم الفاعليات بين مجتمعات الأرض قاطبة .

وتتحقق الفاعلية في الأمة من خلال الإنجازات التي تلبي الحاجات وتواجه التحديات في الداخل، والعطاء الحضاري الذي تقدمه الأمة للأمم في الخارج، وقد اهتمت الأمم الحديثة المتقدمة بتحقيق الفاعلية الإنتاجية في خططها التنموية واستراتيجياتها المستقبلية وأقامت لها مؤسسات البحث والتدريب، ففي الولايات المتحدة تعقد المؤتمرات والندوات الشهرية بين ممثلي ثلاث قوى هي : قوة المعرفة وقوة المال وقوة السياسة، بغية تحقيق أمور ثلاثة ، الأول التعرف على الوسائل التي تحقق أعلى نسبة من "المخرجات" مقابل أقل نسبة من "المدخلات"، والثاني تقويم مدى التناسق والتعاون بين مؤسسات القوى الثلاث، والثالث تقويم النتائج الحاصلة.

وحين بدأ التفوق الياباني في ميادين الصناعة والتجارة العالمية تداعت الجامعات ومؤسسات البحث لدراسة "الفاعلية" اليابانية والتفوق الهائل في "المخرجات" التي تحصل عليها اليابان مقارنة بـ"المدخلات" التي تبذلها .

يتبع - إن شاء الله

شيخ الشهداء

عمر المختار

الحلقة الثانية

للدكتور علي محمد الصلابي

إن المتتبع لسيرة المجاهد الكبير عمر المختار - رحمه الله - يلاحظ مجموعة من الصفات، تجسدت في شخصيته الفذة، منها:

الإخلاص

لقد كان عمر المختار مخلصاً في عمله، متفانياً في أداء ما عليه من واجبات، ولم يُعرف عنه أنه أجّل عمل يومه إلى غده، ولذلك تقدم في صفوف الحركة السنوسية، ونال إعجاب قيادته التي كلفته أعمالاً عظيمة في تشاد وفي ليبيا.

إن إخلاص المسلم في أعماله تعطيه جاذبية بين إخوانه، وتأثيراً عليهم بلسان حاله، ويصبح عبداً موفقاً في خطواته وسكناته وأحواله وأقواله وأفعاله، يسير بنور الله على هدى من الله .

ولقد ظهرت هذه الصفة في سيرة عمر المختار عند طلبه للعلم، ودعوته إلى الله، و جهاده في سبيل الله، ولقد أخلص في جهاده ضد إيطاليا، فكان يُكثر من هذا الدعاء: (اللهم اجعل موتي في سبيل هذه القضية المباركة)، وأصر على البقاء في أرض الوطن الحبيب، وقال: (لا أغادر هذا الوطن حتى ألاقي وجه ربي، والموت أقرب إليّ من كل شيء، فإني أترقبه بالدقيقة) .

عندما عُرض عليه أن يترك ساحة الجهاد، ويسافر إلى الحج قال: (لن أذهب ولن أبرح هذه البقعة حتى يأتي رُسل ربي، وأن ثواب الحج لا يفوق ثواب دفاعنا عن الوطن والدين والعقيدة)، ويقول أيضاً: (كل مسلم الجهاد واجب عليه وليس منّة، وليس لغرض أشخاص وإنما هو لله وحده) .

إن هذه الكلمات التي سطرت في تاريخنا المجيد نابعة من فهم المختار لآيات الجهاد وأحاديث وسيرة الرسول صلى الله عليه و سلم، فهي المنهج العقدي والفكري الذي تربت عليه كتائب المجاهدين وقاداتها الكرام، ولذلك كان من الطبيعي أن يسجل لنا التاريخ كلمات المختار عن الجهاد .

الشجاعة

إن هذه الصفة النبيلة تظهر جلية في سيرة عمر المختار، فمنذ شبابه الباكر في عام 1311هـ (1894 م) حينما تقرر سفر عمر المختار على رأس وفد إلى السودان، ويضم هذا الوفد كل من السيد خالد بن موسى والسيد محمد السمالوسي وقرجيلة المجبري وخليفة الدبار الزاوي - أحد أعضاء زاوية واو بفزان، وهو الذي روى القصة، وفي الكفرة وجد الوفد قافلة من التجار من قبيلتي الزويّة والمجابرة وتجار آخرين من طرابلس وبنغازي تتأهب إلى السفر إلى السودان، فانضم الوفد إلى هؤلاء التجار الذين تعودوا السير في الطرق الصحراوية ولهم خبرة جيدة بدروبها، وعندما وصل المسافرون عند مكان معين، قال أحد التجار أنه في موقع معين يصبح الطريق وعر المسالك وليس هناك منفذ غيره، وعادة يقف أسد على مشارف هذا الطريق، ويترك المسافرون فريسة له خوفاً من سطوته ودفعاً لهجومه، واقترح المتحدث بهذه القصة أن يشارك الجميع في ثمن بعير هزيل ويتركونه للأسد عند خروجه، فرفض عمر المختار هذا الاقتراح بشدة، وقال: (إن الأتوات التي كان يفرضها القوي منا على الضعيف بدون حق أبطلت، فكيف يصح لنا أن نعيد اعطاءها للحيوان، إنها علامة الهوان والمذلة، إننا سنعترض الأسد بسلاحنا إذا اعترض طريقنا) وقد حاول بعض المسافرين أن يثنيه عن رأيه فرد عليهم قائلاً: (إنني أخجل عندما أعود وأقول إنني تركت بعيراً إلى حيوان اعترض طريقي وأنا على استعداد لحماية من معي، وكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، إنها عادة سيئة يجب أن نبطلها) وبالفعل عندما وجدوا الأسد في مكانه المعتاد وكأنه ينتظر أجله على يد المختار الذي صوب بندقيته وأطلق الرصاص عليه حتى قتله، ولم يكتف عمر المختار بذلك بل أصر على أن يسلخ جلده ليراه غيرهم من أصحاب القوافل الأخرى، ويذكر الأستاذ محمد الطيب الأشهب - الذي روى هذه القصة في أحد كتبه - أنه في أحد اجتماعاته بعمر المختار فيما بعد في خيمة السيد محمد الفائدي - أحد المجاهدين في كتائب قبائل المغاربة، حاول تذكير الشيخ المختار بهذه القصة، فرد عليه المختار بقوله: (تريدني يا ولدي أن افتخر بقتل صيد ، يقال لي ما قاله أحد الأعراب لمنافسه وقد قتل أسداً : أتفخر علي بأنك قتلت حشرة) ولم يشأ السيد عمر الحديث في هذا الموضوع مكتفياً بتلاوة قوله تعالى : {وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى} .

إن جواب عمر المختار بهذه الآية الكريمة يدل على تأثره بالقرآن الكريم، لأنه تعلم أن أهل الإيمان والتوحيد في نظرتهم العميقة لحقيقة الوجود، وتطلعهم إلى الآخرة يُرجعون الفضل إلى العزيز الوهاب سبحانه و تعالى، ويتخلصون من حظوظ أنفسهم.

إن عمر المختار كان صاحب قلب حي، موصول بالله تعالى، فلم تُسكره نشوة النصر وحلاوة الغلبة بعدما تخلص من الأسد بل نسب الفضل إلى خالقه، وإن هذه الشجاعة ظهرت بو ضوح في ميادين الجهاد منذ بدايته، ولقد شهد الضباط الأتراك الذين خاض معهم المختار المعارك الأولى في مدينة بنغازي بشجاعته وبالآراء الصائبة التي صدرت عنه، وقالوا بأن تلك الآراء وكأنها تصدر عن قائد تخرج من الكلية العسكرية .

لقد كان يقود الكتائب وأفرادها يتسابقون في ساح الوغى لمنع الإيطاليين من التقدم نحو جنوب بنغازي، وذلك في عام 1911م .

قيام الليل وتلاوة القرآن

كان إيمان عمر المختار بالله تعالى عميق، وانبثق عن هذا الإيمان صفات جليلة كالأمانة والصدق والحق، ورفضه لكل أنواع الظلم والقهر والخضوع والانهزام، وإيمانه بالله تعالى كان

سبباً في رفع قدره ومكانته لدى الناس .

وقد تجلى هذا الإيمان في حرصه على أداء الصلوات في أوقاتها، وكان يتمثل أوامر الله ويسارع في تنفيذها، وكان يهتم بزاده الروحي اليومي المتمثل في الأذكار وتلاوة القرآن الكر يم ، فكان يختم كل سبعة أيام .

يذكر المجاهد محمد الجهمي الذي كان يقاتل تحت إمرة عمر المختار في مذكراته بأنه كان يصاحبه كثيراً ، يقول الجهمي: لم أشهد قط أنه نام لغاية الصبح، كان ينام ساعتين أو ثلاث على أكثر تقدير، ويبقى مستيقظاً يتلو القرآن الكريم، وغالباً ما يتناول الإبريق ويسبغ الوضوء بعد منتصف الليل ويعود إلى تلاوة القرآن الكريم. لقد كان على خلق عظيم يتميز بميزات التقوى والورع، ويتحلى بصفات المجاهدين الأبرار.

ويقول الأستاذ الأشهب في كتابه "برقة العربية بين الأمس واليوم" عن عمر المختار (وقد عرفته معرفة طيبة، وقد مكنتني هذه المصاحبة من الاحتكاك به مباشرة، فكنت أنام بخيمته وإلى جانبه، وأهم ما كنت أمقته منه – رحمه الله – وأنا وقتذاك حديث السن هو أنه لا يتركنا أن ننام إذ يقضي كل ليله يتلو القرآن ويقوم مبكراًفيأمرنا بالوضوء بالرغم مما نلاقيه من شدة البرد ومتاعب السفر) .

وكأني أراه من خلف السنين وهو قائم يصلي لله رب العالمين في وديان وجبال وكهوف الجبل الأخضر وقد التف (بجرده) الأبيض في ظلمة الليل البهيم متوجهاً نحو الكعبة الشريفة ويتلو كتاب الله بصوت حزين وتنحدر الدموع على خديه من خشية الله تعالى .

الكرم

إن صفة الشجاعة لا تنفك عن صفة الكر م، كما أن الجُبن والبخل لا يفترقان ، ولقد حفظ لنا التاريخ عبارة كان يرددها عمر المختار بين أضيافه : (إننا لا نبخل بالموجود ولا نأسف للمفقود) .

لم تكن همة المختار منصرفة إلى جمع المال والغنى – وإن كان قد ورث عن والده بعض المواشي إلا أنه تركها في رعاية بعض أقاربه في القبيلة، وترك أرضه وموطنه منذ أن كان عمره ستة عشر عاماً ، وكان طيلة فترة إقامته في معهد الجغبوب تتكفل إدارة المعهد بمصروفاته، وبعد زواجه أصبح مورد رزقه يحصل عليه من نتاج الحيوانات القليلة التي كان يمتلكها، ولم يكن في يوم من الأيام متفرغاً لأهله وتدبير شؤونهم، وإنما عاش للعلم والدعوة والجهاد وانشغل بذلك عن متاع الدنيا، فقضى حياته فقيراً مقتنعاً بما رزقه الله من القناعة والرضا بالكفاف، ويبذل ما في وسعه لضيوفه وجنوده، وينفق على أفراد جيشه انفاق من لا يخشى الفقر، ويقدم إخوانه على نفسه .



عمر المختار عندما قبض عليه الطليان

بعد النظر

وتظهر لنا هذه الصفة في مواقف عديدة، نذكر منها – على سبيل المثال لا الحصر – اهتمامه بمراسلة أصحاب الأقلام المهتمون بقضية الجهاد في ليبيا، وتزويدهم بالأخبار، ونجد في كتاب "ثمانية من أبطال العرب" للكاتب قدري قلعجي نص رسالة لعمر المختار أرسلها إلى أمير القلم والبيان "شكيب أرسلان" – رحمه الله ، يقول فيها :

(بعد السلام الأتم والرضوان الشامل الأعم ورحمة الله وبركاته، قد قرأنا ما دبجه يراعكم السيال عن فظائع الطليان، وما اقترفته الأيدي الأثيمة من الظلم والعدوان لهذه الديار، فإني وعموم إخواني المجاهدين نقدم لسامي مقامكم خالص الشكر وعظيم المنونية. وكل ما ذكرتموه عما اقترفته أيدي الإيطاليين هو قليل من كثير، وقد اقتصرتم واحطتم كثيراً ، ولو يذكر العالم كل ما يقع من الإيطاليين لا توجد أذن تصغي لما يروى من استحالة وقوع، والحقيقة والله والملائكة شهود إنه صحيح . وإننا في الدفاع عن ديننا ووطننا صامدون، وعلى الله في نصرنا متوكلون، وقد قال الله تعالى: {وكان حقاً علينا نصر المؤمنين}).

رحم الله الشيخ الجليل فقد كان مثالاً رائعاً للمجاهد الأبي والوطني الغيور والقائد الفذ والمربي الرحيم والمعلم الحكيم.

أبناء البلد

هل هم زنادقة؟!

لم يعد خافياً على أحد ما يعانيه شعبنا في ليبيا ، من تردي في مستوى المعيشة، وتراجع في مستوى الأخلاق ، وفوضى في مجال الإدارة ، هذا فضلاً عن الشتات الذي أصاب كثير من العائلات في شتى أنحاء البلاد .

كل هذا ومازال البعض يعتقد بأن الحصار المفروض على البلاد منذ زمن هو الذي أو دى بالبلاد إلى هذا المصير ، وأن الزنادقة ! (شباب الحركة الإسلامية) هم مصدر الفوضى والاضطربات التي تدور في البلاد ، وذلك بدعوى أنهم عملاء للغرب وأنهم بدعة في الدين !! فإلى هؤلاء نقول :

هل الإسلامي هو المسؤول عن قطع الرواتب عن الموظفين ؟ وهل هو من منع حرية التجارة عن الليبيين ؟ وهل هو السبب في انتشار المخدرات والخمور والدعارة والتي لم تعرف في بلادنا من قبل ؟ وهل الإسلامي هو من دعا إلى الاستيلاء على ممتلكات الناس وأموالهم ؟ وهل وهل وهل...؟؟؟ .

ألا يعلم هؤلاء أن شباب الحركة الإسلامية لم يكن يهدأ لهم بال ولا يقر لهم قرار لما يعانيه شعبنا في ليبيا ! إن أولئك الأخيار من شباب الإخوان المسلمين القابعين هذه الأيام خلف أسوار المعتقلات والمشردين خارج ديارهم بعيدين عن الأهل والأوطان لم يكونوا منتظرين قدوم المهدي ولا الوعود بتوزيع الثرو ة على الشعب، إنما سارعوا في جمع الأموال والتبرعات من أهل الخير لتوزيعها على الأسر المحتاجة، التي لا تكاد تجد قوت يومها ، خاصة خلال أشهر رمضان وعيدي الفطر و الأضحى، وذلك من أجل إدخال السرور والبهجة على أبناء بلدهم { ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم } . إن من يحمل همَّ أمته ويحترق من أجل شعبه حريٌ به أن ينال شهادات التقدير والتكر يم، لا أن يُرمى في غياهب السجون ويذوق مرارة البُعد عن أهله وأولاده !.

فكيف يليق بهؤلاء الشرفاء (مروءة وديناً) أن يواجهوا مثل هذا المصير، ويلاقوا مثل هذا الجزاء؟ { هل جزاء الإحسان إلا الإحسان } .

سعد البرغثي

جوانب من الحركة الشعرية في ليبيا

بقلم / أبو باديس

لعله من نافلة القول الإشارة إلى أن الحديث عن أي حركة أدبية بتفاصيلها وتطور مراحلها يجعل الحديث أشبه ما يكون بالسرد التاريخي للأدب الذي يكتفي بعرض المراحل وتتبع خطوات الانطلاق، ورغم ما يحمله هذا النوع من الحديث التاريخي لقصة الأدب من حفاظ على التراث الثقافي والمخزون الأدبي إلا أنه يجعل مثل هذه الدراسة الطولية ليس بمقدورها أن تعطي لقضية الإبداع الشعري حقها من الدراسة والبحث .

وفق هذا المفهوم قد أجد لنفسي مخرجاً من أزمة العرض الطولي للحركة الشعرية في ليبيا، وفي هذا الإطار يصبح من مقدوري التحدث عن "أحمد رفيق المهدوي" و"أحمد الشارف" و"سليمان الباروني" و"إبراهيم الأسطى عمر" ، وفي نفس الوقت التحدث عن "علي الرقيعي" و"خالد زغبية" و"علي صدقي عبد القادر" و"فؤاد الكعبازي".. متجاوزاً التقسيم التاريخي للأجيال ليتسنى الحديث عن رحلة إبداعية لا يتجزأ بعضها و لا ينفصل، بل تتكامل حلقاتها و تتداخل ، أو يلتحم نسيجها و يتشابك، وتصبغ صورتها في هذا الاصطدام المباشر الذي يظهر بين الشاعر وبين الواقع الذي يعيش فيه ليؤكد لنا أن المحك الجدّي للحكم على الشاعر وعلى أعماله يعتمد على قدرة الشاعر على تكوين الأحداث المحيطة به ، وصبغها بألوانه الخاصة، بعيداً عن زيف الواقع وسراب المستقبل ..

لقد وجد الشاعر الليبي نفسه في مطلع هذا القرن أمام هجمات لا تستهدف من تراب بلاده وحسب بل تستهدف أيضاً عقيدته ولغته وانتماؤه، إنه اصطدام للمجتمع بأكمله أمام هجمة وحشية تبغي محو اسمه من خريطة وطنه، وهنا يقف الشاعر الليبي كصوت للوطن كله وصوت للمعركة بأسرها ..

لقد حمل الشعر الليبي في الثلاثينيات والأربعينيات المسألة الوطنية بوصفها قضيته الأساسية من خلال شعرائه : "أحمد رفيق" و"أحمد الشارف" و"أحمد قنابه" و"إبراهيم الأسطى عمر" ، فكانت أشبه بنشيد جماهيري يستقي روحه من داخل الحركة الوطنية ، بمراحلها المختلفة ؛ فمن مطالبة بالإصلاح و إعادة الدستور أيام الخلافة العثمانية ، إلى الدخول في مواجهة الاحتلال الإيطالي فمرحلة الانتداب البريطاني والفرنسي ، ثم قيام دولة ليبيا الحديثة والحصول على الاستقلال سنة 1951م .

إن مرحلة الخلافة العثمانية يمكن أن تعرف بمرحلة "التراكمات الأدبية" التي سرعان ما تحولت إلى أصوات تنادي بالإصلاح وتطالب برفع الظلم عن العباد، ولعل صوت المجاهد الكبير والأديب "سليمان باشا الباروني" وصوت الشاعر "أحمد الشارف" هما خير برهان على شعر تلك المرحلة :

أعيدوا لنا الدستور والعود أحمد
فنحن الورى تثني عليه وتحمد
شفى غله منا وكنا على شفا
ونار الأسى كانت بنا تتوقد
ولاحت شموس الحق بعد فنائها
وضاءت لنا في ضرس الليل فرقد

"أحمد الشارف" في قصيدته (الدستور)

ثم شاءت الأقدار أن تخبو أنوار الخلافة، وأن تدخل البلاد في صراع دامٍ مع الغزاة الفاشيست، والذي أدرك أن صراعه سيطول ويمتد، وأنه لن ينتهي عند حدود الانتصارات الحربية، بل سيواجه مقاومة ضارية تذكي شعلتها روح الوطنية والاعتزاز بالقيم الإسلامية، فكانت أولى سياساته تقوم على عزل الشخصية الليبية عن جميع عوامل الثقافة وقطع الصلة تماماً بينه وبين ماضيه المشرف.

ولقد ظلت البلاد أكثر من ثلاثين عاماً في عزلة ثقافية كاملة، وحصار شامل بعد أن كانت قد شهدت في نهايات القرن الماضي وبدايات هذا القرن نهضة ثقافية لا تقل شأناً عن النهضة التي شهدتها بلاد المشرق العربي، حيث استفادت الطليعة المثقفة من حرية التعبير التي أتيحت ، وخصوصاً بعد عودة الدستور العثماني سنة 1908 م ، فنشطت حركة النشر وإصدار الصحف ، وصدر في تلك الفترة عدد من الصحف : "المرصاد" و"الترقي" و"الرقيب" و"أبو قشة" و"الفنون العلمية" ، كما ظهر مجموعة من الدواوين على الساحة الأدبية في وقت مبكر: كديوان "مصطفى بن زكري" المطبوع سنة 1870 م من ديوان المجاهد "سليمان الباروني" المطبوع سنة 1883م في مطبعته البارونية التي أسسها في القاهرة، كما شهدت تلك الفترة إصدار مجموعة من التآليف وعلى رأسها كتب للمؤرخ الليبي "أحمد النائب" .

ولكنه ما إن جاءت الحملة الإيطالية 1911م حتى توقف كل هذا، وتوجهت الجهود إلى المقاومة المسلحة، واختزلت الحركة الأدبية في مسار واحد هو بناء الروح الوطنية وصناعة التضحية والفداء .

بالفعل !! لقد كانت مرحلة الاستعمار

أحمد رفيق المهدوي



الإيطالي أشبه بغمامة سوداء عزلت الشعب والبلاد عن كل مؤثرات الحضارة، وإبادة للحركة الثقافية بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى !! ولا غرابة في ذلك .. !! خصوصاً إذا علمنا طبيعة الاستعمار الإيطالي الذي تشرّب الهمجية في مهده ورضع من لبن "الموسيلينية" الخراب والدمار!! .

فكان كالجراد المنتشر على أنواع الزرع، وأتى على جميع الثقافات فلم يبق منها ولم يذر!! في الوقت الذي لم ينجح في صبغ الشعب الليبي بثقافة المستعمر، وتلك حسنة من حسنات همجيته التي لم يردها، مما سهل بناء الشخصية الأدبية الليبية بعد زوال كابوس الاستعمار على الاختيار الحر لمصادر الثقافة بعيداً عن مأزق الازدواجية الثقافية التي تشربتها كثير من التيارات الأدبية في الأقطار العربية!!.

ومثلما أعطتنا ساحات المعارك مقاتلين أشداء، فقد أخرجت لنا الحركة الشعرية في ليبيا شهداء الكلمة والبيان، الذين ظلت أشعارهم نغمات يرقص على أوتارها الأجيال لا على عتبات المسارح !! بل فوق أعواد المشانق، وظلت قصائد "أم الخير" شاعرة معتقل "البريقة"، و"رجب بوحويش" شاعر معتقل "العقيلة" وثائق تصرخ وتقاتل ، كما ظلت شاعرية "أحمد رفيق" و"إبراهيم الأسطى" و"الباروني" تكتب ملحمة الجهاد وترفع راية المقاوة وتعصف كالإعصار في طول البلاد وعرضها :

رضينا بحتف النفوس رضينا
ولم نرض أن يعرف الضيم فينا
ولم نرتض العيش إلا عزيـزاً
ولا نتـقي الشـر بـــل يتقـينا
إذا قامت الحرب كنـا رجـالاً
إلى الحرب أرسخ من طور سينا
ترانا ننادي عليـها كأنــما
شربنـا بــها خمـرة الاندرينـا

والشعب من خلفهم يردد زفرات "إبراهيم الأسطى عمر" وهو يصيح في وجه الاستعمار:

قيل "صمتاً" !! فقلت لست بميت
إنما الصمت ميّزة للجـماد
إن معنــى الحيــاة قول وفعـل
وهي رمـز مقدس للجـهاد
لا أطيق السكوت مادام قلــبي
خفاقاً واللسان يروي مرادي
ذاك وأبي مدى الحيــاة وإنــي
لا أبالي بما تجيء العوادي
إنما الــرزق والمعيشــة والمو
ت جميعاً بأمـر رب العباد

من وحي الغربة

أنين الجروح في زمن المنفى

عندما تغوص ألفاظك في مراعف قلمك فيغرقها.. وتوءد كلماتك على صفحات أوراقك الهشة فتدفنها..

عندما تناشد يراعك الأشعث نقطة حبر فيجففها.. وتستجدي صحائف قرطاسك سطراً فيطمسها.. وتستعطف عيناك دمعة من مآقيها.. فتغور الدمعة في مهدها ..

عندما تسترحم الأطلال طيفاً من خيالها.. فيعرف شعاع الطيف صورتها.. وتحن إلى دفء الشوق من عينيها.. فتحرق نيران الشوق سبحات وجهها..

عندما تأنس إلى أنس الجوار وذكرى الديار.. فيجرف طوفان الأنس مرابعها.. وتقتلع أحجار الديار منازلها

عندما تتوسل أهازيج البحر وصفير الرياح أنغاماً من عذوبة صوتها ورقة همسها.. فتحطم أمواج البحر شرائع صوتها.. وتمزق أنياب الريح قارب همسها..

عندما تنقلب موازين الحياة من حولك.. فتحار في بيداء فكرها.. وتهيم بك نواميس الدهر.. فتضيع في طلب أوديتها..

عندما تتشعبك الهموم وتوزعك الأحزان فلا تجد إلا الزفرات تكفكف بها غصة قلبك.. وتطفئ بها أشواقك وتمسح فوق آهات صدرك..

عندما تثخنك جروح الأيام وتدكك أسقام الليالي وتعلوك القروح وتثخنك الجروح وتكلمك الضربات.. حتي تبري جسمك وتنحل بدنك.. فتكويها بالنار حتى لا ينزف دمك!!

عندما تسكرك مطارق الأحداث وتفجعك مصائب الدهر.. حتى يصفر لونك وينكفئ نور وجهك وينطفئ بريق وجنتيك..

عندما يدمنك الوجد وينادمك الهيام ويغرقك الشغف فلا تجد إلا دموع العبرة تخنق بها أنفاسك وتغرق بياض عينيك وتشق أخدوداً فوق خديك.

عندما تتوسك لوعة البين وتفترشك كآبة الفراق وتلتحفك أحزان الهوى حتى يهجرك النوم ويكتحل جفنك السهر ويجفو مضجعك الرقاد .

عندما يتأجج صدرك عطشاً وتلتهب أحشاؤك لهفاً وتتمزق ضلوعك ولهاً.. حتى يجهدك الضمأ فلا ترتوي.. وييبس ريقك فلا يبتل..

عندها : تصبح الخشونة فطرة تتنفس، والغلظة طبعاً يحكم، والقسوة قلباً ينبض، و الفضاضة طينة تتشكل، والجفاء سلوكاً يتصرف .. !!

عندها : يصبح الباطل منهجاً يحكم ، الفساد مذهباً ينتحل ، والظلم عطراً يفوح، والمنكر طيباً يشم !! .

عندها : يصبح الكبرياء ثوباً يُلبس، والغطرسة ذيلاً يُجر ، والعربدة ظهراً يمتطى، والانتفاخ ظلاً يُتبع !! .

عندها: يصبح الغدر لساناً ينطق، والجبن لبناً يُرضع، والدناءة ريقاً ينفث، واللؤم مُزناً يُمطر، والصَغار هماً يُطلب!!

عندها : تقصد سهام الموت الزؤام فتخطئك.. !! وتستقي غمام السم الزعام فلا تسقيك..!!

عندها: تتشبث بأستار المو ت ، علّ الموت يرخي أستاره عليك .. !! فيشفي ظمأك ويطوي صفحتك.. وتناشد أنياب الحية أن تراقصك وأضفار الردى لأن تخرمك.. !!

عندها : تتوسل ذرات التراب أن تحتضنك وحبات الغبار أن تضمك ..!!

فتقبل الحدباء نعشك.. ويراقص القبر جثمانك.. ويدفن التراب لهيب أنفاسك..

تحت راية القرآن

بقلم / عبد الحميد حسن

ما نكون في شأن من شؤون الدعو ة، ولا نكتب في أمر من أمور ها، إلا كان القرآن ر ائدنا، ذلك بأن القرآن هو دستور الدعوة ومصدر هدايتها ومائدة الله لعباده المؤمنين ، ونوره المنزل من عنده .

و ما تكلم متكلم، ولا دعا داعي إلى الربانية بأحسن من الدعوة إلى مصدر هذه الربانية التي ننشد، وأساسها الذي تبنى عليه.. كلام ربنا عز وجل .. القرآن الذي منه أخذنا نسب "ربانيين".. وعلينا أن نعيش حول مائدة الرحمن.. إن أردنا تناوش الربانية من مكان قريب .

الحياة مع القر آن هي الحياة مع الله، فالقرآن الحبيب كتاب الله المنزل وكلامه الموجه للإنسان إلى نفسه وقلبه وفكره ورو حه، وهو كذلك حديث متصل عن الله عز و جل، يصفه بأسمائه وصفاته و أفعاله، يصفه بقدرته المعجز ة، ورحمته الواسعة و علمه الشامل ، يصفه بكبريائه وجبروته يصفه بمغفرته وحلمه ومعيته ور قابته، يصفه بكل ما تستطيع النفس البشرية أن تدركه من صفات الكمال والجلال .

فحين يعيش الإنسان مع القر آن فهو يعيش مع الله، سواء حين يحس برحمته الواسعة وفضله الغامر الذي يتناوله بالر عاية، فيرسل إليه رسوله الحبيب صلى الله عليه و سلم، ويقر ئه كتابه المنزل، يهدي به نفسه ، ويلمس منّة الرب عليه.. {لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين}(1) .

أو حين يتتبع الحديث المتصل في القرآن الكريم عن الله سبحانه وتعالى وما أسبغه عليه من النعم.. الظاهرة والباطنة.. يلمس ذلك ويحسه إذ يسمع قول ربنا عز وجل .. {الرحمن.. علّم القرآن .. خلق الإنسان.. علّمه البيان}(2).

"بهذا الرنين الذي تتجاوب أصداؤه الطليقة المديدة المدوية في أر جاء هذا الكون، وفي جانب هذا الوجود "الرحمن" بهذا الإيقاع الصاعد الذاهب إلى بعيد، يجلجل في طبقات الوجو د، ويخاطب كل موجود ويتلفت على رنينها كل كائن، وهو يملأ فضاء السموات والأر ض، ويبلغ إلى كل سمع وإلى كل قلب ..

ويسكت و تنتهي الآية، ويصمت الوجود كله، وينصت في ار تقاب الخبر العظيم، بعد المطلع العظيم، ثم يجيء الخبر المر تقب، الذي يخفق له ضمير الوجود ..

علم القرآن .. هذه النعمة الكبرى التي تتجلى فيها رحمة الرحمن بالإنسان .

القرآن .. الترجمة الصادقة الكاملة لنواميس هذا الوجود . ومنهج السماء للأرض الذي يصل أهلها بناموس الوجو د، ويقيم عقيدتهم وتصوراتهم وموازينهم وقيمهم ونظمهم وأحوالهم على الأساس الثابت الذي يقوم عليه الوجو د، فيمنحهم اليسر والطمأنينة والتفاهم والتجاوب مع الناموس .

القرآن الذي يفتح حواسهم ومشاعرهم مع هذا الكون الجميل، كأنما يطالعهم أول مر ة، فيجدد إحساسهم بوجو دهم الذاتي، كما يجدد إحساسهم بالكون من حولهم ويزيد فيمنح كل شيء من حو له حياة نابضة، تتجاوب وتتعاطف مع البشر. فإذا هم بين أصدقاء، ور فاق أحبة، حيثما صاروا أو قاموا طوال رحلتهم على هذا الكوكب ! ..

القرآن الذي يقر في أخلادهم أنهم خلفاء في الأر ض، أنهم كر ام على الله، أنهم حملة الأمانة .. فيشعرهم بقيمتهم التي يستمرونها من تحقيق إنسانيتهم العليا(3) .

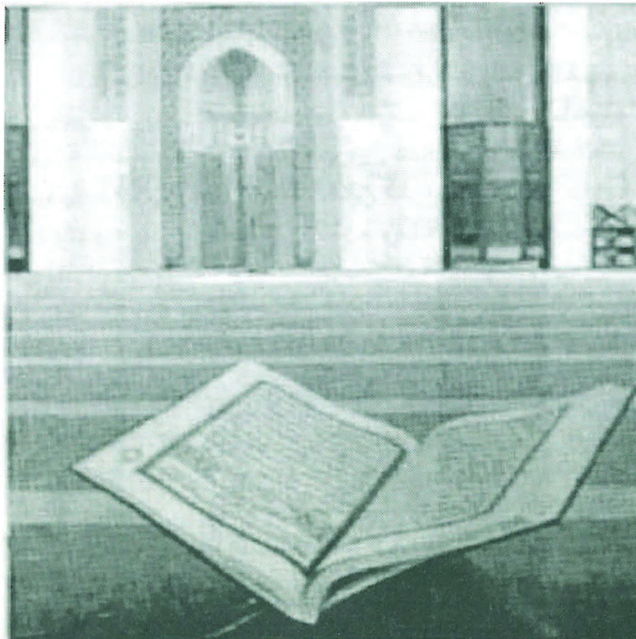
كفاية للمؤمن

لقد تلقى الصحابة الكرام – رضوان الله عليهم – القرآن الكريم من فيّ رسول الله صلى الله عليه و سلم، وأشربته قلو بهم، واقشعرت منه جلودهم ورطبت به ألسنتهم.. وكان للقرآن الحبيب المنزل الأثر الكبير في نفوسهم .

منزل لا يعدله شيء ..كيف وهو كلام الله إليهم ..

فقد روي عن سيدنا عكرمة بن أبي جهل – رضوان الله عليه – فيما أخرجه الحاكم : (كان عكرمة بن أبي جهل يأخذ المصحف فيضعه على وجهه ويبكي ويقول : كلام ر بي، كتاب ربي) .

وعن أمير المؤمنين عثمان بن عفان – رضوان الله عليه – قال :



(لو طهرت قلوبنا ما شبعت من كلام ربنا عز وجل) .

لقد أدرك الصحابة الكرام الأطهار عظم نعمة القرآن الكريم عليهم، فتعاهدوه بالتلاوة وإدامة النظر، آناء الليل وأطراف النهار .. وعلم الصحابة الكرام فضل الله عليهم بإنزال كلامه سبحانه وتعالى عليهم.. واستشعروا قول الله تعالى : { أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون } (4) .

يقول الأستاذ سيد قطب – رحمه الله-: (أولم يكفهم أن يعيشوا مع السماء بهذا القرآن؟ وهو يتنزل عليهم، يحدثهم بما في نفوسهم، ويكشف لهم ما حولهم ويشعرهم أن عين الله عليهم، وأنه معني بهم حتى ليحدثهم بأمرهم، ويقص عليهم القصص ويعلمهم .. وهم هذا الخلق الصغير الضئيل التائه في ملكوت الله الكبير، وهم وأرضهم وشمسهم التي تدور عليها أرضهم .. ذرات تائة في هذا الفضاء الهائل، لا يمسكهن إلا الله، والله بعد ذلك يكرمهم حتى لينزل عليهم كلماته تتلى عليهم..

والذين يؤمنون هم الذين يجدون حس هذه الرحمة في نفوسهم وهم الذين يتذكرون فضل الله وعظيم منته على هذه البشرية بهذا التنزيل، ويستشعرون كرمه وهو يدعوهم إلى حضرته، وإلى مائدته وهو العلي الكبير وهم الذين ينفعهم هذا القرآن، لأنه يحيى في قلوبهم ويفتح لهم من كنوزه، ويمنحهم ذخائره ، ويشرق في أرواحهم بالمعرفة والنور..)(5).

وهذه النعمة، وهذه الكفاية، القرآن الكريم الحبيب، للمسلم المعاصر أشد حاجة إلى تذوقها وتنسم عبيرها والعيش في رحابها، إذ الواقع المعاصر المادي لهو أشد ضغطاً وقوة مما كان يعيشه الصحابة الكرام والسلف الصالح – رضوان الله عليهم – .. وبالتالي فإن تذوق معاني القرآن الكريم والعيش بها سيكون – بتوفيق الله – متناسباً مع قوة الحياة المعاصرة المادية .. وليقول المسلم لو أن أهل الجنة في مثل هذا إنهم لفي خير كبير.. إذ هو يعيش مع كلام ربه الحبيب .

تكامل وانسجام

خلق الله الإنسان من طين لازب ، ثم نفخ فيه من روحه { فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين } (6) ، وأنزل عليه روحاً من أمره .. { وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا .. } (7) ..

فتلتقي نفخة الروح في الإنسان مع نفخة القرآن من الرحمن فيكون الانسجام.. انسجام بين الروحين، يصنع التكامل في كيان الإنسان.

والروح التي أودعها الله في الإنسان ليعتريها كثير من الهزال والضعف، وتتأثر بطغيان حمأة الطين عليها، وبضغط المادة من حولها !!

فلا تعود للروح إشراقتها، وللنفس طمأنينتها، وللإنسان إنسانيته إلا بالروح.. القرآن الحبيب .. لتنزع الروح الإنسانية من عالم المادة والشهوات إلى عالم الطهر والقداسة. هذا القرآن (فيه نبأ من قبلكم. وخبر من بعدكم. وحكم ما بينكم . هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، لا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يَخلق عن كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم)(8) .

في هذا القرآن ما تعود به روح الإنسان، الإنسان الذي علمه ربه البيان.. فكان هذا القرآن غاية البيان .. فالقرآن يخاطب روح الإنسان (بألفاظ إذا اشتدت فأمواج البحار الزاخرة، وإذا هي لانت فأنفاس الحياة الآخرة، تذكّر الدنيا فمنها عمادها ونظامها، وتصف الآخرة فمنها جنتها وصرامها، ومتى وعدت من كرم الله جعلت الثغور تضحك في وجوه الغيوب، وإن أوعدت بعذاب الله جعلت الألسنة ترعد من حُمى القلوب ..)

والقرآن الكريم الروح .. تلمس روح الإنسان بهديها وهدايتها ..

(بمعان بيان هي عذوبة ترويك من ماء البيان، ورقة تستروح منها نسيم الجنان، ونور تبصر به مرآة الإيمان في وجوه الأمان. وبينا هي ترف بندى الحياة على زهرة الضمير وتخلق فيء لأوراقها من معاني العبرة معنى العبير، وتصب عليها بأنفاس الرحمة فتنم بسر هذا العالم الصغير ..ثم بين هي تتساقط من الأفواه تساقط الدموع من الأجفان، وتدع القلب من الخشوع كأنه جنازة ينوح عليها النساء ، وتمثل للمذنب حقيقة الإنسانية حتى يظن أنه صنف آخر من الإنسان) (9).

هكذا تعود للروح روحها ، ويحدث التكامل في كيان الإنسان .. عقله وروحه، وجسده وعاطفته، وكل مشاعره وأحاسيسه، هكذا فقط يعود المسلم إلى نفسه ويعكف على كتاب ربه..

وقد وفق الله الإمام حسن البنا – رحمه الله – عندما أراد أن يعرّف أتباعه ماهية جماعته فقال: (أيها الإخوان: أنتم لستم جمعية خيرية، ولا حزباً سياسياً ، ولا هيئة موضوعة لأغراض محددة المقاصد، ولكنكم روح جديد يسري في قلب هذه الأمة، فتحييه بالقرآن، ونور جديد يشرق فيبدد ظلام المادة بمعرفة الله، وصوت دوي يعلو مردداً دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم)(10) .

الدعوة المعاصرة روح تسري في جسد الأمة، فتحييه بالقرآن ، وقبل أن تشع هذه الروح على الأمة لابد أن يعكف المسلم العامل على القرآن الكريم، لتعود روحه، ومن ثم يأذن له في السريان في جسد هذه الأمة ليس قبل .. وهذا تسلسل منطقي .

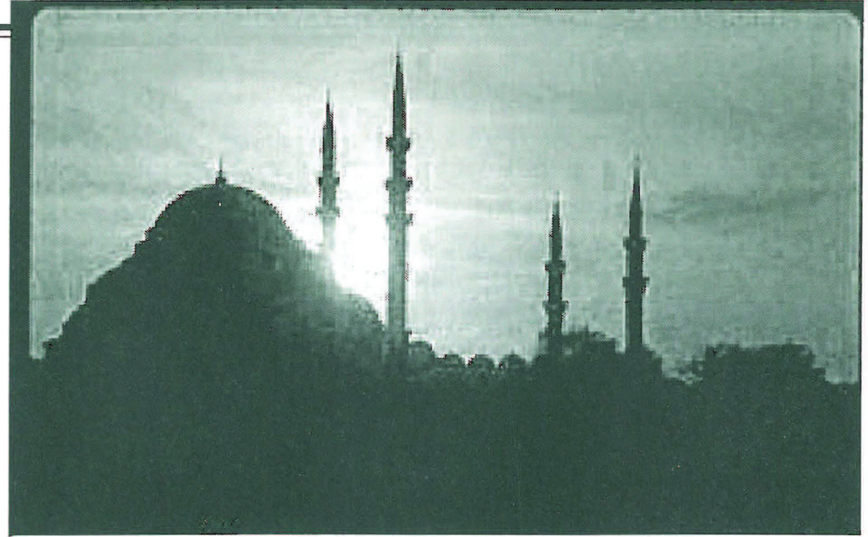
نور على نور ..ثم نور

من أوصاف القرآن الكريم أنه (نور) ، قال تعالى : { يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً } (11).

(نور تتجلى تحت أشعته الكاشفة حقائق الأشياء واضحة، ويبدو مفرق الطريق بين الحق والباطل محدداً مرسوماً.. في داخل النفس وفي واقع الحياة سواء .. حيث تجد النفس من هذا النور ما ينير جوانبها أولاً فترى كل شيء فيها ومن حولها واضحاً .. حيث يتلاشى الغبش وينكشف، وحيث تبدو الحقيقة وسيطة كالبديهية، وحيث يعجب الإنسان من نفسه كيف كان لا يرى هذا الحق وهو بهذا الوضوح وبهذه البساطة؟ .

وحين يعيش الإنسان بروحه في الجو القرآني فترة، يتلقى منه تصوراته وقيمه وموازينه يحس يسراً وبساطة ووضوحاً في رؤية الأمور، ويشعر أن مقررات كثيرة كانت قلقة في حسه قد راحت تأخذ أماكنها في هدوء،

للمسلم المعاصر أشد حاجة إلى القرآن الكريم وتذوقه وتنسم عبيره والعيش في رحابه



القرآن يجعل من المسلم نوراً يتحرك لدعوة الناس إلــى هــدى الــلــه

الحميد.. و ما كان من القلب وصل إلى القلب، وما كان من اللسان لم يتجاوز الآذان .

رأس الأمر

والخطة الأولى في الحياة مع القرآن الكر يم، الحياة التي تبارك العمر وتنميه وتز كيه، إن أول خطوة لتلك الحياة الطيبة هي إدامة التلاوة لكلام الله المعجز ..

وكلما كان المسلم ذا علاقة قوية بالكتاب الكريم كلما ازداد شوقاً للمزيد .. فهو لا يخلق من كثرة الرد ولا تمله النفوس المؤمنة.. إذ هو كلام من يعلم السر وأخفى.. ويعيش مع الله في كل لحظة يعيشها مع القرآن..

من أجل ذلك يوصي الرسول صلى الله عليه وسلم المسلم بدوام التلاوة ويحذره من الجفوة والقطيعة بينه وبين كتاب الله تعالى .

وهذه أحاديث شر يفة تشحذ الهمم ، وتعليها في تلاوة القرآن الكريم وأجرها وسمو فاعلها، قال صلى الله عليه وسلم : ((اقرأوا القرآن فإنكم تؤ جرون عليه، أما إنني لا أقول ألم حرف ولكن ألف عشر، و لام عشر، وميم عشر، فتلك ثلاثون))(16)

وقال صلى الله عليه وسلم : ((إن لله تعالى أهلين من الناس)) قالوا : من هم يا رسول الله ؟ قال : ((أهل القرآن هم أهل الله وخاصته)) . (17)

وقال صلى الله عليه وسلم : ((أوصيك بتقوى الله تعالى، فإنه ر أس كل شيء، وعليك بالجهاد فإنه ر هبانية الإسلام ، وعليك بذكر

يوصي الرسول صلى الله عليه وسلم المسلم بدوام التلاوة، ويحذر من الجفوة والقطيعة بين المسلم وكتاب الله

وتلتز م حقائقها في يسر، وتنفي ما علق بها من الزيادات المتطفلة لتبدو في براءتها الفطرية ونصاعتها كما خرجت من يد الله..)(12)

هذا هو (سيد) يصف ذلك النور، والمسلم الحريص على نور ر ب العالمين ليجد ذلك النور، يجده في كل حنايا نفسه، وإنه ليعجز عن الاتيان بألفاظ تعبّر عن معاني النور التي يقذفها الله في قلبه.. إذ هو عاكف على كتاب الله عز وجل ..

ويصور ربنا الذي هو نور السموات والأرض نوره في قلب المؤمن الذي عمُر قلبه بالإيمان، وعمّر هو قلبه بالقر آن، فيقول عز من قائل : { الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم } (13) .

والمشكاة هي : الكوة – غير النافذة – في الجدار، والمصباح هو السر اج، والزجاجة هي القنديل الذي يحوي السراج المنير .

وهذه الأجزاء الثلاثة في المثل تقابل الإنسان المؤ من في ثلاثة أشياء: في جسده، و قلبه، والنور الموجو د في هذا القلب ، فالجسد تقابله المشكاة، والقلب تقابله الز جاجة، والنور يقابله السراج الموجود في الزجاجة .

والزجاجة التي تحتو ي المصباح، أي القلب الذي يحتوي النور شُبه في شدة نوره الكوكب المضيء الذي يشبه الدر لفر ط ضيائه وصفائه، وقد جمع هذا التشبيه الجسد و القلب، جمعهما وشبههما بالكوكب الدري للدلالة على شدة الصفاء والنور .

وهذا النور المضيء إنما يستمد نوره من شجرة مبار كة ، تكاد تضيء ولو لم تمسسها نار .. تكاد هذه الشريعة تضيء لوحدها .. لأنها من نور السموات والأرض .. نور على نور .. نور القرآن الكريم ونور الإيمان حيث اجتمعا فلا يكون واحد منهما إلا بصاحبه(14).

وبهذا لا مدد ولا حياة للقلب من غير القرآن.. والحياة مع القرآن .

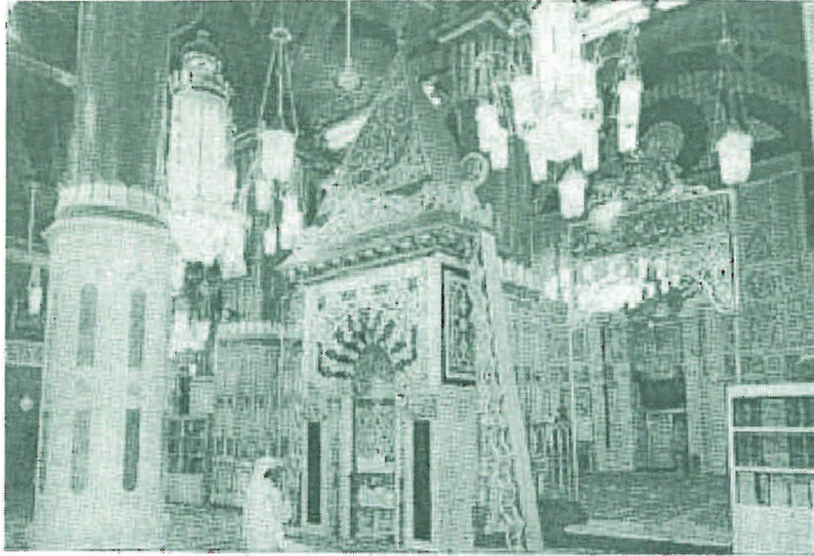
فالقر آن هو المدد الدائم، والزاد المستمر للقلب الذي به يبقى سراج القلب مشتعلاً ، وبه يبقى الإنسان مهتدياً ، وبقدر حياة القلب بالقرآن بقدر زيادة اجتماع قلبه وإضاءته ..

وحيث تسري ينابيع الحياة في القلب بصفاء القرآن وهديه ينصبغ المسلم كله بهذا القرآن ويكون منور القلب و الجسد، لتكون بالتالي خطوة أخرى مكملة هي في قوله تعالى: {أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها}(15).

هذا هو دور القر آن، فبعد أن أنار جسد المؤمن و قلبه، يجعل منه نوراً يتحرك لدعوة الناس إلى هدى الله ..

إن من مشاكل العمل الإسلامي اليوم هي أن كثيراً من أبنائه قيل لهم أنهم دعاة ، وقذف بهم لز هق الباطل، وهم في أنفسهم غير متحققين بأنوار القرآن وهدايته .. التي لا تنقضي .. لكنه القدر المطلو ب، والحد الأدنى من علاقة المسلم بأنوار القرآن الكريم وهديه.. ثم ينطلق الداعية منور القلب بنور الله له نور من بين يديه ومن خلفه .. ولتكون من ثم كلماته نور من ربه تصل إلى الناس وتدعوهم إلى صراط العزيز

هذا القرآن ينشأ مسلماً متصف بصفات عليا ، تؤهله إلى أداء دوره الكبير من بعد أن أكرمه الرحمن بالقرآن



الروضة النبوية ومحراب رسول الله صلى الله عليه وسلم

الله تعالى وتلاوة القرآن فإنه روحك في السماء وذكرك في الأرض)) (18) .

وقال صلى الله عليه وسلم : ((من سره أن يحب الله ورسوله فليقرأ في المصحف))(19).

وقال صلى الله عليه وسلم : ((مثل الذي يقرأ القرآن كالأترجة طعمها طيب وريحها طيب، والذي لا يقرأ القرآن كالتمرة طعمها طيب ولا ر يح فيها، ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب و طعمها مر، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها)) (20) .

وقد ضرب السلف الصالح أمثلة رائعة على علو كعبهم في تلاوة آيات الكتاب الكر يم، وتفاعلوا مع توجيهاته وتوجيهات الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم لتعهد قلوبهم بتلاوة كلام الله آناء الليل وأطراف النهار .. حتى أن بعض أولئك السلف الأطهار الأبرار كان يختم القرآن في ليلة ، ومنهم من يختمه في أقل من ثلاث ليال ، ومنهم من يختم في سبع ومنهم في عشر إلى الشهر وفي كل ذلك أسانيد صحاح(20) .

إلا أننا ونحن ننشد العيش مع القرآن والحياة مع الله نسعى إلى ربانية نقية خالصة.. ونحن نعاني من بعدنا عن كلام الله إلا أننا ونتأثر بالبيئة من حولنا!! كل ذلك يجعل لكل منا أن يفكر في أمر قلبه، في أمر نفسه، في أمر آخر ته ، في أمر رو حه، ثم في أمر دعوته التي يريد لها القبول.. كل امرء منا يفكر في ذلك كله، ويحدد لنفسه ورداً يومياً من كتاب الله لا يفتر عنه و لا يتكاسل، ولا يتركه لأي سبب كان .

ويعجبني مسلك شيخ الإسلام ابن تيمية – قدس الله روحه – فقد ختم القرآن مدة إقامته في القلعة (السجن) ثمانين أو إحدى وثمانين ختمة، انتهى في آخر ختمة إلى آخر قوله تعالى: { إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر } (21) .. كان – رحمه الله – كل يوم يقرأ ثلاثة أجزاء فيختم في عشرة أيام(22).

هذا هو – أخي الحبيب – ، ثلاثة أجزاء في اليوم والليلة و لا أقل من ذلك، لنحيي أنفسنا بالقرآن ونعيش مع القرآن وبالقر آن، مع الله، و بالله ، ولله تعالى ..مع كلامه المبين .. لنهتدي إلى صر اط مستقيم، صراط الله الذي له ما في السموات والأرض وإلى الله تسير الأمور .

إن القرآن (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، كلام رب متصف بصفات الكمال و الجلال، منزه عن النقص و المثال، { نزل به الروح الأمين } (23) على قلب خير الخلق أجمعين .. فبلّغه على أكمل حال .. إن هذا القرآن ينشئ مسلماً متصفاً بصفات عليا ، تؤهله إلى أداء دوره الكبير من بعد أن أكرمه الرحمن بالقر آن، وجعله نوراً على نور بسند عال وبصورة ناصعة البياض.. أفبعد هذا يُترك القرآن الحبيب العجيب ولا يُتعهد صباح مساء.. ونسمع دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم ونداءه وهو السراج المنير {وقال الرسول يا رب أن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا} (24) .

إن هذا القرآن ليفرق بين المرء و عاداته، وينفذ حتى ينصرف بين القلب وإر ادته، ويجري في الخواطر كما تصعد في الشجر قطرات الماء، ويتصل بالروح فكأنما يمدها بسبب من السماء .. لا جرم أن القرآن سر السماء . فهو نور الله في أفق الدنيا حتى تزول ومعنى الخلود في دولة الأرض إلى أن تدول..)(25) .

ويظل الحديث عن القرآن – إذ نحن تحت رايته – ذو شجون لحياة قلو بنا، والرقي بها في معارج القبول، وما من عصر إلا هو مقلب صفحة منه حتى لتنتهي الدنيا عند خاتمته، فإذا هي خلاء { من الجنة والناس} .

المراجع :

(1) آل عمران : 164 .

(2) الرحمن : 1–4 .

(3) في ظلال القرآن 6 : 3446 .

(4) العنكبوت : 51 .

(5) في ظلال القرآن

(6) الحجر : 15 .

(7) ذكر ابن كثير في كتابه "فضائل القرآن" أنه كلام حسن صحيح ينسب لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(8) إعجاز القرآن للرافعي.

(9) مجموعة ر سائل الإمام الشهيد حسن البنا – ص 163 ط دار الدعوة 1990م .

(10) النساء : 174 .

(11) في ظلال القرآن

(12) النور : 35 .

(13) تربيتنا الروحية للشيخ سعيد حوى – بتصرف

(14) الأنعام : 122.

(15) صححه الألباني – صحيح الجامع: الحديث رقم 1163.

(16) رواه أحمد والنسائي وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم 2165.

(17) رو اه أحمد عن أبي سعيد وحسّ نه الألباني في صحيح الجامع رقم 2543 .

(18) رواه ابن نعيم في "الحلية" وقال الألباني في صحيح الجامع أنه حسن رقم 6289.

(19) رواه البخاري : الصحيح 5020.

(20) راجع "صلاح الأمة وعلو الأمة" 10/3 وما بعدها.

(21) القمر: 45–55

(22) صلاح الأمة

(23) الشعراء : 193.

(24) الفرقان : 23.

(25) إعجاز القرآن للرافعي .

دور المرأة في النهوض بالمجتمع

بقلم / أم أروى

الأسرة نواة المجتمع ، ولا يكون المجتمع صالح إلا باسرة صالحة، والمرأة في الأسرة هي حجر الأساس، فإذا صلحت الأسرة ومعها المجتمع . والمرأة سكن للزوج تعينه وتسنده وهي كذلك المربية القدوة .

قال عنها الشاعر:

الأم مدرسة إذا أعددتها
أعددت شعباً طيب الأعراق
الأم استاذ الأساتذة الأولى
شغلت مآثرهم مدى الآفاق

لذلك فالمرأة عامل أساسي من عومل البناء في المجتمع يجب ألا يهمش، وأن تتاح لها فرص المشاركة في ميادين العمل ما وسعها ذلك.

فهي قادرة على أداء الأعمال والواجبات وهي شقيقة الرجل، كما أنها مكلفة مثله ، قال الله تعالى في كتابه : { والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر } وقال تعالى : { من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب } وقال جل شأنه : { إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً } .

ولقد جعل الإسلام للمرأة دوراً هاماً وكانت هي بدورها حريصة على أداء ما أنيط بها، فعن أم سلمة رضي الله عنها قالت : يا رسول الله لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء، فأنزل الله عز وجل: {فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض } إلى قوله تعالى : { والله عنده حسن الثواب } نعم لقد طمأنها القرآن بسرعة، قاطعاً لكل شك أو قلق ، كما شاركت المرأة في المجال السياسي، فقد بايعت النبي صلى الله عليه و سلم، وقد ذكر ذلك القرآن الكريم، قال تعالى : { يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ألا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم } ، نعم، لقد أمره الله تعالى بقبول بيعتهن وذلك في قوله تعالى : { فبايعهن واستغفر لهن الله } ، ولذلك وجب على كل خليفة وعلى كل حاكم مسلم أن يأخذ عليهن العهد بالعمل على إقامة مجتمع إسلامي متميز، بالوسائل الشرعية الممكنة، مثلها في ذلك مثل شقيقها الرجل .

ونجدها أيضاً في المجال الحربي، قد دخلت ساحات المعارك ، فكانت تداوي الجرحى وتسقي العطشى من المقاتلين ، وتدافع عن نفسها وعنهم إذا استدعى الأمر، وخير مثال على ذلك هو موقف الصحابية الجليلة نسيبة بنت كعب – رضي الله عنها – في غزوة أحد ، حيث وقفت موقفها الشجاع الذي يشهد به التاريخ لها ، فكانت تدافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتدفع عنه ضربات الكفار إلى أن تم التراجع لصالح المسلمين، والأمثال في هذا المضمار كثيرة لا تعد ولا تحصى .

وفي المجال العلمي كان للمرأة مكانتها البارزة، فقد كانت السيدة عائشة – رضي الله عنها – تروي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أنها تعد الثالثة – بعد أبي هريرة وأنس بن مالك رضي الله عنهما – في رواياتها للحديث،

وفي المجال الدعوي كان لها حضور مميز، ولا ننسى موقف أسماء بنت أبي بكر – رضي الله عنهما – في الهجرة .

وبهذا لا يحق لأي شخص – كائناً من كان – أن يحقر من أمر المرأة في الإسلام، أو يقلل من شأنها في شيء ، فالله تعالى أكرمها وجعلها أنيسة الرجل، والأخت الفاضلة، والزوجة العطوف، والبنت البارة ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يكرمها كل الإكرام ويقول عن النساء : (لا يكرمهن إلا كريم ولا يهنهن إلا لئيم) ويستشيرها في بعض الأمور المصيرية للأمة .

لكننا اليوم – للأسف – نجد أعداء الإسلام يهتمون بالمرأة أكثر من دعاة الإسلام في هذا الزمان الذي كثرت فيه الفتن ، فيهمّشون دورها ويقللون من شأنها ولا يدفعون بها للرفع من مستواها ، ونجد منهم من يحتج بحجج واهية وليست صحيحة، ويغلب عليها العادات وما تعارف عليه المجتمع في عصور الانحطاط، متجاهلين أو متغافلين مكانتها ودورها وتفاعلها في الصدر الأول من الإسلام ، ولعل بعضهم يحتج بشدة الفتن وضرورة إبعاد المرأة عن ذلك،



ناسين أن المرأة يمكن تحصينها وتربيتها - كالرجل تماماً - وإشراكها الهم الإسلامي وقضاياه .

وعلى المرأة أن تعرف ما لها وما عليها وأن تصمد أمام التحديات التي تواجهها و تكيد لها، دون تردد أو خوف مستعينة بالله عز وجل.

ولكي تستطيع المرأة التصدي لكل ذلك عليها مراعاة ما يلي :

- أن تكون واعية لما يحدث حو لها، تتنبه لمكامن الكيد من أعداء الإسلام، الذين يتر بصون بها، وأن تعي واجباتها وحقوقها تجاه بيتها وأولادها وأقار بها، وأن تحسن التعامل مع كل من يحيطون بها، وأن تجعل قدوتها في ذلك، ذلك الجيل المبارك : جيل الصحابيات الجليلات اللواتي أكرمن المسلمين بالحسن والحسين وعبد الله بن الز بير، ومحمد بن القاسم فاتح السند.

- التذكير، بأن تذكر الأخت أختها المسلمة، ففي هذا التذكير تطهير للنفوس وتحقيق لمعنى التو اصي على الحق، وأن تقبل النصح والإرشاد من غير ها، وأن تطلب النصيحة من كل من يحيطون بها، فالمؤمن مر آة أخيه، وأن تمارس هي بدورها النصيحة بأسلوب لبق يتحلى بروح الأخو ة، بحيث لا يبدو عليه الاستنقاص أو التقليل من أقدار الناس .

- متابعة ما يدور حولها من تطورات اجتماعية واقتصادية وفكر ية، وأن تحرص على أن لا تذو ب في هذا التطور، وأن تأخذ ما يسمح به الدين الإسلامي وتبعد عن كل ما ينهى عنه.

- التعلم ، فالعلم والتعلم ركن أساسي لر قي المجتمع ، وعلى المرأة الا تستهين بهذا الجانب أبداً ، فبعلمها تكون قادرة على المواجهة والصمود أمام الصعاب والتحديات المعاصرة ، فعليها أن تتسلح بهذا السلاح ولا تتركه لغيرها من غير المسلمات لكي يحاربن به ويشهرنه في و جهها، بل عليها أن تسبقهن وتتقدمهن بإيمانها بالله، وأن تشجع كل من حولها على طلب العلم- من طب وهندسة وعلوم إنسانية وعلوم شر عية، فكل هذه العلوم توصل الإنسان إلى معرفة الله وآياته حق المعر فة، كما أن عبادة المرأة على علم خير لها من عبادتها عن جهل، فقد قال الله عز وجل: {إنما يخشى الله من عباده العلماء} وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم)

فالمرأة المسلمة مصو نة في بيتها، عفيفة خار جه محتشمة، لا تخاف في الله لو مة لائم، كل همها وكل غايتها أن تكون موفقة في دينها و دنياها، فالعلم بالله وبآياته يجعلها واعية متذكرة متعلمة غيورة على نفسها وعلى دينها.

ومتى تحقق في المر أة مثل هذه الأوصاف، ومتى عملت بهذه الأمور فسوف تكون - بلا أدنى شك- عاملاً من عو امل البناء، ويومئذ يرى العالم المجتمع الصالح الذي يخرّج الأبطال والعلماء والقادة .

همسة حانية

خديجة اليوم

أختاه .. تُرى أين خديجة اليوم من خديجة الأمس ..؟

أين أنت من أسوة كل صالحة ..أين أنت ممن سطرت لنا التاريخ مجداً .. أين أنت من أمنا وأم المؤمنين جميعاً .. أين أنت من خديجة بنت خويلد .. أين أنت من زوج نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .. زوجة لا كالزوجات .. إمرأة لا كالنساء.. مختارة من عند الله إلى أحب خلقه .. صحابية جليلة .. عارفة بالله ، مؤمنة صادقة في إيمانها ، حكيمة في عقلها ، أحبت الله فأحبها تعالى ورضيت عنه فرضي عنها .

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : نزل جبريل يوماً على النبي صلى الله عليه و سلم فقال : يا محمد ، هذه خديجة قد جاءتك بإناء فيه أدم من طعام أو شراب فاقرأها السلام من الله ومني وبشّرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب.

أختاه ..

أين أنت من خديجة ..أين أنت من إيمانها .. أين أنت من حكمتها .. أين أنت من تثبيتها لزوجها - صلى الله عليه وسلم - حين جاءها خائفاً فزعاً أول نزول الوحي .. ماذا كان قولها عندما أخبرها الأمر .. هل شكّت به .. هل كذبته .. كلا والله .. لقد قالت مقولتها المشهورة (والله لا يخزيك الله أبداً ، إنك لتصل الر حم، وتقري الضيف، وتكسب المعدو م، وتعين على نوائب الدهر)..

تلك هي خديجة التي ثبت الله بها أحب القلوب إليه .. فشاركته أحزانه وأماله وألامه.. ساندته بالمال والبالثبات على الحق والإيمان.. ما جاءها خائفاً إلا أمنته ، وما جاءها مهموماً إلا أبدلت أحزانه أمالاً ..

أين أنت أختاه ممن قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا أربع: مريم بنت عمر ان ، وأسيا امرأة فر عون ، وخديجة بنت خو يلد، وفاطمة الزهراء) .. وكما قال فيها صلى الله عليه وسلم : (صدقتني حين كذبني الناس ..)

أختاه : هل قلت يوماً في نفسك أين أنا من خديجة .. أين أنا من امرأة كملت بعقلها وبحكمتها وبرها لزوجها وأولادها..

إنها قدوتنا وقدوة كل مسلمة .. إنها خديجة مثال الإيمان واليقين بالرحمن ..

نعم لقد رحلت خديجة الأمس .. ولكن خديجة اليوم باقية.. خديجة اليوم التي في زمان غير زمان خديجة الغد .. خديجة اليوم التي تعاني في زمان بعيد عن زمان الوحي .. زمان كثر فيه الصخب والفتن .. ولكن خديجة اليوم تستطيع أن تجعله قريباً من زمان من الوحي .. وذلك بالاقتداء والسير على منهاج خديجة الأمس .. ذلك المنهاج القويم وتلك السيرة الفواحة بشذاها العطرة بريحها .. فتبقى خديجة اليوم لتعد لنا خديجة الغد .. خديجة اليوم التي تكحلت عيناها بالبكاء من خشية الله .. حيث النساء يكتحلن بزينة الدنيا ..خديجة اليوم التي امتلأ قلبها بحب الصالحات والاقتداء بهن .. حيث امتلأت قلوب النساء بحب الدنيا وزينتها.. قلوب امتلأت حباً لله.. مليئة بالإيمان والخوف والرجاء في رحمة الله .. فبارك الله فيك يا خديجة اليوم .. يا من قدرتك خديجة

هل نستجيب بعد القرح ؟

التاريخ يعيد نفسه ، فما أشبه الليلة بالبارحة ، أمثال كثيرة تتطاير إلى أسماعنا ، وكثيراً ما تمر على أبصارنا مدونة في كتاب التاريخ ، لكننا اليوم نلمسها ونعيشها ، فإني قد تأملت في أوضاعنا وأحداثنا ، فوجدت بها شبهاً بأحداث مضت ، وأصبحنا نقرأها في تاريخنا المجيد .

يقول المولى جل وعلا في كتابه العزيز { **الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم** } .

ورد في كتب السيرة أن النبي صلى الله عليه وسلم لما صلى الصبح يوم الأحد – صبيحة غزوة أحد – ومعه وجوه من الأوس والخزرج ، وقد باتوا في المسجد على بابه ، فلما انصرف الرسول صلى الله عليه وسلم من الصبح أمر بلالاً أن ينادي : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم بطلب عدوكم ، ولا يخرج معنا إلا من شهد القتال بالأمس ، قال : فخرج سعد بن معاذ راجعاً إلى داره يأمر قومه بالمسير ، قال: والجراح في الناس فاشية ، عامة بني عبد الأشهل جريح بل كلها ، فجاء سعد بن معاذ فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم أن تطلبوا عدوكم ، قال: يقول أسيد بن حضير وبه سبعة جراحات وهو يريد أن يداويها: سمعاً وطاعة لله ورسوله ، فأخذ سلاحه ولم يعرج على دواء جراحه ، فأمرهم بالسير فتلبسوا ولحقوا ، وجاء أبو قتادة أهل خُربى وهم يداون الجراح ، فقال : هذا منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم بطلب عدوكم ، فوثبوا إلى سلاحهم ، وما عرجوا على جراحاتهم ، فخرج من بني سلمة أربعون جريحاً وبالطفيل بن النعمان ثلاثة عشر جرحاً وبخراش بن الصمة عشر جراحات وبكعب بن مالك بضعة عشر جرحاً وبقطبة بن عامر بن حديدة تسع جراحات ، حتى وافوا النبي صلى الله عليه وسلك ببئر أبى عيينة إلى رأس الثنية ، الطريق الأولى يومئذ ، قد صفوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما نظر إليهم والجراح فيهم فاشية، قال : (اللهم ارحم بني سلمة) فخرجوا في آثار القوم فسمعوا بهم فانصرفوا بنعمة من الله وفضل لم يلقوا عدواً .

وتمر الأزمان تلو الأزمان ، وها نحن نرى المسلمون في قرح وابتلاءات ثم ابتلاءات ، وما هجرتنا إلى هذه الأوطان إلا صنف من هذه الابتلاءات ، فنعم إنها سنة وقوانين أبى الله إلا أن يسوس عليها كل من ارتضى هذا المسار طريقاً له ، صحيح إن ابتلاءنا فيه ابتلاء بالشر، فلقد أُخرجنا مكرهين من ديارنا وخلفنا وراءنا الأهل والبنون والأوطان ، ولكن الفتنة الحقيقية هو ما نعيشه الآن وما نلاقيه من رغد العيش وسهولة الحياة ، هذه الفتنة التي حذّر منها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبكى عمر بن الخطاب رضي الله عن وجلاً منها

إن المفلح منا من سار على النهج ، وأعاد التاريخ وثبت على الدرب من بعد هذا القرح، نعلم إن أبواب الفتن مفتحة ، وتفتح أمامنا، ولكن أبواب الدعوة كذلك تنادينا ، إنها تعاني وتتألم من قلة الواردين عليها .هل نحن ممن ندق على صدورنا فنخفف من لوعتها ، ونسكن من آلامها.

لنكن ممن قال الله تعالى فيهم : { **من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا** } ، وعلينا أن نحفظ همتنا ، فإنها مقدمة الأشياء كما يقول الجنيد – رحمه الله – والاحتفاظ بالهمة مسارعة للخير ، فاغتنام الصحة قبل المرض، والنشاط قبل الفتور، والحياة قبل الموت ، والغنى قبل الفقر، مراحل حاسمة في تاريخ الإنسان وبينهما مراحل أقل، ومفاوز أصغر ، يعظنا المصطفى صلى الله عليه وسلم بالأكبر ليستدل بها على الأقل ، ولذلك يقول الشاعر :

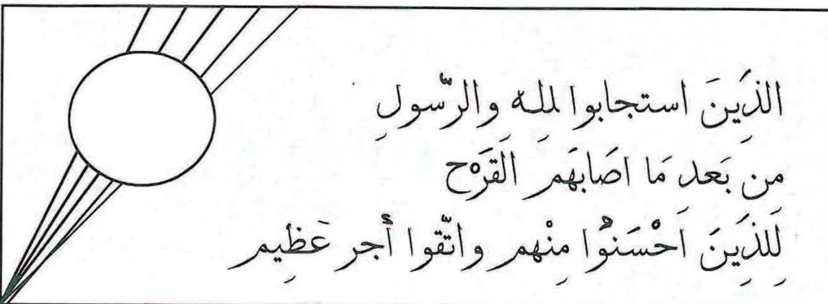
إذا هبّت رياحك فاغتنمها

فإن لكل خافقة سكون

واعلموا أن ما قد يعرفه أحدنا ويتقنه قد لا تتقنه القيادات ، ولا يكاد يمر على ذهن الأمراء، فكل أمر قد استأثر الله به بعض الخلق، ألا نلاحظ أن الله تعالى قد استأثر بعض مخلوقاته بما يعجز عنه الإنسان ، حتى يستدل به على عظمة الخالق من جهة ، وضعف المخلوق من جهة أخرى ، وأن كل مخلوق محتاج إلى غيره من جهة ثالثة ، ورابعة أخرى أن كل فضل من الله وإليه وفي كل أمر عباده وإدراكها عباده والسعي بمقتضاها عبادة ، وفضل الله أوسع بعد ذلك كله .

فلنستجب ولنتعالى عن الدنيويات ، فإننا ما ولجنا هذا المولج إلا ونحن نعلم أن فيه مثل هذه المزالق ولكننا بفضل الله تعالى أقدر منها وأقدر على تجنبها ، ولنغض الطرف على الجراحات ، ولنتدارك ما فات، ولنستكمل ما نقص ، فإننا أصحاب غاية ، والغاية تنشد سالكاً ، فهلا كنا نحن السالكين .

م . ب . – سويسرا



حول طريق الدعوة

كنت منذ زمن ليس بالقصير أفكر وأتعجب وفي نفس الوقت أخاف وأخشى.. أفكر في هذا الطريق الذي ارتضيته لنفسي، وكذلك فعل كثير من الشباب المسلم، طريق هذه الدعوة الصحيحة المنهج، النقية المنهل .. طريق الرسل والأنبياء .. طريق الأبطال، طريق الرجال .. طريق ليس من السهل الولوج أو السير فيه، وليس من السهل الثبات عليه، إلا من وفقه الله وسدد خطاه فألهمه الصواب ودله على الثواب.

كنت أرى شباباً يقتل ويسجن ويعذب بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله وقدوتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وطريقنا ومنهجنا الدعوة إلى الله .

وأتعجب من صبر هؤلاء الشباب الأحداث؛ الكبيرة أحلامهم وطموحاتهم، لسعيهم في إقامة شرائع الإسلام وتعاليمه مضحين بعزيز أوقاتهم الفتية، مطاردين مهاجرين إلى هنا أو هناك، وأقول هذا حسن بمقاييس السماء، إلا أن المهم - أيها الإخوة - الثبات والصبر على المنهج ذاته، والتيقن بإن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك، ولا يظنن ظان أنه ربما إذا ما جلس متكئاً على أريكته في بيته مخافة الإبتلاء والمحن التي تحف هذا الطريق لا يظنن أنه قد نجا منهذا الابتلاء، إذ قد يبتلى الإنسان بالذوبان في مشاغل الدنيا من بعد أن كان من طلاب الآخرة، نتيجة لجلوسه وتخلفه عن ركب النبوة، أو قد يبتلى بزوجة السوء أو أبناء السوء - والعياذ بالله- .

فكم من رجال كان همهم الدعوة ضحوا من أجلها فأثابهم الله حسن ثواب الدنيا والآخرة.

أتعلم -أيها الأخ الكريم- لماذا؟ إنها النية الصادقة والخالصة لله تعالى، والجزاء الجزيل لمن جعل همه هماً واحداً .

وكنت أرى بعض الناس يبتلى في سبيل هذه الدعوة، وأنا أنظر ولا يمسني السوء، فكنت أخاف وأتساءل : لماذا يحدث لي مثل هذا الذي يحدث الذي يحدث لهؤلاء الإخوة من سجن ونحوه، مع اعتقادي أنهم على صواب، وأن هذه المحن إشارات على طريق الدعوة، إشارات ذات معنى ومغزى، إشارات مضيئة تدل على صحة وصواب الطريق، ولكن ... بشرط الثبات { وما بدلوا تبديلا} فالصبر الصبر والثبات الثبات، فما بقي أهم مما مضى .

عبد الكريم ج. - فرنسا

أعطانا دفعاً قوياً

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

سررنا جداً لصدور مجلتنا الغراء (المسلم) في ثوبها الجديد وانتماءها الأصيل

الحمد لله ، لقد اطلعنا على العدد الأخير للمجلة وقد أعطانا دفعاً قوياًوروحاً جديدة للعمل والعطاء ، ذلك من خلال طرحها للمواضيع التي لها صلة وثيقة ببلادنا الحبيبة ليبيا ، فيحق لنا أن نفخر لأنها تعبر بصدق وأمانة عن أحاسيس وتطلعات كل الشعب الليبي المسلم الذي يعيش على الفطرة ويرفض الأفكار والمبادئ الغريبة عن عقيدته وقيم.

أشكر لكم جهودكم المباركة وإن شاء الله تكون في ميزان حسناتكم يوم القيامة.

أخوكم / أبو حذيفة - بريطانيا

أول مرة ألتقي بك

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(المسلم) العزيز :

تعرفت عليك من خلال بسمتك الطاهرة الزكية المطلة على وجه العدد 33 السنة 19 ذو الحجة 1419 هـ ، وكدت أطير فرحاً لما سمعتك تهمس في أذني من الانجازات الدعوية التي طالما ذرفنا الدموع على جفافها، وهذه أول مرة ألتقي بك ، وأشافهك من قريب، فتناجيني وتكاد تلامس شفتي خديك النظرة .

فتحية تقدير وإجلال لك ، وللثلة الطيبة الذين تضمهم بين جنبيك ، وأمنياتي لكم بالتوفيق والسداد .

ودوماً على الدرب نشاطاً دعوياً ، وحياة إسلامية ، وعاطفة حب أخوية ، ولاءً وحباً لكم في الله ، وبراءةً وكرهاً لأعدائكم وأعداء الإسلام .

أخوكم / أحمد البلوشي - باكستان

ردود خاصة :

* الأخ محمد - بريطانيا :

نشكرك على تهنئتك بحلول العام الجديد وصدور العدد 33 ، وسوف نوافيك بالمسلم حال صدورها ، وبارك الله فيك .

* الدكتور ابراهيم غنيوة - الولايات المتحدة :

نشكركم على المشاركة والاهتمام .

* الأخ أدرار نفوسة :

نشكركم على متابعة المسلم ، ونأسف لعدم تمكننا من تزويدكم بأعداد سابقة من (المسلم) لتعسر ذلك في الوقت الحاضر، وسوف تصلك الأعداد الجديدة تباعاً.

* الأخ س.د. - تركيا :

أسعدنا مشاركتك وتقديم الملاحظات والنصائح، ونعدك بأننا سوف ندرس ملاحظاتك، ونرجو دوام التواصل وأن تتابع الإصدارات القادمة من المجلة .

* الأخت الفاضلة / أ. ص :

لا تمانع سياسة المجلة من تناول قضايا الأسرة والمرأة، فالمجلة جامعة والركن الاجتماعي ركن مهم في المجلة وهي تفسح المجال أمام مشاركات الأخوات، ومرادنا أن تتبوأ المرأة المسلمة في قطرنا العزيز مكانها المرموق الذي ارتضاه لها دين الله عز وجل، مشاركة فاعلة في قضايا مجتمعنا على كافة الأصعدة : السياسة والاجتماعية وغيرها، وما مجلتنا هذه إلا منبر نقوم عليه، وعلى المرأة أن تتصدر مكانها في قائمته.



إشراف /جمال محمد

من رياض الحكمة

السلامة من الناس

لمّا قدم حاتم الأصم – الزاهد المعروف رحمه الله – على الإمام أحمد بن حنبل – رحمه الله – قال له أحمد : أخبرني كيف التخلص إلى السلامة من الناس ؟ فقال له حاتم : بثلاثة أشياء: تعطيهم مالك و لا تأخذ مالهم ، وتقضي حقوقهم ولا تطالبهم بقضاء حقوقك،وتصبر على آذاهم ولا تؤذهم.

النساء ثلاث

قال محمد إقبال – رحمه الله :

النساء ثلاث :

– زهرة جميلة تمتاز بالجمال الباهر دون الثقافة والتقوى ، فهي متاع قليل تذبل ولا تغني عن صاحبها شيئاً .

– وجوهرة تبهر صاحبها بقيمتها وبريقها الرائع فهي المرأة المثقفة بلا تقوى ، فالثقافة النظرية لا تنفع بغير تطبيق وسلوك

– وكنز لا يفنى وهي المرأة المثقفة الصالحة، فثقافتها تعلمها وترشدها ، وصلاحها يروضها على الطاعة والانقياد للخير والإصلاح (فاظفر بذات الدين تربت يداك)

خمس لا تصاحبهم

أوصى أحد الصالحين ابنه فقال له : يا بني لا تصاحب خمساً ولا تتخذهم أخلاء،

الفاسق فإنه يبيعك بأكلة أو ما دونها ، فقال الإبن : ما دون الأكلة ؟ قال له : طمع فيها ولم ينالها،

والكاذب ، فإنه كالسراب يدني لك البعيد ويبعد عنك القريب،

والبخيل ، فإنه يمنع عنك المال وأنت أحوج ما تكون إليه

والأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك ،

والعاق لوالديه ، فإنه مطرود من رحمة الله .

قبسٌ من كتاب الله

{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً * وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً * وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلاً كَبِيراً * وَلاَ تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً }

الأحزاب : 45 – 48

من مشكاة النبوة

عن أبي الدرداء – رضي الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :(ما أحل الله في كتابه فهو حلال ، وما حرّم فهو حرام ، و ما سكت عنه فهو عفو ، فاقبلوا من الله عافيته ، فإن الله لم يكن لينسى شيئاً ، ثم تلا : {وما كان ربك نسياً })

رواه الحاكم وصححه

مواعظ لأولي الألباب

أولاد عمر بن عبد العزيز

قيل لأمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز – رحمه الله في مرضه الذي توفي فيه : تركت أولادك الثلاثة عشر فقراء لا دينار لهم ولا درهم ، فقال : لم أمنعهم حقاً لهم، ولم أعطهم حقاً لغيرهم، وإنما ولدي أحد رجلين : إما مطيع لله فالله يكفيه وهو يتولى الصالحين، وإما عاصٍ فلا أبالي علام وقع.

وصايا الفضيل بن عياض

جاء رجل إلى الفضيل بن عياض – رحمه الله – فقال له : أوصني، فقال له الفضيل: احفظ عني خمساً ، أولها: ما أصابك من شيء فقل ذلك بقضاء الله حتى ترفع الملام عن الخلق، والثانية: احفظ لسانك ينج الخلق منك، و أنت تنجو من عذاب الله تعالى، والثالثة: صدّق ربك ما وعدك من الرزق حتى تكون مؤمناً ، والرابعة: استعد للموت حتى لا تموت غافلاً ، والخامسة: اذكر الله كثيراً حتى تكون محصّناً من جميع السيئات.

الحق فيهم سواء

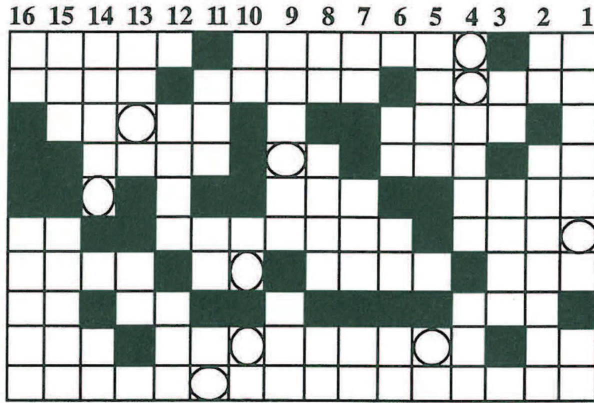
قال ميمون بن مهران – رحمه الله – : ثلاث حق المؤمن والكافر فيهن سواء : الأمانة تؤديها إلى من ائتمنك عليها من مسلم و كافر، والوالدان تبرهما مسلمين كانا أو كافرين ، والعهد تفي به لمن عاهدت مسلماً أو كافراً.

روضة الشعر

أوصاف الخل الوفي

إذا المرء لا يرعاك إلا تكلفا	فدعه ولا تكثر عليه التأسفا
ففي الناس ابدال وفي الترك راحة	وفي القلب صبر للحبيب ولو جفا
فما كل من يهواك قلبه	ولا كل من صافيته لك قد صفا
إذا لم يكن صفو الوداد طبيعة	فلا خير في خلٍ يجيء تكلفا
ولا خير في خل يخون خليله	ويلقاه من بعد المودة بالجفا
ويذكر عيشاً قد تقادم عهده	وينشر سراً كان بالأمس قد خفا
سلام على الدنيا إذا لم يكن بها	صديق صدوق صادق الوعد منصفا

الكلمات المتقاطعة



مشاركة الأخت أم عبد الرحمن – ألمانيا

رأسياً

1– التقمه الحوت وهو مليم – من الورود .
2– سأم – أبو العرب .
3–حرف جر – بعضه إثم .
4–الحسد المشروع – صبر .
5– كبرى بنات الرسول صلى الله عليه وسلم– نصف بهاء.
6– أحد الوالدين (معكوسة) – للتخيير – ثلثي جبر.
7– دق الجرس – صاحب قول (كدر الجماعة خير من صفاء الفرد) – متشابهان .
8– متشابهان – نعم (معكوسة) – ثلثي بتر.
9– أوتاره (مبعثرة) – تلتمسه لأخيك (معكوسة) .
10– حدد قياسه – هرب – أحد الوالدين .
11– من الحيوانات – نعيم – ارجع .
12– يعرقل (معكوسة) – رجاء (معكوسة).
13– تجده في البيض – للتأوه .
14– عكس يقترب – صنو الأب .
15– يستعمل في القهوة – الويل (مبعثرة).
16– بئر – من أجزاء القرآن الكريم .

أفقياً

1– عكس مدح – أكواب – امرأة يضرب بها المثل في الحمق في الجاهلية (معكوسة) .
2– من سور القرآن الكريم – من الملابس (معكوسة) – عاقل (معكوسة)
3– يختفي – يجاهد .
4– متشابهان – أعطي (معكوسة) – للنفي – مريض (معكوسة)
5– يزعج الأذن (معكوسة) – صاحب قول (هلمو نؤمن ساعة) .
6– نصحه – صاحب قول (لو أن الماء البارد يفسد مروءتي ما شربت إلا ماءاً حاراً) – كئيب (معكوسة) .
7– أخذ – قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (روحوا القلوب ساعة بعد ساعة فإن القلوب إذا كلت ...) – في القميص (معكوسة) – كشف الله ما به من ضر.
8– دار حول الشيء (معكوسة) – أداة استفهام (معكوسة) – متشابهان
9– من الأمراض (معكوسة) – أعلم الأمة بالحلال والحرام (معكوسة)– إبل .
10– ابنة خليفة وزوجة خليفة وأخت اربع خلفاء .

*** اجمع الحروف التي داخل الدوائر لتجد اسم صاحب قول (معاتبة الأخ خير من فقده)

أقوال حكيمة

حين ينجح الإنسان يقول فعلت وفعلت ، وحين يفشل يقول القدر ويسكت
مصطفى صادق الرافعي

إن الاكتفاء الذاتي وحسن استغلال ما في اليد ونبذ الاتكال على المُنى هي نواة العظمة النفسية ، وسر الانتصار على الظروف المتعنتة .
محمد الغزالي

من هو ؟

17 16 15 14 13 12 11 10 9 8 7 6 5 4 3 2 1

من علماء المسلمين ، أنشأ الحركة الإسلامية المعاصرة في القارة الهندية

13 + 14 + 15 + 16 من أسماء الله الحسنى
1 + 4 + 6 + 10 حروف متشابهة
2 + 11 + 2 + 8 طائر صوته جميل
7 + 5 + 17 أحد الخلفاء
1 + 12 أحد الوالدين

*مشاركة من الأخ أحمد الكرغلي – سويسرا

أخطاء لغوية شائعة

خاطئ ومخطئ

من الأخطاء اللغوية الشائعة في استعمال كثير من الناس ، معنى كلمة خاطئ بدلاً من مخطئ ، ويقول علماء اللغة بأنه شتان بين الاستعمالين :

فالخاطئ : هو الذي تعمد الخطأ ، من الفعل (خطئ – يخطأ)

و المخطئ : هو الذي لا يتعمد الخطأ، بل جاء الخطأ منه عفواً دون قصد ، من الفعل (أخطأ – يخطئ)

قال تعالى في المعنى الأول : { ولا طعام إلا من غسلين لا يأكله إلا الخاطئون } – الحاقة : 36–37 ، وقوله تعالى : {إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين} القصص:.8

وقال سبحانه وتعالى في المعنى الثاني: {وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم } الأحزاب :5 ، وقال جل شأنه : {ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا} البقرة : 286 .

ختامه مسك

وأخيراً سوف يرفع الحصار ... ولكن

وأخيراً سوف يرفع الحصار المشؤوم عن ليبيا الحبيبة.
وأخيراً سوف يرفع الحصار بواسطة المناضل الكبير (نلسون مانديلا)، الصديق المقرب للعقيد القذافي ، وهو يرد جميله ودعمه الشخصي له ولقضيته أثناء وجوده خلف القضبان بسبب سياسة التمييز العنصري في جنوب أفريقيا .

وأخيراً سوف يرفع الحصار وقد تحولت سياسة الدول الأعداء التي فرضت الحصار بالأمس إلى علاقة ود ووئام مع النظام الليبي اليوم .

وأخيراً سوف يرفع الحصار ، والنظام الليبي يدق طبول الفرح والغبطة وقد صور الحدث على أنه انتصار كبير ضد الدول الكبرى ، كيف لا وقد صبر طيلة هذه السنوات أمامها دون أن يقدم أي تنازلات (معلنة) لها.

وأخيراً سوف يرفع الحصار وقد فتح ذلك أبواباً من الأمل أمام الشعب الليبي الذي بات يطلع – صباح مساء – أن يحيا حياة كريمة ويتنعم بخيراته ، وقد ضاقت على الناس الأرض بما رحبت ، وثقلت عليهم تكاليف البقاء على قيد الحياة فضلاً عن العيش الكريم الشريف .

وأخيراً سوف يرفع الحصار ... ولكن ...

هل يعلم المناضل الكبير نلسون مانديلا الذي قضى في سجون التمييز العنصري أكثر من ربع قرن – كم هو عدد سجناء الرأي في ليبيا ؟

بل هل يجهل حقاً الرجل الأسطوري أن عدد هؤلاء المساجين يعد بالآلاف ، وأن بعضهم قد مضى عليه في سجون النظام الليبي بدون أي محكمة فترة أطول من تلك التي قضاها هو في سجون التمييز العنصر ي، والتي استحق بها لقب (المناضل الكبير) .. ؟

هل يعي المناضل الكبير كل ذلك ؟ ، أم أن رد الجميل عنده هو فوق جميع اعتبارات النضال من أجل الحرية ؟

وهل تعلم الدول الغربية الداعية لمبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان في العالم ، وهي تبدأ صفحة جديدة من العلاقة الحميمة مع النظام الليبي – أن ليبيا بكاملها ليس فيها مؤسسة دستورية حقيقية واحدة .

وهل يغيب عن تلك الدول بأن مأساة غياب دستور الدولة ليس هو الطامة الكبرى في ليبيا ، بل إن غياب القانون ، واستحلال كل الحقوق باسم (الشرعية الثورية) أدهى من ذلك وأمر ، أم أن مصلحة تلك الدول الاقتصادية وتسابقها على أعتاب طرابلس من أجل إبرام الصفقات التجارية بعشرات المليارات من الدولارات هو فوق اعتبارات وشعارات الديمقراطية وحقوق الإنسان .

وهل تعلم منظمة الأمم المتحدة وهي تشرف على قضية لوكربي ومستجداتها المختلفة بمدى التردي الصحي وتفشي الأمراض الفتاكة ، وغياب الحد الأدنى من العناية الصحية اللازمة ، والتدهور التعليمي الذي أسفر عن جيل من الشباب تفشت فيه أمية القراءة والكتابة من جديد، ومدى ارتفاع مستوى الجريمة والفساد الاجتماعي الكبير ، هل تعلم المنظمة الدولية والمنظمات الإنسانية التابعة لها مدى الانهيار الحضاري الذي أتى على بنيان المجتمع من القواعد ، أم أن هذه المعاني لا تلتفت إليها المنظمة الدولية إلا حينما يراد أن تمارس بها ضغوط سياسية لصالح دول كبرى في العالم ولحساباتها الخاصة.

وهل يعلم النظام الليبي أن خسارته الحقيقية هي في استعدائه لشعبه ، وأن النصر الحقيقي يتحقق عندما يسرح آلاف المعتقلين السياسيين من السجون كي يشاركوا مع غيرهم كعناصر فعالة حقيقية في نهضة البلد وعمرانه، وأن تصان الحريات العامة لجميع أفراد الشعب في ظل نظام دستوري يكفل الحقوق الطبيعية لكل مواطن ولا يكون نتوءاً غريباً عنه ، هل يجهل النظام هذه الحقيقة أم أن احتمال تضارب هذه المعاني بالمصالح الشخصية مقدم على معاني الالتحام بين الشعوب ومؤسساتها الحاكمة ؟

ورغم كل ذلك فإن الذي لا شك فيه – إطلاقاً – هو أن آمال الشعب الليبي بتفريج كرباته من جراء رفع الحصار الدولي على بلده لم تلبث أن تتبدد بمجرد تذكر أن الحصار المضروب عليه لم يكن في يوم من الأيام حصاراً خارجياً قط ، وأن معاناته الحقيقية مهما تلبست بغير حقيقتها هي معاناة داخلية صرفة ..

عماد البناني

المسلم

المسلم

المسلم



ساهم في مسيرة العمل الإسلامي في ليبيا

بالاشتراك في مجلة المسلم

تكتب الصكوك باسم

AL-MUSLIM
BCM-MONO-BOX 7062
LONDON WCIN 3XX
UK

قيمة الاشتراك السنوي

البلاد العربية وأوروبا : 8 جنيهات استرلينية

أمريكا الشمالية والجنوبية : 10 دولارات